

الكشف والبيان

المعروف

تفسير الثعلبي

للإمام الهمام أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي

ت ٤٢٧ هـ

دراسة وتحقيق

الإمام أبي محمد بن عاشر

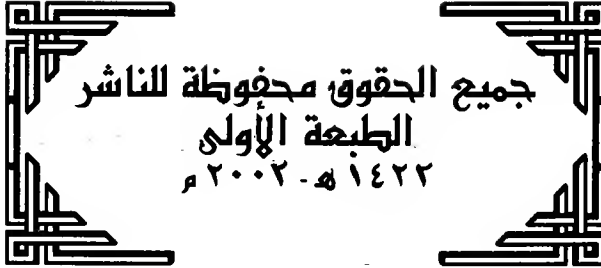
مراجعة وتدقيق

الأستاذ نضير الساعدي

الجزء الأول

دار الحياة والترجمة العربية

بيروت - لبنان



DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI

Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ - ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

الكَيْفُ وَالْبَيَانُ
المَعْرُوفُ
تفسير الثعلبي



ترجمة الثعلبي

(ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م)

هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، اقترن واشتهر اسمه باسم تفسيره، حتى عُرف تفسيره باسم (تفسير الثعلبي) والذي هو في الحقيقة (الكشف والبيان في تفسير القرآن) وبسبب كثرة شيوع الكتاب وانتشاره في البلدان ولسهولة النسبة لمؤلفه سُمِّي بالأول، وترجم له كثير من أصحاب التراجم والسير في كتبهم، منهم:

ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١ / ٧٩ - ٨٠):

أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف (التفسير الكبير) الذي فاق غيره من التفسير، وقال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي وهو لقب لا نسب، روى عن جماعة، وكان حافظاً عالماً بارعاً في العربية موثقاً، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي، وقد جاء عن أبي القاسم القشيري قال: رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جلّ اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

وذكره عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي في (تاريخ نيسابور) وأثنى عليه وقال: وهو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة، والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفّي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧: ٣٠٧ ترجمة ٣٢٩٩):

أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير، كان أوحد زمانه في علم القرآن، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، وذكر ما تقدم.

ياقوت في «معجم الأدباء» (٥: ٣٦ / ٥):

المفسر، صاحب الكتاب المشهور بأيدي الناس، المعروف بتفسير الثعلبي، مات - فيما ذكره عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري، ونقلته من حاشية كتاب «الإكمال» لابن ماكولا، في محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، فقال: أبو إسحاق الثعلبي المفسر، جليل، خراساني، وذكر وفاته. وذكره عبد الغفار في السياق فقال: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي،

المقرئ، المفسر، الواعظ، الأديب، الثقة، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، من التفسير الحاوي أنواع الفرائد، من المعاني والإشارات، ولكمال أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك مما لا يحتاج إلى ذكره لشهرته، وهو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وأبي بكر بن هانيء، وأبي بكر بن الطّرازي، والمخلدي، والخفاف، وأبي محمد بن الرومي، وطبقتهم. وهو كثير الحديث، كثير الشيوخ - وذكر وفاته كما تقدم -.

قال: وسمع منه الواحدي التفسير وأخذه منه، وأثنى عليه، وحدّث عنه بإسناد رفعه إلى عاصم، قال: الرياسة بالحديث رياسة نذلة، إن أصحّ الشيخ وحفظ وصدق فاحمي، قالوا: هذا شيخ كئيس. وإذا وهم قالوا: شيخ كذاب. وله كتاب ربيع المذكّرين.

ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢ / ٤٣):

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي:

ويقال الثعلبي أيضاً، وهو لقب وليس بنسبة، النيسابوري المفسر المشهور، له التفسير الكبير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء (عليهم السلام) وغير ذلك، وكان كثير الحديث واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير، وذكره عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي في تاريخ نيشابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به، توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وقال غيره: توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم منها، ورؤيت له منامات صالحة (رحمه الله)، وقال السمعاني: ونيسابور كانت حجة^(١) فأمر سابور الثاني ببنائها مدينة.

السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٤: ٥٨ - ٥٩ / ترجمة ٢٦٧):

أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي: صاحب التفسير، كان أوحّد زمانه في علم القرآن، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء (عليهم السلام) . . . إلى أن قال: روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، وأبي محمد المخلدي، وأبي بكر بن هانيء، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وجماعة. وعنه أخذ أبو الحسن الواحدي، ثم ذكر رؤيا القشيري . . . ومن شعر الثعلبي:

وإني لأدعو الله والأمراضيت عليّ فما ينفك أن يتفرّجاً
وربّ فتى سُدّت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجاً
توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

(١) المغصبة: قرية صغيرة.

ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» ٢ / ٢٣٠:

سنة سبع وعشرين وأربعمائة: فيها توفي أبو إسحاق الثعالبي أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر، روى عن أبي محمد المخلدي وطبقته من أصحاب السراج، وكان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة، قاله في العبر، وقال ابن خلكان: كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء وغير ذلك... ثم ذكر قول السمعاني.

القفطي في إنباه الرواة على أنباه النحاة (١: ١٥٤ / ترجمة ٥٩):

أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي.

ويقال: الثعلبي، المقرئ، المفسر، الواعظ، الأديب، الثقة، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجوه الإعراب والقراءات، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

وله (التفسير الكبير) و (العرائس) في قصص الأنبياء، ونحو ذلك. وسمع منه الواحدي التفسير، وأخذ عنه. ثم ذكر ما قاله القشيري.

الزركلي في «الأعلام» (١ / ٢١٢):

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، مفسر، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، من كتبه (عرائس المجالس) في قصص الأنبياء، و (الكشف والبيان في تفسير القرآن) يُعرف بتفسير الثعلبي.

كحالة في «معجم المؤلفين» (٢ / ٦٠):

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (أبو إسحاق) مفسر، مقرئ، واعظ، أديب، توفي لسبع بقين من المحرم، من تصانيفه: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، «العرائس في قصص الأنبياء»، و «ربيع المذكورين».

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه

ألقي مؤلف هذا التفسير ضوئاً عليه في مقدمته، وأوضح فيها عن منهجه وطريقته التي سلكها فيه، فذكر أولاً اختلافه منذ الصغر إلى العلماء، واجتهاده في الإقتباس من علم التفسير الذي هو أساس الدين ورأس العلوم الشرعية، ومواصلته ظلام الليل بضوء الصباح بعزم أكيد وجهد جهيد، حتى رزقه الله ما عرف به الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والحديث من القديم، والبدعة من السنة، والحجة من الشبهة، وظهر له أن المصنفين في تفسير القرآن فرق على طرق مختلفة:

فرقة أهل البدع والأهواء، وعدّ منهم الجبائي والرماني.

وفرقة من ألفوا فأحسنوا، إلا أنّهم خلطوا بأباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، وعدّ منهم أبا بكر القفال.

وفرقة اقتصر أصحابها على الرواية والنقل دون الدراية والنقد، وعدّ منهم أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

وفرقة حذف الإسناد الذي هو الركن والعماد، ونقلت من الصحف والدفاتر، وحررت على هوى الخواطر، وذكرت الغث والسمين، والواهي والمتين، قال: وليسوا في عداد العلماء، فصنت الكتاب عن ذكرهم.

وفرقة حازوا قصب السبق في جودة التصنيف والحذق، غير أنهم طوّلوا في كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وعدّ منهم ابن جرير الطبري.

وفرقة جردت التفسير دون الأحكام وبيان الحلال والحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات، كمشايع السلف الماضين، مثل مجاهد والسدي والكلبي.

ثم بيّن أنّه لم يعثر في كتب من تقدمه على كتاب جامع مذهب يعتمد عليه، ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن وإجابته لمطلوبهم، رعاية منه لحقوقهم، وتقرباً به إلى الله سبحانه وتعالى...

ثم قال: ثم استخرت الله تعالى في تصنيف كتاب، شامل، مهذب، ملخّص، مفهوم، منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلففته عن أقوام من المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب.

ثم قال: وخرّجت فيه الكلام على أربعة عشر نحواً: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيبات، والقصص والرويات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات. أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب، وسمّيته (كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن).

ثم ذكر في أول الكتاب - كما يأتي - أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف، واكتفى بذلك عن ذكرها في أثناء الكتاب، كما ذكر أسانيده إلى مصنّفات أهل عصره -

وهي كثيرة - وكتب الغريب والمشكل والقراءات، ثم ذكر باباً في فضل القرآن وأهله، وباباً في معنى التفسير والتأويل، ثم شرع في التفسير.

والحق أنّ هذا التفسير من التفاسير المعتمدة، حيث فسّره بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد، اكتفاءً بذكرها في مقدمة الكتاب، وأنّه يعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها بتوسّع ظاهر، كما في الآية (٩٠) من سورة البقرة عند ذكر نعم وبئس.

كما أنّه يعرض لشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها، ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي، فمثلاً عندما يصل إلى تفسير الآية (١٧١) من سورة البقرة نجده يحلل كلمة (ينعق) تحليلاً دقيقاً ويصرفها على وجوهها كلها.

وهكذا عند تفسير الآية (١٧٣) من السورة نفسها يحلل لفظ (البغي) ويتكلم عن أصل المادة بتوسّع.

ويتوسّع في الكلام عن الأحكام الفقهية عندما يتناول آية من آيات الأحكام، فتراه يذكر الأقوال والخلافات والأدلة ويتعرض للمسألة من جميع نواحيها.

فمثلاً عند تفسير الآية (١١) من سورة النساء فإنّه يفيض في الكلام عمّا يفعل بتركة الميّت بعد موته، ثم يذكر جملة الورثة والسهام المحددة، ومن فَرَضه الربع، ومن فرضه الثمن، والثلاثان، والثلث، والسدس . . . وهكذا، ثم يعرض لنصيب الجدّ والجدّة والجدّات، ثم يقول بعد هذا: فصل في بساط الآية، وفيه يتكلم عن نظام الميراث عند الجاهلية وقبل مبعث الرسول ﷺ.

ونجده عند تفسير الآية (٢٤) من سورة النساء يتوسّع في نكاح المتعة ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم بتوسّع ظاهر.

وعند ذكر الآية (٣١) من سورة النساء فإنّه يقول: (فصل في أقاويل أهل التأويل في عدد الكبائر، مجموعة من الكتاب والسنة، مقرونة بالدليل والحجة) ثم يسردها جميعاً ويذكر أدلتها على وجه التفصيل.

وعند تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء فإنّه يعرض أقوال السلف في معنى (اللمس والملاسة) ثم يقول:

واختلف الفقهاء في حكم الآية على خمسة مذاهب.

ويتوسّع على الخصوص في بيان مذهب الشافعي ويسرد أدلته ويذكر تفصيل كيفية الملاسة عنده، كما يعرض لأقوال العلماء في التيمم ومذاهبهم وأدلتهم بتوسّع ظاهر عندما يتكلم عن قوله تعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾.

وذكر فضائل أهل البيت رضي الله عنهم عند ذكر الآيات النازلة في حقهم، وبالخصوص الآيات النازلة في حق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن السلف الصالح. وهكذا يتطرق الكتاب إلى نواح علمية متعددة لا يكاد يجدها القارئ في كتاب تفسيري آخر.

وكان هذا التفسير ولا زال مصدراً من المصادر الإسلامية التي يرجع إليها حتى عند كثير من المفسرين، وأهل التاريخ والحديث وغيرهم.

عملنا في التفسير

اعتمدنا في تحقيق التفسير (الكشف والبيان) على أربعة نسخ: الأولى من أول القرآن الكريم الى آخره سورة الكهف وهي مصورة عن مكتبة جستريني دبلين في إيرلندا الجنوبية تحت رقم (٣٦١٧)، وخطها قديم جداً وفيها سقط ومسح كثير.

والثانية: نسخة مصورة عن مخطوطة المرعشي في قم تحت رقم (٤٢٦) من أول سورة الكهف الى آخر القرآن، باستثناء آخر سورة الرحمن وسورة الواقعة وبداية الحديد، وخطها أفضل من الأولى، مع وجود بعض الكلام غير المقروء.

والنسخة الثالثة مصورة عن مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق الرقم (٧٨٨١) يعود كتابتها إلى القرن الحادي عشر، وتحتوي على الجزء الثالث وقسم من الجزء الخامس من التفسير، وأخذنا منها نهاية سورة الرحمن وسورة الواقعة وبداية سورة الحديد.

ومن هذه النسخ الثلاثة لققنا نسخة الأصل واعتمدنا على إخراج هذا الكتاب.

والنسخة الرابعة غير كاملة، من آية ١٨ من سورة الكهف الى آية ٦٩ من سورة المؤمن (غافر)، مصورة عن مكتبة أصفهان، وهي واضحة الألفاظ وبخط جيد نسبياً، يعود كتابتها إلى سنة ١١٠٠ هـ تقريباً، وقد أشرنا إليها في الهامش عند وجود التفاوت بينها وبين النسخة الكاملة الملفقة.

وواجهتنا مشكلة لقدم المخطوط، وهي أسماء رجال السند المتشابهة، وحاولنا حلها من كتب الرجال، والتفاسير التي تذكر الأسانيد.

مع وجود كلام كبير غير المقروء أو بياض في نسخة الأصل وبعض النسخ الأخرى، حاولنا تكملته من المصادر التي نقل عنها الثعلبي، أو المصادر التي نقلت عنه، كتفسير ابن جرير الطبري وتفسير القرطبي وتفسير ابن كثير، وزاد المسير لابن الجوزي وغيرها من التفاسير، وكالكتب التي تحدثت عن علوم القرآن ككتاب البرهان وأحكام القرآن للجصاص وللنحاس والإحكام لابن حزم.

كما وكنا نعرض الحديث الشريف وأقوال الصحابة على كتب الحديث والصحاح والمعاجم لضبط النص وتخريجه.

وأما الأشعار فكانت فيها صعوبة واضطراب، من ناحية الوزن والضبط، حاولنا بالاستفادة

من بعض الشعراء لحلّ قسم منها، وحاولنا من بعض التفاسير وكتب اللغة والمعاجم حلّ القسم الآخر.

وأما الألفاظ المبهمة فضبطناها وشرحناها من كتب اللغة والتفاسير الأخرى.
كما عرضنا الآيات القرآنية المستشهد بها على المصحف الشريف وخرّجناها منه.

كلمة شكر:

هذا ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع أمثال الأخ السيد محمد الموسوي الناصري والمحقق الأخ العزيز الشيخ ماجد العطية، والأخ المحقق الشيخ أبو علي فرج الله، والأخ كريم راضي الواسطي، والأخ الشيخ أبو مسلم الساعدي وغيرهم من الإخوة الأفاضل.

ونخصّ بالشكر سماحة السيد محمد رضا الجاللي وسماحة السيد الأبطحي والشيخ محمد باقر المحمودي الذين كانت لهم يد العون في الحصول على بعض صور المخطوط.

والحمد لله رب العالمين

علي عاشور

افالهة والواهي المتكرر وقيل الاضنام حمل ان يكون القول راجعا الى العادين والى المعديين ايضا اذ بانك اعلم انك
وقيل اسمعك ما مانع من شهيدنا هذا ان لا تشرب كما علمنا القصة ثم قال من الاضنام وترا الاضنام منهم فقل
غير ما كانوا يدعون احدون من قبل الدنيا وطولوا يقولون عالمهم حين يهرب واماها حاروق وليس يا ستر طرد كالم
يجل فيه الطير وجيل التجار ملقى لا ينام قبل الانسان يعني الكافر من دعا الخزي من دعا به الكفر وسئل ابا عبد الله
هذا التاويل في امة عبد الله لا ينام الاضنام من دعا بالخزي بالعبادة والمال وان من دعا بالشرك وسخر من روح الله منوط من
رحمة وترا ذوقه ورحمة عافية وفضة صامر فوضر امسته شدة وبلا اصابعه ليعلم ان هذا الذي يعلى والي محموق وهذا
وما اظن الساعفة قايمة وليس رجعت الى ربنا ان اذعه الحسني اخيرا الحسن بن محمد بن فحوه حدثنا عن ابي بصير بن ابي ابيان عن ابي
عبد الله بن ثابت حدثنا وهو هذا الذي حدثنا عن ابي بصير عن الحسن بن محمد بن ابي طالب قال الكافر في الضمير
اما في الدنيا فقول لمن رجعت الى ربنا عذو الحسني واما في الآخرة فقول بالفتي كبرت انا فلندين الذين كفروا ولما عملوا
ولمذنبهم من عذاب عظيم شارب اذا اتبعنا على الانسان اعرض وانا نجاة وكذا منه المشركون ودا عارض كثر العرب
مستعمل الطراد العرض كراهي الكثرة فلا طال فلان اللام والدعاء واعرض اذا الكفر والارتمان كان القرآن من عذابه
كثيرة من اضع روح في شفاق يعلى سرهم امانا في الافاق طاب عين عارض من الامم الخلية وفي اضعهم بالاباء والامم
وقال للفقهاء التي في الافاق يعني ما فتح صلى الله عليه من الافاق وفي اضعهم مكة وقاد في الافاق يعني وقائع القدر
في الامر وفي اضعهم يوم يدره عطا وان يدلي الافاق يعني افطار الارض والسما من الشمس والقمر والجموم والبت والاعمال
والانهار والجماد والامطار وفي اضعهم لطيفة الصفة ودرج الحكمة وسبل العارط والبولحان الرجل الملاك ورب
كمن كان واجد لخرج ما ياكل ويشرب من مكان غير بيتين لهم انه الحق يعني ان نرى ونفعل من ذلك هو الحق وقيل ان
الاسلام وقيل ان الله عليه وقيل القرآن او لم يكن يربك انه على كل شئ شهيد الا انه في مربة
من لقان بهم الا انه بكل شئ محيط سورة حم عسق مكة

وهي ثلث وخمسون اية وثمان مائة وستون كلمة وثلاثة الاف وستمائة وقائمة وقانون جبر فان اخرا حدث
من محمد بن ابي بصير عن جعفر بن محمد المديني عن ابي بصير بن شريك الكوفي حدثنا احمد بن عبد الله بن يوسف البرقي حدثنا امام
بن سليم المدائني حدثنا فروق بن كثر عن ابي بصير بن ابي ابي طه المدايني عن ابي بصير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يمشي عليه اللآلئ وسجود له وسجود له في يوم الجمعة ليراه الله العزيم حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق
اي بكر المغزى الزعزعي يقول سمعت شي يقول سمعت ابا بكر المديني يقول سمعت ابا بصير يقول سمعت ابا بصير يقول سمعت ابا بصير
كهم جمع والمراد بالحق قال الكوفي ما من سور او اياتها حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق حم عسق حم
ولانه التاويل وعند احوالها التي كتبت موصولة اية واجزاء وقيل ان اهل الماء والارض في جميع احوالها
حروف الهيكلية واخترها في حم واخترها في حم واخترها في حم واخترها في حم واخترها في حم واخترها في حم واخترها في حم
كان في يوم الجمعة فانه تفسيرا اخرا عيسى بن محمد بن ابي القاسم ان ابا الفرج الطحاقي في كتابه المدايني اخبرهم عن
محمد بن جعفر بن محمد بن احمد حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الحوطي حدثنا ابو المغيرة عن ابي بصير بن ابي طه عن ابي بصير
قال رجل الى ابن عباس فقال له وعذو حذوفه بن العيان اخبرني عن ابي بصير بن ابي طه عن ابي بصير بن ابي طه عن ابي بصير بن ابي طه

ويؤم عرض الذين كفروا على النار فقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
 لهم المقدر بذلك فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم
 عنك لرسل قال ابن عباس من جفاك ذول الجذوة والصبر القليل واللين والعتوب واخفوا فيه فقال ابن زيد
 كل الرسل كانوا اولي عزم ولم يتخذ الله سولا الا كان داعزهم وهو اختيار علي مسمى الطبري قال وانما دخلت من المجلس
 لا للتجسس كما يقال اشربت الكسبة من الخبز ووردت من البرج كما سجا ابو العزم حين دعته وقال بعضهم لا لا نبيا لهم
 اولوا العزم الا يوسف الا ترى ان نبينا صلوات الله عليه نوح ان يكون مثله لحفة ونخله ظهر من جبينه ولم يبق منه مفاضا
 فابلاه الله سلط عليه العاقبة حتى غاروا على اهلته وملكه وسلط الله على اولاده فاكلوه وسلط الخوف عليه حتى لم يبق
 سمعت ابا بصير الحشاشي يحكي عن ابي بكر الرازي عن ابي القاسم الحكيم وقيل هم نبي الواصل المذكور من جده لانعام وكن
 ثمانية عشر ورواها اختيار الطبري الفصل في عقبة اولئك الذين هدى الله في دينهم اقرء وقال الحكيم هو الذين امنوا بالكتاب
 فاقهروا المكاشفة وجاها رولا الكثرة بالبراءة وجاها رولا اخر لان فخره الذي هو في اول عظم الحشاشي قال وقال بعض
 الجلم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الي بني اسرائيل بالسلام وبعضهم فادحى الله من نبي الانبياء عليهم السلام ابو نوح عزرا
 على عصاة بني اسرائيل فسوخ لك عليهم فادحى الله على الاله ان اخبروا بالسلام ان سيمارت بكر العذاب والنجاة اسرائيل
 وان سيمارت بكر وانزلت على اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رايهم على ان يترك لهم العذاب ويحجى بني اسرائيل فالحجى الله
 بني اسرائيل وانزل باولئك العذاب وذلك انه سلط عليهم ما لو ان الارض ففهم من شر ما نشأ مشرو ومنعهم من سخط
 راسه وجهه ومنعهم من نفع على الخشب ومنعهم من احرق بالنار وقيل هم ستة نوح وهود وصالح وشعيب وموسى
 وهير المذكورون على التسوية من الاعراب والسعر وقيل اصحاب التراب وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وعجى
 وقال مقاتل اولوا العزم ستة نوح صبر على اذى قومه فكانوا يصرون به حتى يعثى عليه وابراهيم صبر على النار وحي
 صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصم وبوسه صبر في السر والنجى وابود صبر على صغره
 وقال الحسن الصبرى هم اربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فقال ابراهيم صبر به قيل له اسلم قال اسلمت لرب العالمين
 ثم انه اتى باله وولده ووطنه ونفسه فوجرد صلافا وايقا في جميع ما اتى به واما موسى فحجزه قوله حتى قاله قومه
 اناطدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين واما داود فحجزه انه اخطا خطبة فنه عليه فابلى اربعين سنة على
 حتى نبت من دونه وشجرة وقيل تحت ظلها واما عيسى فحجزه انه اضع من الربانية على لينة وقال انما معي رب اعز
 ولا تجر بها فدان الله تعالى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما صبر اولوا العزم من الرسل الى ان صلافا فيما نلت به مثل صلات
 ابراهيم وانما صبره مولاك مثل نبي موسى مما طاسله من صعوباتك مثل اهتمام داود زاهد في الدنيا مثل زكريا وعيسى
 حننا امام ابو منصور محمد بن عبد الله الحشاشي اعطاه اخرا ابو عزم ومحمد بن احمد القاسمي اخرا ابو عبد الله اخرا ابو اسحق
 الربيع اخرا عبد الله اخرا معاوية عن قتادة في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم السلام ابو منصور الحشاشي اخرا ابو عبد الله محمد بن يوسف الدقاق اخرا الحسن محمد بن جابر حننا عبد الله بن
 قاسم حننا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن اسحق عن ابي العباس في قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
 قال كانوا نوح وابراهيم وهود ومحمد رابعهم امران صبر فيهم اول اخرا ابو عبد الله بن يحيى صعدنا

محمد بن عبد الله بن مرة حدثنا الحرث بن ابي اسامة حدثنا اودن بن الحارث حدثنا سليمان بن الحكم عن
 الاحوص بن حكيم بن كعب الجعفي قال في حجة عدل مدينه من لؤلؤ ايضا نكل عنها الا بصار
 لم يوطى بن مرسل ولا طرك مقرب اعد الله سبحانه وتعالى لا ولي الجرم من المرسل
 والشهداء والمجاهدين لانهم فضلوا الناس غسقا وخلما وانابة ولباسه
 ولا تستعمل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة **كانهم يوم يرون ما وعدون في العذاب الا انهم لم يلبثوا**
في الدنيا الا ساعة من نهار يعني في حجب يوم القابض وقيل لانه يسببه وهو اعياينوا وقد كلفهم في الدنيا من قبل
 بلاغ ابعد القرآن ما لا يفهمه من البيان بلاغ بلغ عن محمد صلى الله عليه عن الله تعالى ليله ونظيره في سورة
 ابراهيم فقال يهلك العذاب اذا نزل **اول القوم الفاسقون** مع الحارث بن عوف عن امر الله تعالى ابراهيم
 الحديث حثنا سعد بن محمد بن اسحق الصيرفي حثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبه حثنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
 عن الحكم بن سعد بن جسر عن ابن عباس قال اذا عسر على المرأة ولدا وليكت ما بين الالبين والكتبت في جوفه ثم يغسل
 ثم يرضع من لبن الله ارحم الراحمين **اول القوم الفاسقون** مع السبع ورب العرش العظيم **كانهم**
يوم يرون ما وعدون في نهار الا ساعة من نهار بلاغ فيه **اول القوم الفاسقون** مع سورة محمد صلى الله عليه من سورة
 وهي ثمان وثلاثون آية وحتمت آية وتسع وثلاثون كلمة والحان في ثمانية وتسعة واربعون آية احسنها في تفسير احمد
 القفاري بقرا في علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن يوسف السلمي ابو عبد الله محمد بن محمد بن سعد بن ابي
 حثنا سعد بن جسر عن ابي جعفر قال قرأت على محمد بن عبد الله بن عكرمة بن خالد عن سعد بن جسر عن ابن عباس عن النبي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة محمد **كان حقا على الله تعالى ان يسقيه من نهار الجنة**
ليستم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعلم
ان ابطلها فاقبلها وقال الضحاك ابطل كبره وكبره بالنبي صلى الله عليه وجعل البرية عليهم والذين امنوا وعلوا الصلوات
وامنوا ما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفروا عنهم سبيا لهم واصح بالقرآن
 جلتهم وجمعها بالقرآن قال سعد بن جسر في قوله **وامنوا ما نزل على محمد** في قوله **وامنوا ما نزل على محمد** في قوله
 والذين امنوا وعملوا الصالحات الاضاره ذلك بان الذين كفروا **اتبعوا الباطل** **اتبعوا الباطل**
وان الذين امنوا واتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس
 عين بسبب الناس امثالهم اشكالهم فاذا **القيتم الذين كفروا من اهل الحرب** فضر جملتهم
 على اعداء الرقاب الاغاق واحدا بقا رقيقة **حتى اذا اختموهم اي علمتوهم ومن يومهم وازوا امرئ ابيهم**
فشد الوتاق لي لاقتلوا منهم فجهروا فاما هنا عليهم بعد الاسر بلا اثم اياهم من غير عوض ولا اثم
واما اذا وضيما باصهار العجل مجازه فاما ان يتولوا عليهم مينا واما ان يقاتلوه وهم واخلف العلماء في حمله هذه الامة
 في ايامهم في مشيخة بقوله فاما ما تنقذهم في الحرب فشد الوتاق لي لاقتلوا منهم فجهروا
 الفولاذ فباده والضحك والسدى ولين جرح وفي رواية الثوري عن ابن عباس اخبرنا عجيل بن محمد ان ابا العرج

وقال عطاء الخراساني دخل في هذه التبركة من حافظ على الصلوات الخبز ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم
 في القوة وهاضمة الكلام بقره ومثلهم صفتهم في الاجل فيما ملان كزرع اخرج شطاه
 فواد العامة لجزءها الطاء وقر بعض أهل مكة والتمام بفتح وقر الشرا الحزن ولجني بن ونا ب شطاه مثل عصاه
 وقول الخردى شطه بلا همز وكلها لغات قالوا شطاه سناه وقال ابن عباس سنبله حزن بلع سناه عن حانه ابن
 زيد اولاده مجاهد الصياك ما يخرج لجنب الحقله فهو او وتم عطا جوانبه مقاتل هو نبت واحد فاذا اخرج ما بعده
 فهو شطاه السكي هو ان يخرج معه الطافه الاخرى الكاي طرفه العرا شطا الزرع ان نبتت سبعا او ثمانية او عشر قاله الحسن
 قوله تعالى ان شطا الزرع هو مطي اذا مرخ والا ناء اخرج الشطاه حه الرزي والجارا امان النمر وهو امر الله لا يجازي
 يعني انهم يكونون ليلانه مكتوب انه يخرج فهم مستون ثبات الزرع يا مؤون بالهوى ومنع المكرفه فازره وقواه واعانه وشا زره
فاستعظاظ فظاظ وقوى **فاستوى** ثم ولا حقيقه وقام على سوقه اصوله **فجاء الزراع ليعظ**
لكن يعني ان الله تعالى فعل ذلك ليجي الله عليه واصحابه ليعظ بهم الكفار احرا اعدا الحق بن علي بن عبد الله
 احرا ابو بكر محمد بن يوسف حاتم بن نصر حنيفة الحسن بن عثمان حنيفة منصور الحظلي المعروف براج المروري حنيفة ناسا
 سليمان حنيفة عبد الله بن المبارك حنيفة مارك بن فضله عن الحسن بن فضال قال هو محمد صلى الله عليه وسلم
 والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشهد على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحماد بن عمار رضي الله عنهما
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنحوه هؤلاء الله ورؤوا ناطقه وانهم عبد الرحمن بن عوف وسعد بن سعد وابو عبيد الخراج سماهم
 من اثار الجنود في المشركين عشره اولهم ابو بكر واخرهم ابو عبيد بن الخراج ذلك مثلهم في التوبة ومثلهم في الاجل
 انهم في التوبة والاجل كل زرع قال الزرع محمد صلى الله عليه اخرج شطاه ابو بكر الصديق فازره عمر بن الخطاب فا
 سجد على عثمان بن عفان يعني استعظاظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه على اي طالب يعني استقام الاسلام تسفك
 في الزرع قال ابو مؤمنون ليعظ بهم الكفار قال قول عمر لا هل مكة لا بعد الله من بعد هذا اليوم اخيرا ان في التوبة
 في الله بن محمد بن حنيفة حنيفة احمد بن جعفر بن حنيفة حنيفة محمد بن واو حنيفة الحسن بن الربيع قال قال ان ادرسا من اهل
 فدنا رعدوا الكفار يعني الرافضة لان الله تعالى يقول ليعظ بهم الكفار احرا الحسين بن محمد الجدل حنيفة محمد بن عمر
 مهران حنيفة ابو مسلم الكشي حنيفة عبد الله بن جابر احرا عمل بن الخراج عن مؤمن بن مهران بن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه يكون في اخرا ايمان قور فيمرون والتمرون الرافضة برضون الاسلام وبلغ طوبه فاقولوهم وانهم مشركون
 اخرا الحسن بن محمد حنيفة ابو حنيفة احمد بن محمد بن علي حنيفة اكرابا بن يحيى بن يعقوب المدي حنيفة ابو العوام احمد بن
 الزهري حنيفة محمد بن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه لعلي بن ابي طالب انت في الجنة وشيئك في الجنة وسعي بعدك
 يدعون في بيتك لله لرب يعال لهم الرافضة فان ادرتهم فاقولوهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله معلما لهم قال يا
 انهم ليست في حجة ولا جماعة بسين اب بكر وعمر **وعبد الله الذين امنوا وعلوا انما اتاتوا بالظلمة**
 وقدرنا واطلوه وقالوا العالم في سدة الآية وعلوا الصلوات يعني الذين اجبول احبار رسول الله المذكورين فيهم
 الحسن بن ارضاه فاستوى به منهم قال ابن جرير يعني الشطا الذي اخرج الزرع وهو الاخوان في الامام بين الزرع الذي
 زوالها وهم على الشطا لعل لفظه لذلك فامير ولم يقل منهم **مخفزة** و **بجرا** عتبه

صحة

صحة

قال حدثنا ابو الشيخ الجافظ قال حدثنا ابراهيم بن شريك وحدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا سلام بن سلمة قال حدثنا ابراهيم بن
 تركم عن زيد بن اسلم عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البقرة في بيت
 وجرت ان لا يخرج الله منه شيئا في داره واجلعه **كسرا لله الرحمن الرحيم**
تبت بدا ابو الهيثب اخبرنا عمار بن حاتم قال اخبرنا علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال حدثنا عبد الله بن
 محمد قال حدثنا الاعشى عن عبد الله بن مرة عن سعد بن حمزة عن ابي جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
 رسول الله عليه السلام الصفاة في عليه من نادى باصباحه فاصبح الله له الناس من اجل الجوع ومن رحلت رسوله
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي غير المطايا بما بي فغير ما بي فان ابا جابر في ان خلا سبع هذا الجبل برمان وهم عليك
 صدقتموني قالوا نعم قال فاني قد برتكم من يدى عذاب شديد وقال ابو الهيثب تبا لكم سائر هذا اليوم وما ذنوب
 الا انما فانزلت اى خابته وخسرت به يا ابو الهيثب اى تبه هو اخبر عن يده والمراد به نفسه اعلم باذنه الجرب في
 الجرب من عن السبع كذله كذره سمعته انكسرت به من قدمت يدك في الجرب وقول الله انما نقول الجرب بل الكذب
 وذا الرزايا والمنايا قال الشاعر لما اسعده يدا ارزايا عليه نادى ابو الهيثب وذا الرزايا عليه يدا ارزايا عليه
 فلان قل ذات المذنبون له المال والميتات اخصاروا لغيره لانه سمعت ابا عبد الله يقول من حدث عن النبي
 الميوري قال سمعت نبطويه قال سمعت الملقى عن ابي امامة عن ابي جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت
 سمعوا صوت فانهم من الجن يمكن لقد خلوك وانضجوا فاعطوهوا ولا تجوعوا ولهم هو ابتداء التبريد
 وابو الهيثب هو ابن عبد المطلب واسم عبد الجزى فلذلك لم يسمه به وهو اسمه شبهه قال مقاتل بن عبد الله
 واشراق وجهه وكانت وجنتاه كالفانلتهان **وتب ابو الهيثب** الواو فيه واو العطف وترا عبد
 وابي وقد تب فالواو عا والماني كما قال عمر اهل مكة وقد جعلوا لله واو فيه واو
 الجلاله وفرارة العمامة اذ يفتح الها وقر اهل مكة لجزنها ولم يخلقوا في قوله ذات لهب الله متوج
 الها لا يقر باعوافيه روس الا في اخبرنا الحسن بن محمد قال حدثنا النبي واصحابه من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 من يوش قال حدثنا هاشم قال اخبرنا منصور بن الحارث عن ابي طيسان عن ابي جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما هو كائن فكيف فما كتبت تبت بدا ابو الهيثب وها خبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال اخبرنا ابو الطيب محمد بن عبد الله
 بن المبارك النخعي قال حدثنا محمد بن اسحق بن ابي جابر قال اخبرنا عبد الله بن حشاش المروري عن سيف بن عميرة عن ابي بصير
 سئل الجرب عن قوله تبت بدا ابو الهيثب هل كان في ام الكتاب وهل كان يستطعم ابو الهيثب ان اصاب النار فقال الحسن
 والله ما كان يستطعم ان لا يصليها واما التي كتبت الله فلان خلق ابو الهيثب واواه وولد بهل اما اخبرنا ابو الهيثب
 بن حرمه في سبجان ستماربع وثمان وثلثمائة قال اخبرنا حماد بن ابي اسحق ابو بكر محمد بن اسحق بن حرمه قال اخبرنا
 يحيى قال حدثنا معوية بن عمرو وقال حدثنا ابي اسحق عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا آدم بن
 فقال موسى يا آدم انت الذي خلقك الله سبحانه بيك ونفخ فيك من روحه فحيوت الناس واخرجهم من الجنة
 فقال آدم وانت موسى الذي اصططعك لانه كان له تلو منى على عمل عمله كتبه الله عز وجل فلان خلق السبع
 والارض والنج آدم موسى واخبرنا محمد بن الفضل قال اخبرنا حماد بن اسحق بن ابراهيم وانا على امر

عن مسرهما الى التاجق وصدقهم سورة الاخلاص من كبرائة وبن نسجه واربعون فاما
وخمسة عشر بكلمة واربع ايات هي احسن الامام ابو بكر محمد بن الحسن الاصبهاني يروي عنه قال اجماع ابو عبد الله بن جعفر
احمد بن فارس بن احمد بن يوسف بن حمد قال حدثنا ابو داود الطيالسي والحدثنا سبعة عن حمادة قال سمعت سفيان بن ابي العبد
حدث عن معاذ بن ابي طلحة عن ابي الدرزدان ان النبي عليه السلام قال لا يخرج احدكم ان يقرأ تلك القران في ليلة
فلت يارسول الله ومن يطق ذلك قال فقرأ هو الله اجدله واحزن ان ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن المعلى
الحافظ في اري قال حدثنا احمد بن محمد بن يوسف البصرى قال حدثنا عمر بن ابوب السقطي والحدثنا محمد بن ابراهيم
الزرقان قال حدثنا مروان بن سالم عن ابي عمر ومولى جرير عن حمزة بن عبد الله قال قال رسول الله عليه السلام من قرأ اوله واوله اجزا
حسن يدخل منزله نعمة الفقر عن اهله ذلك المنزل والحرانك واحسن ابي قحيفة والحدثنا ابن فضال قال كنت
ابن ابي الخطاب قال حدثني ابي والحدثنا سعيد بن المغيرة والحدثنا محمد بن مروان بن ابي اسحق قال قال رسول الله صلى الله
من قرأ اوله هو الله اجد يورك عليه ومن قرأها مرتين يورك عليه وعلى اهله فان قرأها ثلث مرات يورك عليه
على اهله وعلى جميع حيرائه فان قرأها اربع عشرة مرة يورث له اثنا عشر قصر في الجنة وقول الجدي ان اوله اقربا
تظنر الى قصر احبنا فان قرأها مرة كفر عنه دنوب خمس وخمسين سنة ما خلا الدنيا والاموال فان قرأها
اربع مائة مرة كفرت عنه دنوب اربع مائة سنة ما خلا الدنيا والاموال فان قرأها الف مرة لم تمت حتى يرى
مكان من الجنة او يرى لهك ولها ابو عمر والحدثنا احمد بن ابي القزويني والحدثنا احمد بن محمد بن جعفر بن
جمايع الجواليقي والحدثنا محمد بن الحسن بن احمد الطالبي قال سمعت ابا عبد الله بن ابي ذيب والحدثنا محمد بن ابي
عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الفاتحة
صلى الله عليه اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على والاراد ان يقرأها في كل
واجده ففعل الرجل فاذا رآه الله عليه رزق حتى افاض على حم الله والحدثنا الحسين بن محمد بن ابي اسحق
قال حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن ابي اسحق والحدثنا الحسين بن محمد بن ابي اسحق والحدثنا الحسين بن محمد بن ابي اسحق
الجلد ابو محمد المعقبي قال سمعت ابا عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأها في كل يوم في صلاة
ونور لها تطاعت فما مضى فاني جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما جبريل ما لي ارضي الشكر اليوم طاعت
بضيا ونور وشجاع لم ازل في طاعت فما مضى فاني جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما جبريل ما لي ارضي الشكر اليوم طاعت
فبعث الله سبحانه اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال وهم ذلك قال كان يكثر قراءه قال يارسول الله احد بالليل و
النهار وفي منامه وقامه وقبوره فبذل لك يارسول الله ان يقرأ في الارض فبذل على عليه قال نعم فبذل على
يرجع ه واهرا الحمد لله بن احمد بن محمد بن ابي اسحق والحدثنا محمد بن ابي اسحق والحدثنا محمد بن ابي اسحق
المطرفي والحدثنا عبد العبد بن محمد بن عمر بن ابي اسحق بن ابي اسحق بن ابي اسحق بن ابي اسحق بن ابي اسحق بن ابي اسحق
النبي عليه السلام وكان لا يقرأ في الصلوة الا قرأ في ارضه قال هو الله اجد فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وقال له ان
صل الله عليه ما حملك على لرومها فقال يارسول الله اني احبها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انا ما دخلك
الجنة واخرى قال بن اقرن احمد الباني قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا ابو ابراهيم القفال قال حدثنا

عن ابن عبد الله عن ابي ذر والجد ما سلمه من سنان عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 خرج من الارض السابعة ملك فالقبأ على هذه الارض فقال الذي يزل من السماء قد دعيت اليوم بعمل الارض
 قال الذي خرج من تحت الارض ماذا أك قال فرار رجل فله هو والله اجده مرة قال واصعب به قال نعم والله
يا حسرتي اني لم اكن من قبلك قالوا فماذا اكل قالوا اكلوا من الارض والجد ما سلمه من سنان
 اخرج عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمران عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
 رسول الله وما وجدت قال وجنت له الجنة يا حسرتي محمد بن القاسم قال من كان في يوم الجمعة من ايام ابي عبد الله
 احمد بن محمد بن الحسن بن ابي بصير قال ما جرى في يوم الجمعة قالوا في يوم الجمعة قالوا في يوم الجمعة قالوا
 عدا الله عن مالك بن دينار عن ابي بصير قال قال رسول الله عليه السلام من قرأ فله هو الله اجده مرة واجده انطاة الله
 من الثواب ما يمل توابه سبعين قطاراً من اجماع من اوتوه فهو يوم الجمعة قالوا في يوم الجمعة قالوا في يوم الجمعة
 من شعراء النبي ازار من الشعراء واخرى عن ابي عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
 قالوا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
 عبد الله بن عمر بن ابي بصير قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ثوب فله هو الله اجده مرة واجده انطاة الله
 الحبر على مرقق راسه من عيان السماء ونزلت عليه السمكة ونقضاه الرقعة وارادوا ان يرققوا راسه وادخلوا الله
 ان اقالها فلا يسيدها شيا الا اعطاه اياه والمحمله في لا يد في سرده كسبتم اياته ارجس
قل هو الله اعجل اجرا السبح اوطاه محمد بن الفضل بن محمد بن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 محمد بن حمران عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 عن الربيع بن اسير ابي العباس عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 فله هو الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله
 انما النبي صلى الله عليه وآله فقال عاشر الي ما تدعوننا يا محمد قال الى الله فله الاصغر لنا امر هو ام فضة ام جديد ام من
 حشر فنزلت هذه السورة فارسل الله سبحانه في اربعة الصاعقة فاجرقه وطعن عامر في حضرة فمات وقد
 ذكرت قصتها في سورة العنكبوت وقال الصحاح وقادته ومقابل جاس من اجار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك قال الله انزل بنية في الموزة فاخرها به من اي شي هو من اي حسرت
 امره هو ام جاس ام صفرام جديد ام فضة وهل ياكل ويشرب ومن رب المذايب ومن ربها فانزل الله سبحانه
 هذه السورة وهي نسبة الله خاصة واخبرني عفيلاً ان ابا الفرج المغازي اخبره عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 ابن جديد فله هو الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله
 هذا الله خلق الخلق من خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وآله حين امقع لونه في ساورهم غضبا كره فيه جسر بل سكره
 وقال اخف من ذلك خلقك يا محمد وجاهه من الله سبحانه جواب ما سألوه فله هو الله اجده انطاة الله اجده انطاة الله
 النبي صلى الله عليه وآله قالوا له صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عظمه وكيف ذرأه فغضب النبي صلى الله عليه وآله
 غضبه الاول وساورهم فانه حين نزل فقال له مثل مقالته واتاه جواب ما سألوه ما قدره والله حتى قرأه

الذي لا يراه من خلقه اجدك (من كسان الذي لا يوصف بصفه اجدك) فانزل بحان الذي لا يعبى به
 ربح الذي لا يعبى به الافانك سعبين حبر ايضا الكايلك جمع صفاته وافعاله اله المادق هو الغائب
 الذي لا يغيب اله الوهر نره المستغنى عن كل اجدك والمحتاج اليه كل اجدك منه الهدى الذي لا يبلى ولا يفتى
 الحسين بن الفضل ايضا هو الذي يحكم ما يرتد ويفعل ما يشاء لا يعقب حكمه ولا راد لقضائه وشمس على
 الصمد الذي لا يدركه الابصار ولا تحوم الافكار ولا سلغ الاقطار وكل شي عنده نطق داره
 ان عطا الصمد الذي لم يبين عليه اثرهما اظهره حعفر الذي لم يعط خلقه من معرفته الا الاسم و
 الصفه كحيد الذي لم يجعل لاعدائه سبيلا الى معرفته وقيل هو الذي لا يدرك وحقيقته بقوته و
 صفاته فلا يفتق له اللسان ولا تشير له المياريه ابن عطاء هو المتعالي عن الكون والفساد وقال
 الواسطي الذي لا يسحر ولا يستغرق ولا يعترض عليه القواطع والجلل وقاله جعفر ايضا الذي لم
 ختم حروفه فالالف دليل على احديته واللام دليل على الاثنية وهما مد عثمان لا يظهر ان شي الله
 ويظهر ان الكاينه قد علمت على احديته والاهتمت خفيه لا يدرك بالحواس من ان لا تسان اللسان في
 في الفظ دليل على ان القول لا يدركه ولا يخط يد عبدا وظهره في الزمانه وانزل على يد من
 قلبها العارفن وسدوا لعين المحبين في دار اللام له والصاد دليل على صدقه في دار الهموم
 صدق ووجله صدق ودعا عباده الى الصديق والمير دليل على مذكوه وهو المالك على الحقيقة
 والاداء علامه دوامه في مدنيه وازلتبه كبرياء ولم يولد ولم يكن له تكليف
 اخلف القرانه فقرا حمزه ويعقوب ساكنه القامه موزه ومثله روى لعاس عن ابي عمر وقا بجل
 عن نافع وقرأ شبيهه مشبهه عن ميمونه ومثله روى جعفر عن عاصم وقرأ الاخر من مقلداه
 وكلها لغات صححه فصيحجه ومجاهه المنزه **اجل** اي هو اجدك وقيل على القدر والمخبر
 مجازيه ولم يكن له اجدك كقولك وقاله جعفر سأل رجل على اي طالب رضي الله عنه عن تفسير هذه التسمية
 قال هو الله اجدك لاننا نولد عدا لله الصمد لا يتخصص بل لا يولد فيكون بالكا ولما يولد فيكون لها
 مشاركا ولم يكن من خلقه كقولك اجدك والفرع ابو عبد الرحمن السلمي يروي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول
 سمعت ابا علي الكروي يقول وحده انواع الشرك فثبته القصد والمقننه والكثرة والجدد
 وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد ففي الله تعالى عن صفته نوع الكثرة والجدد بقوله
 قل هو الله اجدك وبني المنقص والقلب بقوله الله الصمد وبني الجلال والمجلول بقوله لم يلد ولم يولد
 وبني الاسماء والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا اجدك فثبتت الوجدانية لهذا لاسمته سورة الاخلاص
سورة الاخلاص حمدانية وهي اربعة وسبعون حرفا وثلثون كلمة وخمسة ايات كقولك
 الغراء قاله نعماني قاله نعماني قاله نعماني قاله نعماني قاله نعماني قاله نعماني قاله نعماني
 عن ابن عباس عن ابي بصير عن ابن عباس عن ابي بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من قرأ بالمجود من فكما قرأ المكتب التي انزلها الله تعالى كلها وانجزها بوالحسن عبد الرحمن بن

امر الله بن محمد العدي قال قال الله تعالى العباس بن محمد يعقوب قال قال العباس بن الوليد بن مزبل قال قال العدي بن ابي
 - الطور راعي قاصص في كثر قال صلى محمد بن ابراهيم بن الحرف الميمى بنز وعقده من عامر الجهمي ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله زل اخره بافضل ما يوجد المتزوجون قلت بلى قال قل يعود نرب العلقو وقل يعود يرب الناس
 واحدا النجاري قال صلى بن علي قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 - عن يرب بن يرب بن حنيفة عن الفهم بن عبد الرحمن بن حنيفة بن عامر قال قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 هذا فضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فجعلني المعبود من امر قرآن في صلوة العباد وقال
 لي اقر بها كلما قلت ولنته وانا انما ابوا العباس سهل بن محمد بن سهر المروري القبيد قال لا اقرها جدي ابو الحسن
 الميموني قال العباس بن محمد بن علي قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 عن يرب بن حنيفة عن صالح بن ابي عبيد عن كثر بن مرة عن عبد العزير بن عمرو ان قال صلى بن حنيفة بن عامر الجهمي بعد
 سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول انك لن تقر بسورة احد الى الله عز وجل ولا اقر عزه من قل يعود نرب العلقو
 فان استجبت ان لا يدعها في صلوة فافعل به واقرها ابو عبد الله محمد بن يعقوب الميموني قال العباس بن ابراهيم بن حنيفة
 محمد بن عبيد بن الطرايعي قال صلى بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 عن يرب بن يرب بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 ولما ارسل المعبود بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 كان غلام اليهودي حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 وبعده اسنان من مسطه فاعطاها اليهودي حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 فمدتها في سبلي زريق فقال له ذروا ان فرض رسول الله صلى الله عليه وآله حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 يرى انه نافي النساء ولا ما تهن وجعل مذود ولا يدرك ما يراه شيئا مونا لمراد ما هو كان فيقول حنيفة
 عند راسه واخر عند رجليه فقال الذي الذي حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 بانك حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 طلعة حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 فاقبته رسول الله صلى الله عليه وآله فمد عورا وتقال ما عاشه اما شجرة ان الله سبحانه اخبرني بذلك فوجدت
 صلى الله عليه وآله والرسول وعمار بن ابراهيم بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 الحنف فادافه مساطه راسه واسنان من مسطه واذا وتر فيه حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 معروزه بالا فاقبته حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 بوديك من حنيفة بن حنيفة بن عامر قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة قال صلى بن ابراهيم بن حنيفة
 فقد شق الله واكبه ان امر على الناس شيئا وان عانته ما عصف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله
 لفت له قط الا ان يكون شيئا هو لا يحبه فغضب لله سبحانه وتعالى وبلغه

قُلْ اِعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَهُ
 الْمُلْكُ يَوْمَ تَأْتِي السُّحُبُ بِالْمَاءِ
 وَرَبُّ الْمَغَارِبِ ذُو الْقُدْرَةِ الْعَظِيمِ
 وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الرَّحْمَنُ
 الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 وَمَا يُدْرِيكَ لِمَ تَحْكُمُ بِآيَاتِنَا
 وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ لَوْ سَمِعْتَ لَعَلَّكَ
 لَمَكْرَمٌ مِّنْ دُونِ الْوَيْلِ
 وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الرَّحْمَنُ
 الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 وَمَا يُدْرِيكَ لِمَ تَحْكُمُ بِآيَاتِنَا
 وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ لَوْ سَمِعْتَ لَعَلَّكَ
 لَمَكْرَمٌ مِّنْ دُونِ الْوَيْلِ
 وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الرَّحْمَنُ
 الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 وَمَا يُدْرِيكَ لِمَ تَحْكُمُ بِآيَاتِنَا
 وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ لَوْ سَمِعْتَ لَعَلَّكَ
 لَمَكْرَمٌ مِّنْ دُونِ الْوَيْلِ

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
 مرعشی نجفی - قم

سورة الروم

والتدبير جاهدوا بانبات على ايمان لهندتهم سبل دخول الجنات وفيل والذئب جاهدوا بان نصير
 على المنصايب والنواب لهندتهم سبل الوصول الى المواهب سهل من مبدائه والذين جاهدوا
 في اقامته السنة لهندتهم سبل العجبة ثم قال مثل الجنة في العنبر من دخل الجنة في العنبر سلك
 من نزهة السنة في الدنيا سلم وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجاز والذين هدى الله
 سبلنا جاهدوا في قوله **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ** بالنسبة للمعونة في ربانهم وبالنواب والمعونة
 في عيتانهم **سورة الروم** الكريمة وهي ثلثة الف وخمسة واربع وثلاثون حرفا وثمانمائة وتسع
 وعشرون وستون آية اجزأها ابو الحسين علي بن محمد بن الحسن الجساري الحجازي عترة قال الحزبي ابوبكر
 احمد بن ابراهيم الجساري وابو اسحق عبد الله بن محمد الاصماني قالوا قال ابو اسحق ابي بصير بن سريك الكوفي
 عن احمد بن يوسف البرقي عن سلام بن سليم المدني عن فرور بن كبر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن
 ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **سورة الروم** كان له من الهمم **عشر حسبات** بعدد
 كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادركها صبح في يومه وميلته **كيس** **سورة الروم**
 قوله عز وجل **الْمَغْلِبَةِ الرَّوْمِ** في ذى الارض الآية قال لغزوت كانت في فارس واذ لا تلالا املوا
 الا بطال فدعا كسرى فقال ابي ارياب العثالي الروم حيتا واستعمل عليهم جيا من نبيك
 فاسترى على ايتهم استعمل فقال ان روع من تغلب واحذر من صفرد وهذا وخان وهذا انقد
 من سنان هذا الشهر من اهلوا حرم كزى فاستعمل ايتهم شئت قال فاقى استعمل الحيلة فاستعمل شهر بلر
 فصار الى الروم باهلا فارس وظهر عليهم فقتلهم وحرب دابنهم ووقع مطهره زبونهم وكان فيهم بعدد
 يدعى **حيس** وبعث كسرى شهرين وقال لقي با ذرعات وبيزير وحراد في الشام الى ارض العرب وانجم فغلبت
 فارس الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وصحاه بكلة فتبوق عليهم وكان النبي صلى الله عليه بكيز ان
 يظهر الاميون من الجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح كفا ومكة وشتموا ولغوا اصحاب النبي صلى
 عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وغنى سيون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على
 اخوانكم من اهل الروم فانكم ان قالتموفا ليطهرن عليكم فانزل الله عز وجل **الْمَغْلِبَةِ الرَّوْمِ** التي حرا لايات
 فخرج الصابون رضي الله عنه الى الكفار فقال ارحمهم وراخوانكم على اخواننا فلا تفرجوا ولا يفرجوا
 فوالله ليطهرن الروم على فارس اجزأنا بذلك نبينا فقام امية ابي بن خلف الجهمي فقال لذبت يد
 ابي

• بينه صلى الله عليه عن غلبته الروم فارس ومعنى الآية الغلبت الروم في ادنى الارض الآية ^{سعيد} وقرا
 جبر وطاعة من صرف في ادا في الارض بالجمع وهم من بعدتهم يستغلبون المسلمين في بعض سنين ^{عند}
 انقضاء هذه السنة اخذ المسلمون في جهاد الروم اجزائا محمد بن عبد الله بن حلوويه عن الحسين بن
 الحسن بن ابوب عن علي بن عبد العزيز قال اخبرني ابو عبد الله عن خازن خال الحنظلي عن صعوبة بن صالح بن
 عن وثاب بن سمير عن قال سمعت ابا الذر يقول سمعت ابا عبد الله يقول ان الروم انما غلبت
 الروم قال ابو عبد الله الغلبت يعني اخذته قوله الله اكبر من قبل ومن بعد يعني من قبل دولة
 الروم على فارس ومن بعد ما رزقها من علي الغاية وهو بعد الفرج المؤمنون بني الله الروم
 لانهم اهل كتاب وبصر الله المؤمنين على الكافرين بني الله وهو العزيز الرحيم الخزي
 الحسين بن محمد بن فضال عن عبد الله بن محمد بن مشبه عن علي بن محمد بن همام عن علي بن محمد
 الطنطا نسي عن النعمان بن محمد عن ابي اسحق الفراء عن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي عمير الثنينا قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارس نطفة او نطفتان ثم قال لا فارس بعد هذا الذي هو الروم ذات
 القرون كلما ذهب فن خلق من هيات الى اخر الابد وعاد الله نصب على اللصدي لا يخلت الله
وعند كوكب اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهر اهل الجنة الدنيا معيون او معاينهم ككثير
 ونجور متى يغرسون ويحصدون وكيف ينبتون ويعيشون وهم عن الآخرة غافلون ^{هلون} وبها
 وهما مضيقون لا يتفكرون ومنها ولا يعلمون لها فعمروا دنياهم وخرابوا اخرتهم اولم يتفكرون
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق والحل مستحق يعني الروم معلوم
 اذا اثبت اليه فنيت وهو يوم القبة وان كثرت الزمان من بقاء ربيكم لكافرون اولم يروا في
الارض كيف نكنا نعاوية الذين من قبلهم كانوا اشد منكم قوة واناءوا الارض خربوها وقلبوا
للذوات والعوان الزما عروها وجاهدتم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا واهلكهم الله عز وجل فاما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواي الذين كذبوا بالآيات الله
 يعني الخلق الذين كفروا بها اناء وقيل السواي اسم لجهنم كاللحسوف اسم للحسنة ان كذبوا بوقيل السواي ^{سعد}
 وهو قولهم ان كذبوا بآيات الله المستبين الكذب عليهم تلك الستيات هل انكذروا بالآيات الله وكانوا يمشون
 بها الله بيدوا الخلق ثم يعيد لهم الذين يستجعون قوله ويوم يقوم الساعة يلبس الجحيمون وروي

ابن ابي عمير

ابن الجحيم قال سلس كتيب ابو يحيى يعقوب قتادة ومقاتل والكلبي يباين ابو زيد البجلي
 قد نزل به البلا والشرا في انقطع كلامهم ومجربهم ابو عبيد بن ميمون وانشد با الصباح صل
 تعرض سما مكرسا قال يعقوب عرفة واللباس وقوال السامي سلس في فتح اللدم والاول احوال ولم يكن لهم
 من شركائهم واثانهم التي عبدوها من دون الله لسببوا ذم (شعفاء وكا نوا لشركائهم كما في
 مجاهد بن وعنه بنين) وتوم تقوم الساعة يومئذ قوت فاما الذين آمنوا وعلوا البصائر
 لهم في روضتهم بستان (مخبرون) قال ابن عباس بكرمون مجاهد وقتادة يعقوب ابو عبيد
 ليزون وصنه قيل لكل جرة يتبعها عبدهم وقال العجاج فالعهد لله الذي اعطى الجبر موالي الحق
 المولى شكر ابي السوز وقال بعضهم الجبرة في اللعة كل لعة حسنة والخير الحسنين ومنه قيل للذ
 حبل لانه يحبس به الاوراق والعالم حبل لانه متخايق باخلاق الحسنة وقال الشاعر يحبره انكابت
 احمره ويقل يحبرون بلدة ونبال السماع اجزنا عبد الله بن حامد عن حامد بن محمد بن عبد الله عن
 محمد بن يونس عن روح عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير لهم في روضته مجربون قال السماع في الجنة
 اجزنا الحسين بن محمد بن عبد الله عن ابن شنبه عن عمر بن عبد الله بن شيبه عن عبد القدوس
 بن الحجاج قال سمعت الاوزاعي يقول في روضته مجربون قال السماع وقال اذا خذ في السماع لم تق
 في الجنة شجرة الا وردت وبه عن سلمة بن شبيب عن داود بن الحجاج العفلاقي قال سمعت الاوزاعي
 يقول ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على هلس سموت
 صلتهم وتسميهم واجزنا الحسين بن محمد الذي يورج عن احمد بن الحسن بن ابي جده الثوري عن الحسن بن
 ايوب عن عبد الله بن عواد النسياني قال اجزنا القاسم بن مطيب العملي عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الجنة ما نه درجة ما بين كل درجتين منها
 كما بين السماء والارض والفر دوس اعلاها سموا ووسطها محللة ومنها تنفجر منها الجنة وعلاها سموا
 العرش يوم القيمة فقال له رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبس في الصوت فهل في الجنة صوت
 حسن قال اي والذي نفسي بيده الله سبحانه ليجوز لي شجرة في الجنة ان اسمع عبارتي الذين
 يعيا لتي وذكوري عن عرف البرابط والمزايير في رفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله قط من شجر الرب و
 تغلبه واخبرني الحسين بن محمد عن مروان بن محمد بن مروان اعطار عن حازم بن يحيى الخولاني عن

عن الوليد بن عبد الملك عن سرج الخزازي عن سليمان بن عطاء بن سلمة بن عبد الله الجهمي عن عمه عن
 ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس في ذكر الجنة وما فيها من الانوار والنعيم
 وفي اخره القوم اغرابي فحدثنا الركنية فقال يا رسول الله هل في الجنة شعاع قال نعم يا اغرابي ان في
 الجنة نهارا فتارة الايكاد من كل ضاحي خوضها يناله متعجبين ما هو الا شعاع لا يبلغ الحلال في شراها
 وذلك فضل يعطي الجنة فان غاب الساب بالذوداء ثم يقفون فقال النبي ان شاء الله قالوا الحق صا
 المراد منه الاصل النجوم والاشعة والحزبي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الجهمي عن ابي عبد
 العنكري قال حزبي ابو بلادي بن الوليد العدي عن محمد بن موسى الخراساني عن عبد الله بن
 عمارة الشيباني عن الطيم جرد عن جبريل عن ابراهيم قال ان في الجنة لا يتجاوزها اهلها الا من
 من فضله فادوا والحقبة الشعاع التي الله عز وجل يوحى من تحت الارض فينتج في تلك الاجسام
 فيترك تلك الاجسام من باطونها فيمنعها اهل الارض لما تراها به والحزبي الحسين بن محمد بن علي الجهمي
 وعبد الله بن بوقهف قال قال محمد بن عمرو بن عثمان بن عمرو بن قتاد بن اشعث بن ابي بصير عن
 محمد بن عبد الله بن سلمة عن نوري بن ابي ابيته عن ابي ابيهم قال قال النبي صلى الله عليه وآله في الجنة من
 شعاع فانهم شعور لطلعت من تحت الارض فاضت منها نورا والبرق والبرق والبرق والبرق والبرق والبرق
 فقال في حياي فحدثنا ايضا عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 لاخره قال النبي صلى الله عليه وآله في الجنة من شعاع والبرق والبرق والبرق والبرق والبرق والبرق
 وحسين بن محبوب عن الطيم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 ابي وصفي بن عتبة بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 من الحسين بن الحافظ عن محمد بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 بن الاندقاب بن مينا بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 فيصحون الى قوله وحسين بن عطاء بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 قال حذابي ابو بكر بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 قال حذابي ابو بكر بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 عبد الرحمن الشافعي عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم
 الله بن مسعود بن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم عن ابيهم

اصح

ادرك ما فاته لليلة واحزني محمد بن القاسم بن حمد قال كتب لي عمر بن احمد بن عثمان البغدادي
 ان زيد بن محمد بن خلف الفرشي حدثهم عن احمد بن عبد الرحمن بن وهيب عن عمي عن الماضي بن محمد
 عن جوير عن الصحاح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان
 الله حين تسون وحين تصبحون هذا الايات الثلث من سورة الروم واخر سورة واصاب
 دبر كل صلوة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر
 وعدد تراب الارض واذا مات اجر بكل حسنة عشر حسنة في قبره واخبرني ابو عبد الله بن نجويه
 عن ابن شنبه واحمد بن محمد بن حمدان والفضل بن الفضل قالوا اخبرنا اسحق بن ابراهيم بن
 بهرام الزنجاني عن النجاشي بن يوسف بن قتيبة بن سلم عن نضر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن النبي
 بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ بكتاب باعتراف في الايام فليقل
 سبحان الله حين تسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تحسب سبحان ربك رب العزة عما
 يصفون اذ قوته واخره ربنا لعائين واخبرني ابن نجويه عن عمر بن احمد بن القاسم بن محمد
 عبد الغفار عن جماعة عن ابن المنصور عن نضر بن يحيى عن نوح بن الفضل عن ابن شنبه
 الى ابي اذ الابه كان له من الاجر بعد ما ماتى رفته من ولد اسمعيل عليه السلام واخبرني ابن نجويه
 عن ابن شنبه عن علي بن محمد انطيا بن يحيى بن ادم عن اسرائيل بن ابي اسحق عن زيد العجمي
 عن محمد بن واسع عن كعب بن قاز قال حين يصبح سبحان الله حين تسون وحين تصبحون
 اذ اذ الابه لم يفته خير كان في يومه ولم يدركه شر كان فيه ومن قالها من عيسى لم يدركه شر
 في يومه ولم يفته شر كان في يومه وكان ابراهيم خليل الله صلى الله عليه بقوا في كل يوم و
 ليلة ست مرات يخرج الخبز من امثته ويخرج الميت من العوي ويحيى الارض بعد موتها وكذلك
 تحسبونه ومن اياته ان خلقكم من تراب يعني ادم عليه السلام ثم اذا انتم تشرنون يعني
 ذرئته ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم ولم يجعلهن من الجن وتسل
 من صلح ادم وقيل من نعمة الرجا و جعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات ليعوم
 يفكرون واخبرني الحسين بن محمد عن موسى بن محمد بن علي قال اخبرني ابو شعيب الخزاز عن يحيى بن
 سعد الله السائي عن صفوان بن عمرو عن ابي عبد الله ان سيدا النبي صلى الله عليه وسلم فقال

ددا قوله في عقبه انصرف للخرق والانس سحبا تعلبن لتطاف لعل على الارض احيا واما نانا لله
 انصرف من ارضها واما انصرف اهل المعاني ككل شي له وزن وقدر بنا انفسهم من غير ان يعرفوا ولا يعلمون
 النعمان لعل ان وجهه وصانده بفرح اذا نظره به والا لعل
 في العلم والبنية الفيت ذكرا يمينا في كافر وقال النبي صلى الله عليه وآله اني نارا كل من
 الشمس كماله غير اني جعلنا تعلقن اعطانا ما يقد مما وقال جعفر الصادق عي ابن ابي
 وانصر تعلقن ما ماتا من اهل الدروب فاي الاركان المدان بامهات الحى والماس ان اسقطتم
 وابدلوا بسطعنا لانها في بيان فعال الجمع كونه سكرانه فاذا هم فيها جسد وبو اهل
 جسمان بعضهم في وهم ان يقدوا من اهل السموات والارض فيمنها فاقعدوا وعلى امان ان
 تعلمون جودوا وانهم السموات والارض تفتخر واربهم حتى لقد علم جودوا واما علمهم هذا
 وانه نزل السموات والارض والسموات والارض كذا في من الحرب فاجز انما لا يجزيهم احد من الدنيا ولا يحسن لهم
 والارض والسموات والارض كانوا في سلطان الله ومالكه واما اعجاز النبي صلى الله عليه وآله
 في العلم والسموات والارض والارض والارض كذا في من الحرب فاجز انما لا يجزيهم احد من الدنيا ولا يحسن لهم
 سلطان في جبهه وقال عباس بن صالح الخرجزى سلطان وفلاحه انما في سلطان
 في من الحرب فاجز انما لا يجزيهم احد من الدنيا ولا يحسن لهم سلطان وفلاحه انما في سلطان
 في من الحرب فاجز انما لا يجزيهم احد من الدنيا ولا يحسن لهم سلطان وفلاحه انما في سلطان
 في من الحرب فاجز انما لا يجزيهم احد من الدنيا ولا يحسن لهم سلطان وفلاحه انما في سلطان

تلا نفعهما وتنعان ماى انكلا كبريا ما والسعب السبا نعى انفرجت نصابين
 لتزول اليك سانه قوله ودم مع العبا بالعام ويرل الملكة سوان منابت في مشرقه وقال
 معتمه وعلم بلوز العود بالما فانما اليوم خضر او سيلون لها بعيد لو افران سادها
 فيه مال له عباس والعباك وما ان والرعب اعنى كلون الفرم العود يكون فالرعب حكمتنا اصف
 فاذا ضرب ذوال الشتاء يكون حينا احمر فاذا اشند الشتاء يكون حينا اعبر فنتبه السحاب في
 الملحة بعد انشقا فما هذا الفرس في فلوته وما الجاهد وابو العالبه كالدهن وهو رواية شيبان
 عياقبا والالهها جمع الالهة والوهن الوان شيب السبا بالواتة يحطان لى رابع خصيص الالهة
 لانه نسا ساعة البنا الحسن للفضل كصبي الالهة نلون از جر ح نذوب السبا كالدهن
 الذاب وذلك حسن نصيبا حرمه نفايل كيهن العود الصافي من مروج كالورد احمر الطيب
 ساد لاد الحمر وجمع اذنه ماى انكلا بديل الحس لى نصح ما نذبه كالورد ساد لاد لاد
 الفطراى كى سيار ما عبد الله من البخارى كل من الخفافا لى التي تظلم الاله على شبات في حروف
 الالهة فتعبره انه فاذا السقف السبا كانه زرد بالران فوق السحاب وحقنة العبرة
 يجعله يد ولحن في يوم مستوق فبالسا ونهى فبال السى على الاله يا نقى ميلها او مثلها فوالذى
 نسى يد له ملكة الملكة من كتابك كى نومذ اسلعه من اسر و كان بالهين وماه بالهين
 دنه بهما الاله باله حلتها منهم وحفظها عليها وكنت الاله الكبر عليهم منى والبه يومه وعينه
 انما لاسبال الملبكة المجر من انهم يعرفونهم كجامع ولله ما بعده والبه القوا به بحاجه
 عباس الصافي قوله به لى تسليم احسن وال نومذ اسلعه من اسر في جاز بال اسبال الملبك
 نزلتم لدا ولدا انه اعلم ذلك منهم ولكن يسلمه ولم علم لدا وال اعرفته القامواطن نسل
 في بعضها ان يسأل في بعثها عبر عباس انها يسألون سؤال فواخره وانما يسألون سوال نرفع
 وتويعه وقال ابو العالبه انيسا عن الزين غزينا الجم اسر والجان ماى انكلا كبريا
 الحمد كى كسامه صور سواد الوجه ووقد العيون ضد النوى والافان فتسحبون الى العباد
 وقد نوح منها فبالهم ضد جسم اى كبرياى كان تكذب ما المجرى المشكوك طولون منها
 من جهم اذ اثنى حرة والاباء اى طمحه ضد خلق الله العوار والاضوحى الاله منهم بسعور
 من الحكم وحكم والكعب الجمراى اذ بان اوله حتم حتى قد جملته الى انى تسلم من

في أعماله فيجسسون ذلك الواجب حتى قلته انما لم يخرج منها ما لم يخرجها من الخلق
 فلو كان في النار فذلك لو لم يطوفوا بها ومن جملتها ما في الالهة ما لم يخرجها من النار
 او يصاب من غير الله فلو لم يخرجها من النار فلو لم يخرجها من النار فلو لم يخرجها من النار
 قوله انهم يوفون على كل نفس ما كسبت من الاثم ويحفظون للاطراف المعصية من كذا الله كما في غيرها
 من مخاوفه قال ذوالقوز على الخوف انهم ان يؤمنوا خوفهم من خلقه وبالسرير يقفون ان خوف
 الله في السور والمنقول ان حسان فستانك من الامور الالهية والالهة انما هي الامور الالهية
 الخيرة وما في المسلك الا ذكرا لئلا ينسب اليه ما ينسب اليه في وسطه لئلا ينسب اليه ما ينسب اليه
 السردي جنة مخلوقه من جنه برك شهنويه ما في مقامه من جنه عدن والالهة على البري
 حسان وزهب المساقين وخبان وقصه لانا بدين وره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما هي
 تارة بانها فان كحسان فاذيها فان في حسان فانها انما هي حسان فانها انما هي حسان
 بل هي عظيم اجازة الالهة في الامور حسان من الالهة هي غير موسى الخبير من الالهة
 العرفي في تفسير الخراج ما بعد الخبر يري عن محمد بن عبد الله قال ان الالهة والالهة على الالهة
 خافه يعلم رحمتها وان زانها في قال ان زانها ان زانها ان زانها ان زانها ان زانها ان زانها
 بالهداية ان ذواتها انما هي الالهة والالهة والالهة والالهة والالهة والالهة والالهة والالهة
 في علمه ومنه وضرب الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 الخيرات احسن ذواتها الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 لمعربات من بعضها ايضا ورواه العرفي عن عمار صان ذواتها الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 ذواتها الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 بل الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 اما جيران جنة من كمال الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 ما في الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 حتى ان ظلال الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 وهو عظيم في الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 لظلاله وحل الحديد جبر الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 وعمه ايضا فالله الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة الالهة
 بله افطما ان يملأ البطانة طهارة بالظواهر بطانة لا كل واحد مما يكون حيا في الالهة الالهة

يحقق له باربعة ذال النقول فلا ترد على حكم ولا تترتب عليه وليس له من اوله حقيق
 منهم فعملوا بهم ذاك فهو اوليكم منها ج عيسى وخلفه تم من بعدكم من تدعيه الكتاب
 جعل الاصل يقول كقولك كان فلان فستعند كما بعد فلان وتبين كما ساح ثلاث وتجد دورا
 كما تجد ملين مع على تتركهم تعلم لهم باجاز الذين اقتاد بهم هو لك يولد وطير وهما منه اسوفا
 عسا يا علمي الا اسفار صوار الله بالاشوعها مولا الطلوع تاروفا حرجعها عنى الاخرى
 الذرحا وان بعد مع ما سنا الذين اسوا منهم احرم معنى الفر اشيع كما وكثير منهم تا مسمون الذين كانوا
 من بهم باالما بعث الذي صلى الله عليه وسلم من منهم الا املوا في حظ طر بصوت غم وكما استخ من
 ليخته واطحنا الذين من ذبح وامنوا به وقد فود فقال عرف طر باها الذين اسوا الله والتموا
 في تروكهم كعلم من حمد طر اجر من لا بانهم بعيسى والجل والبانهم نجر والفرار وحمل لهم
 في سنة به معنى المرازين ليل يعلم اهل الكتاب للذين سبوا من بهما ان يقربوا كاشى وفصل
 العدل الى رفاة وقال يوم انقطع الطلح عند قوله ورحمة ثم طار وهما منه اشوعها ما كتبنا كما علمهم
 ذلك انتم من الحق واكملواكم الحشر بر وشربوا الحشر ولم تنفعلوا من جهاب ونزكوا
 في ان تاروفا معنى الطاعة والملة حتى يعاقبها كتابه عز وذكور فاقبنا الله امنوا منهم اجرهم
 مع اهل الدار والرضة وكثير منهم ما سوز فيهما طار هيا نيرة الذمعة والله ذهب تخافون
 بمعنى قول الاسفار صوار الله على هذا الماويل ما كتبنا و علمي الاسفار صوار الله وما ترونا به
 المايلك والزامهم بالزهم اكون وجه للاسفار صوار الله نرعمهم عندهم بالذمعة اهل الدار اسوا
 اعوا الله واموا من قوله محرم صلى الله عليه وسلم كعلم نصيب من رحمة المايلك الماويل والمايلك بالاجرة
 مال الرومى الا شعري خلفي ضعيف بلسان احسنه فالاشعرى واوله ما كتبت الا اشعرى
 الكتاب والمناجى لحيه وحفظه من السفوط لغوا شتمك هذا الكفار والعيذاب كما يحسن
 اذ اكل الكفار والسفوط ومنها الكفالة لانها تحسن للحق وهو عملكم فله مستوفى على الناس في
 الصراط مستر وطال العيس النور القدر وقال الله الهدي والسبل بعفركم والله عفو رحيم قال
 سعيد جبر بعث النبي صلى الله عليه وسلم من انشع من اكله الكاشى رحمه فقديع
 في عباد فاستجاب له وامن به طار كان عند اشركه قال انتم من محقر به من لاشعرى من اشعرى
 جلا ابوز لنا في هذا النبي قلم به وتجديق هو لا في الاخر فانما اسلم بالبحر من سفوط حرجع
 على النبي صلى الله عليه وسلم في النبي صلى الله عليه وسلم لوقه لوقه فانها ما المسلمين لخصا صفة
 اسناد نوا النبي صلى الله عليه وسلم الراهب بول الهوان والموالاهن نوى المسلمين والخصا صفة نازان
 لنا اصر فنا نجينا بالمولانا فواسينا المستقر ما فاذا زلمه فافر فانا نوا ما علم في اسوا

الحسني فبالله عطف عليهم الذين أساءهم من غيرهم
 سبعة وأربعون سنة وأبوها المسكين فلما سمع هذا الكتاب من
 من خشي الله وأطاع الناس ما لم يأمروا به وما نهاهم عما
 وأما على البحر طويح فاضلكم علينا طاهر الله عطف ما على الذين أساءوا
 من غيرهم فخطبهم اجتمع في يوم النور المعروف باليوم الذي يعلم
 ان الله وان الله روحا عز الكلي ما كان يوما اربعة عشر يوما
 وهو كالم يكونوا همودا ولا تضري وكانا عازرا الا شيئا فاعلموا
 لغوكم في ذلك واعلمه بالانوار يوم الله واما ما روي في
 واحياه اجتمع من اشق خطبوا في يوم من اجتمع في
 لكم اجتمع في يوم من اشق خطبوا في يوم من اجتمع في
 بعد ذلك حتى في يوم الجمعة في يوم من اشق خطبوا في يوم من
 انه فعلها فاحسن تعليمها وادتها فاحسن فادتها ونزولها
 مولود وطاقم لها في كتاب من كتاب عيسى واما ما روي في
 الحسني ما روي الله عطف على الله وما روي في
 حتى حو اليه صفر ما روي الله عطف على الله وما روي في
 كصولة ان يرجع اليه فولاوا واشد الفدا ان كفل ما روي في
 يملك من غرضه في الغد والارواح ان تبطن في اذني
 على سمي في فضل الله انما احسن في يومه ما روي في
 البغدان في انوز في الخوي عيسى من الريم على العرش عطف
 قسم الاجر وقسم العمل فقل لله انما فعلوا الاصل المباد
 جعلوا نصف النهار الى العصر قبل ذلك واوله من الليل
 فتكلم اليهود والمصاري ذلك ما روي الله عطف على الله
 الفصل سدا لله يومه وساد الله ذوالهصل التعليم
 عليه من الله في سماء واما ان في عترة من عترة كلمة
 احسن ما روي في يوم من اشق خطبوا في يوم من اشق خطبوا
 ليومهم في شيب الكوفي في يوم من اشق خطبوا في يوم من اشق خطبوا
 ليوم الله عز وجل في يوم من اشق خطبوا في يوم من اشق خطبوا
 لسم الله الله في يوم من اشق خطبوا في يوم من اشق خطبوا

تفسير شلبي يوزر

في شرحه على

الكتاب المذكور

فسر شلبي

في اللغة والبيان للاهم انما اذا كانت لغة ابن ابي عمير
 بالاسم القليل ومنه النسخة التي رويها في غاية القيمة والاسم المذكور علم
 في اللغات والادبيات والسياسات والتصرف حتى انه لم يكن من كان
 معا صرا للسلطان فها انطقا واخذ عنه التصوف فيهما العيون
 والحدوث لانه قد كان من كبار المحدثين كما انه من كبار العيون
 والاعمال التي للاسد الذي عني به من عثمان ابن مويج
 المديني في نسخة زاده ناله الحسين وزياق
 عنه ذكره

من يولي بيان العمل
 في المخطوطات
 في نسخة من نسخة



تم اذله الى آخر سورة الفرقان

قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن عبد بن عدي عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 الطائي قال حدثني عن ابي عبد الله عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 قال حدثنا ابي عبد الله عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 ربه لا يهتدي من غير ان يهتدى عن علي بن ابي طالب عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 عن محمد بن الحسين السعدي عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا ابو داود سليمان بن سعيد الشافعي قال حدثني ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 طريق محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا جبير بن موش عن محمد بن الفضل عن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 عن جبير بن موش عن محمد بن الفضل عن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا ابو اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 والحدثنا محمد بن عيسى عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 الحسن بن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 جليل بن يحيى العسيري عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 في سنين وخلق حله قال ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 في سورة المائدة المكية عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 قال حدثنا ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا واخبرنا ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 ابو بكر محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 اخبرنا ابو اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 حدثنا الشافعي حدثنا عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 ابن اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 الرضا عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 سليمان بن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 مروان بن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 مدونة ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 من ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 قال واخبرنا ابو اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 قال فاصحى على ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 شيخنا جعفر بن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 في الحديث عن جعفر بن محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 ان محمد بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 العسيري عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 سئل عن اسمعيل بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 في حديثه عن اسمعيل بن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار
 عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار عن ابي اسحاق بن عمار

العنة من محمد السبي لم يقولوا بانه ذبيح اذ اول امن بتولي في هذا الاسم سببه حتى هبت عن امره
 انه واخلاقه فقال الخليل زهير وجملة طه اسم علم بوضوح عيسى بن بهبه وتكلم سقار به انه و
 لم يعرفنا تلك الصفة له بعضها قال انه من قبل له سببا انه لم يزوج منه عالما لا يشركه فيه بعد فلما نعت من
 بعن ان كل اسم به تعالى شرك سببه ومن جبره على التمدد واغتر على الجواز الا هذا الاسم فانه محض بغير معنى رقيق
 والهوى بها تحمده المارك اهل اذا سقطت منه الحلقه على الله واذا سقطت منه قهرم المديف في له واذا سقطت
 له الفهم في موثقا واذا اطلق هذا الاسم على غيره فانها تعاقب بالضافة كما يقال كاه قد اوردتم قتله كما قال مقاتل
 لخبار من علم موسى بل ان جعل لنا الله كما لم لغة وانا الله واوله فمن حبان لله تعاقب ذواتهم اصله لا رايا شراية وذلك
 ابن في اخر سورة يرمي بقره كقولهم للصح روحا والقدس وسدا للصح سيما والابن اياها فانها على اللذبة قرع وقرعته المرفعة
 وداشعاقن به واكثر العلماء انه مشتق واختلفوا في اشتقاقه فقال ابن جرير سهل بن جعفر بن شاه وهو اشتك والفتن قوله
 بعده **•** وهدى له النوار الفذبة **•** جفني واسترحن من الناقى وهو وقيل الله لا بهه كما قال عبد بن عبد الله
 وينك قولك اني خادك لغناه جادتك المصور الذي يحق له العيان وتكلم موسى بن الجاه وهو العباد عارفت
 الى ثلاث امة لها اي نعت اليه ولعننت عليه **•** قول ابن جعفر الفث اليها واذا نعت وقتا ومعناه ان ابن جعفر
 يتصرف اليه في المحامد والمخارج فهو بالتم ناي مجرور فتم لها كما يقال اتم ناي يوم **•** خطاب وهدى وازداد وكما
 للقلب اني تحفت به وهدى به **•** وهذا يعني قول ابن جرير واصحاك **•** وقيل ابو محمد بن موسى الملقب في الشعر
 فله لم يتدليه **•** قلت زهير **•** وهدى به باله العين دشعا محفة غير صاعا ملين **•** ذنبا دخلت **•** وعرضك
 لدنض نضيف نضفا **•** لنا ونراي اني قولكم معا **•** تسعين هذا ناله العين وسهها من من نضبا للبارز معا
 معناه ان المتكلم يصر في كذ صفة وهفته والاحاطة بكيفية قوله كما قيل للكوكب كتاب **•** ذنبا للبرز
 من قول العرب لغت الى فلان اي سكن اليه **•** ذنبا للبارز لغت اليها ومحامد جرة فكانت من سكن اليه **•**
 بطيقت بذكرهم **•** قال الله تعالى المذكر كماه تعنى القوي **•** **•** موسفت بالعلم ليس سمعت بالعلم على ع
 ينزل احله من اوله وموتها العذاب للعدان من بعد حمت **•** واحله اليه بالتمرة والبارز من ذنبا من
 لمتاح وشماع **•** وكان واكاف **•** وارتت الكاكا ورونته ووقنت **•** وافت **•** وان ليك وقت سي
 وها حان ذوزظيم الطعام **•** وكما يسمى بذلك لان القلب قوله تحيته وحطرت وسان **•** يدركهم **•** وقيل
 ذنبا للبارز لغت بزمهم بعد من اعلمها سمته لها قال لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت
 وفت لغت
 امجوعين من جبه الكيفية على ادرهام **•** وكل معناه المتعاقب بذلك اى ارفع وهدى وسمن **•** ده
 بوقد ان تقبلا حقا وانجلا الهذات توبا **•** وقيل من قولهم من قرب تعبا بالذوب اراو **•** و
 لغت لبارز ما بين سعدا كان بها اها ونام على ادره فان معناه التلمذ اساق **•** وهدى **•** وهدى
 رانه من مدته على ادره **•** وهدى لمر من اساق الحسن الله من العلم اى مريم **•** وهدى **•** وهدى
 في المنافع والحفاة كانه المصغر لفلان **•** وقال تهرير حوت اصحابي كل من ودان ابو كراوى هو سب
 وحلفه بعد العلم من قوله **•** انه من طلق الانسان به لفلان لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت لغت
الرجحان الرحيم قال قوم بها بعزى وحده من نزل وندم سليمان وسلم ودان **•** وهدى **•** وهدى
 وندم لانه الخور اهله ومن على هذا القول صفة ذات **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى
 بسقى **•** وعلى هذا القول صفة فعل من حيثها للاشباع كقول العرب جاد محمد **•** ذنبا لطفه **•** ذنبا لطفه
 منى اوتت منه نتاجي وندم **•** وقال اخر **•** والقي قولها كان ادينا **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى
 فطلم **•** وسواديق اذ على ما لفة الضل نحو قولك **•** لعل غفان للمسلم غفيا **•** وسكر من غفان لى **•** وهدى **•** وهدى
 هه على عنى **•** وقال بعضهم **•** الرمن العاقب على جميع صفة كازم **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى **•** وهدى
 ويرحق وسعت كل شى **•** والرقيم الما من بين خاصة للعدانية والتوفيق في الدنيا والجنة **•** والرقة في بعضى **•** قال
 وكان المومنين رجيا **•** قال اخر **•** حاتم اللطخام المدي **•** وانكهم عام للفظ خلس اذنى **•** والرغم خلس **•** والرغم
 سنى به الحد الله تعاقب **•** حاتم من حيث انه يسيل الموهبات من طهر الحلق والرزق والشفع والرفع **•** وهدى
 حسن لسلك المومنين في الشىء خاص من غير المدي لانه يجمع الى اللطخ والرقيم **•** وكذا قول **•** وهدى **•** وهدى

على وجه صفة تسميته من سديك من نخيل من فضاله عن علي بن ابي طالب من سديك من ارباب نسل من النبي
 هذا في كلمة شكر لكل الخيرة وقد اختلفت الهولاني في قوله المهدية نقرت المعانيه بنم الدليل على الليل وجهه في ابدع تدليل على
 ولقد قدمها بالتعبير اى تامله وقيل على الحكمة وقاهر من بن موسى لا سوز محمد بن الفخار شعب الدليل على النبي
 السيد المجد فان محمد صدى النبي ولاحق من اول النسخ الهمري كدليل ايج الكرة الكثرة لا يراه من ابي عيلان في فهم الدليل
 والامه ايج الغنة الغمة **مرتب العطين** فازنه على رتب العطين بالثقب على الملح من رتب العطين
 لا ضار بك على من احديك العطين هو زوال الباقين رتب العالمين كما با اى ذلك لخلق نعمين وسيدهم ومكروهم بالذم
 وارتب عن سيد قال الله تعالى اذكركم في سدن ربك اى سديك فلا تسبح زاهلك ومارسكده ولله برت مدس خ جبر
 ربه من العديك من راب حصية اذن لا لا حساب رتب الشفرة بين رتبها وسديها وكبره في اذك من رتبها لرب على الله سديك
 اوت ابريت ام رب يعجز عن اكل من اول ايه ناكذ فاطلبه فاظن انه قد اعجزه لرب في جميع مينا جسد من في سدا مبريد
 وقال النايفة فلن يكدر رتب ام ولا كرهنا اسباب ام الى لسلك ما اسبابا به وكبره في الصنعب وقال كرهوب له لوله
 بيت الكلاب مكيه من رهاب سندن من فرغح وكبره في المريح من قول رتب ربه رابه ودرن باغوبت تسل برتت
 وقال للشعر برت لرب ابي من كرهنا اذا فصل المعروف بلادهم وا فخره عن نعيم السعي قال الشاعر
 ما تا كالمرة صفا الذخبت صلاها في اديم عجزه رباب يبي سوله جودك كحبر الامل اليت الاكث من سربابا لعدو قال
 رتب الملكان دارت موتا والبث اذنا قام وذي كبريت انه كان شجور رانه من بغوز رتبك من الشعر برت رتب الحفظ والدم
 وجر الاختيار لرب الملكين لربوا على ان الله لم يزل ربه يوما وسمعت ان النظم من رتب صفت ابي منزل صناع اوله
 موسى واسطى عن ارب تغزل هو القان ابرار والرتب تغزل والقار من انا لا يقبل المخرج موارث تغزو الخلف والمهم
 والمغزل على الاغراف هور رتب لانه لا يملكه الملك عز ليه والقول وللانم تدفن على الهمم والعالالمون وهم مع سديك و
 لرب اعطه كاذنم والرقط والجبشع ونحوها والظن في ريباه حسنا او العا الحسن من رتب اجم اوله كبر
 من الحسن بن عتيان من حمه من اى خسر لرب من تغزل من اى معاذ العذل في صنعه روح من اى من عن
 الربيع بن ارض عن شهر بن شيبان عن ابي بك قال الله المنزيم بالملوك يوم ثمنه عشرة الف درهم من لولة الفسحة
 ملكه في الشرق ولله يلقط حسنة ملك بلعرب بملء جباله وهو ما ملكك بالملك الذائف اذنا ولله اذنا شهارة ملك
 مالك التايخ من الرضا مع كرامك من الحمان فلا يعلم عددهم الا الله عز وجل وتين ودرهم لرب شفا كراتهم وعرضه لرب
 النمس لربهم طولها لا سله الى اذنه عز وجل ملوة فلا يكمه يقال لهم اربوا لربهم من رتب ابي كرهنا لو كرهنا
 فيفد احمم ذلك على ادر من جوا صوته ذم العالمون منتها هم اى على العين وقال اربوا اذا لئوبى هم اى ارب
 ورت اربو هيم خاله من رتب الملكين قاله تعالى لكون العالمين يتواورا وحرارة سيلة العول وسيد جرح ارب
 وقال تفسير الثعلب العالمون الناس وارض من قول تعالى المؤمنون الذين آمنوا من العالمين وقال بلعجب خروف اذنه هذا
 وقال العلو اربو حده سديك علم رطل هو ه لرب اربوا الملك والبيع والاشغ والابولون لذي عال لهم عالم موسى
 من العلم قال الشاعر طان صفت ودر رتب عظيم في العالاسا وازنه رت العرو كح الأكل من رتب رتب رتب من رتب
 قال عطرا لرب رتب من سلم ام اربو قوزم وقال اخر برت سميل وسانم لمع الكثير وقال اربوا رتب اربو رتب رتب
 للعالمين من العذاب كذا رتب وقال اربو رتب الملام اربوا صوح وسمن رتب لرب من اهل كورده لرب رتب رتب رتب
 وكان سمن بن عبيد بن مرفق لا شبا العله وقال جعفر رتب رتب اربوا من العالمين اربوا من اهل كورده لرب رتب رتب رتب
 بعد رتب
 واشتق او سلى رتب رتب من العلم والاعلام انه رتب
 .. ورجيب لله الغف عالم مناسبتة في البصر المرابا في الابر هو قال الله ان رتب من الهاميه وسر رتب على حافة سلا اذ
 فخره من عالمهم سوز صفا لربو النبي وقال وهب لله تعالى نايه شراف عالم الرتب منها وما وا الفاعل في
 المراتب الاكث طاب في الصحراء وقال ابو سواد المردك ارب لله لرب من الرتب عالم الرتب من رتبها الى رتبها لرب
 قال اول القم مشاغل جنان العالمين من الرتب عالم الرتب في الغالبين الرتب الرتب في العز وركت سلا رتب رتب رتب رتب رتب
 العالمين لا يتروا الى الرتب رتب كل جوار القدرية وقال كعب الجمل كعب رتب العالمين لانه فلا رتب رتب رتب رتب رتب
 من **يوم الدين** اختلفت لفرقة فيه عشرة اوجه ملك الخلف وكره الخلف على الفتنة وبقرنا لرب
 صلى الله عليه وسلم واى كبر ودر وعتان وعلى وطلة والبريز وسعد وعبدا الرتب من رتب

٥٨ و كان ذلك الاف لم يزل يرف بالحروف منقطه وبين منقطه عن خبره و انه ما من يحرفه
 من خلفه و بعناه من الحرف فكانت امه سبب الغلط في تذكر الابل عليه لغت الحروف و سبب الغلط في ذلك
 سبب من يتعلم من الحروف و يبتدئ في تعلم الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ
 سبب من يخطئ في الحروف لاجل ان لا يخطئ في الحروف و لا يبطل في الحروف و لا يخطئ في الحروف و لا يخطئ

مصورة مخطوطة إرلاندا

وانت ايضا المنقح من اذا قال قال الله واداسك مكنته وادادك ذكره معاني سنبل هو يكون المعنى للنبي
 حتى ائنه هذو كما بانه صديقه هذا قال سئل المنقح من شرا من حمله وقوله ٥٠ قال القوي ان اربابنا من حمله
 لو انك تفعلك من حركتك وقل مولانا قد بان لنا على الله علاه وقل مولانا من سئل عن نفسك من الغلات فيقول
 عن الشوات ويخجل من اللذات وكما حرك من الشيات في حيد زجرك ان اولئك ملك لرضى السموات • الله اعلم
 بحسب الخلق • وقال بعضهم سئل على نضوي الرجل على حش الزكوة في المراكب وحسن الرضا بما قد نزلت وحسن الرضا
 على ما فات • وقال المنقح من النبي سابعة مولانا • وقال ملك حينا وعشر ركبان ان من روىها اهل المدينة كرسى لولده
 الزبير ان لعله التقى حلوات فغيره من اهل الصفة المبالاة والرضا بالعباد والسكر عند المعية قالوا في حكام القرآن • وقال
 ممنون بن مهران ما يكون الرجل نصيا حتى يكون ائنه حاسب لنفسه من الزكوة السحرة واللسان الجازم وقال ابن ابي
 بن سبي القوي حقايت لا يجاوزها الا لها حاجت من الشرع على ائنه • قالوا في التفتيح والفتوح واللسان على ائنه
 ولا تشبهه لولا على ائنه • ولجبار المرت على الحيق • وقال بعض الحكماء لا يغز الرجل تمام الفتور هذا كما يحضر الرجل في
 على طين فيظان به في الشوق المستحي من شئ عليها هو قيل القوي ان من ترك النبي كما من حلاله للفساد • وقال
 ابو البركات • زيدا لولا ان خطبائنا وابوا على الاما انا • سئل ابو القوي وقال في سب سباع اسفاد

الدين بين ممنون بالغيب في قضية الامان

الامان هو للصدوق بالغيب فنزل الخطاب الذي بينه علينا لمعنا انما انما سئل امره ولم يكن في القربى الامان هو
 التصديق • والعلل من اللطم بينت فيه اذ لو لم يتعل عن اللغة لرب من ذلك كما ذكر في الصلح التي اعلمها اذ كان
 الامان ذلك مرجح علينا ان سئل الامان على ما يقضيه لسانهم قوله صلى في حقه يعقوب عليه وسنه وما انت بين لنا
 اي صدق في اذ لو كان اهدا فتر • وبل عليه من هذا لانه اذ ذكر الامان بعد الغيب ليل انه صدق في غير هذا التبريد من الغيب
 ثم افردوا فيهم من سائر الصلحات للذين الذين في الامان فعلمت في تقبيل الامان والصلوات وما اذ قام بتفقير
 والدليل علينا ايضا ان الله تعالى سئل ما ذكر الامان في اللطيم فقال من الذين وقال لنا بانوا هم ولم يزلوا فيهم وذلك
 سعيه الامان • وقال ابيك كتب في قولهم الامان مخفوها كثيرا فاما ما في الكلام من اذ كان فيهم كمال التمثل من التبريد
 كل عمن ضو ولسر كل من ينسركم كل مسك طيب وليس كل طيب مسك كذلك كل الامان ليس كل الامان يا اذ انتم قد رويتم
 لان الامان هو لبقاد والحسب • بل عليه قول الله تعالى قالت الامور لسانا قلم من مني من قول الامان من سب
 وقيل البرص على الله عليه وسلم الامان • ما سئل في صدق الاسلام سئل انه وقول على الله عليه وسلم يا منس من اسلامه انتم
 يدخلون في دمه في دمه وكذلك تعلق على جملهم على الاسلام اذ ان من سب الله • ان تصدق في الاسلام سئل ان
 وهو يروي ابو بريد وهو يروي عن تالك والامر فان في بعد الجرح بعد الطرح وتعلقنا • ومن سب من سب جرح
 او حاشين او حاشين نقلنا ولنا اختلاف اصحاب سب على الله عليه وسلم سألنا • ما يقول سوره في قدر يواوم سبنا
 من سبنا • دخلنا المسجد فاكسفته انا وصاحبي اخذت عني حبه ولا حشر طاله • صفت لانه ابي سبيل كلام • من سب
 بعد الحزم انه قد نصرتنا انا سبنا القزاق • من سب من العلم • ذكر جرح • انه في يوم من يوم من جرحه وقت له من
 فقال اذا الغيب • اولك فخيرهم في يديهم من ائنه في العلم والدين على بسم الله من علم لانه من سبنا فانه
 ما قبل الله منه حتى يرضى من القدر • ثم قال لما ياتي من الغيبات قال حيا عن سبنا الله تعالى عليه • وما ذكر من
 طلع علينا رجل سبنا باض اليباب شرد سواد الشعر لاري عليه انا لسفر • وقد عرفه سبنا حتى بسطت القوي على
 واستدركته الى ركبة • ووضع كفيه على راسه وقال بلعبر الجرح على الاسلام قال عليه الله صلى الله عليه وسلم • اسلامه ان سبنا
 ان ذل الله اذ ابيه وان يحمل رسول الله وبنهم الملق وقوى الزكوة وتصبره من رضوان • في كل السن استسلفه سبنا قال
 سددت • فلن سبنا له يسأله ويصدق • ما في سب من الايمان قال ان توبنا به ولا سبنا • وسله • واهم لا توبنا
 المتصدرون • وقال فاجري عن سبنا • قال ان نذناه كما نكفنا • فان من ربه • فانه يكف • ان يرضى من سبنا
 ما لسنا سبنا باطل من سبنا • قال • فخر في من سبنا • قال ابن نذنا • وتبا • ان ترى الحماة العرة ائنه وعا سبنا
 في البيان • قال • لم اظن من نلت علينا ثم قال ما جاز السائل قلت الله وسوله اهل قال فانه سئل عليه السلام انك قد علمت
 بسبح اولي اللسان • واهل الامان • ما نالوا جرح المناسبة وخراب من الفاجر • هل نالوا سبنا • وما نالوا • وما نالوا • وما نالوا
 مايت العرج في وجهه ثلاث • ورايت علم زيدا في نصيبه • واما العرج • وعلني في الغيب • وقال سمعت الله تعالى الله عليه وسلم
 يبلغ • وسبنا • ما اذنا • ما طه الاذي من الطير • وعلها سبنا • ان لاله الله • وعلم في سبنا • وعلم في سبنا • وعلم في سبنا

وقال قاده من إجماع القرآن ذلك عبد الرحمن بن زيد بن سلم بن المنصور المفتي بها وقال ابن جرير في قوله
 (ويؤتى الله من غير حساب) على نفسه وبالجملة ليس من حروف الألف في مقاديرهم بل كما هو من قبل ذلك من حروف
 الألف من الألف والياء وكس من حروف الألف في لغة قوم ما جاء في قوله وقال عبد العزيز بن يحيى بن زيد بن سلم بن المنصور
 فقال أسرها متطعة حتى إذا وردت حلت من مقدمه وقال أبو روق أنها كسب لتكاد و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه
 منقحة من غير ما إذا وردت علم لم تقدم من قوله وقال أبو روق أنها كسب لتكاد و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه
 كان يحسن إفراد الحروف كلها وكان المشركين يقولون لا تتعلم القرآن والعزلة تعلمك غير ما قاله في قوله صلى الله عليه
 ليعطوا النبي صلى الله عليه وسلم ما رأوا رسولاً معه ذلك من في القرآن والعزلة تعلمك غير ما قاله في قوله صلى الله عليه
 تعلم هذه الحروف المنقحة فلما سموا بها ابتداءً من متكررين فاشتغلوا بذلك عن الألف وتعلموا تلك الحروف المنقحة
 وطريقها إلى اتقانهم وقال ابن جرير في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 ما في أسماء السنن وصفات الطبع والحصول كلام الله بها معاً من غير ما يكسب الله من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم
 كتابه وكلامه لا يذهب عنه وقال النكت من النبوة والاستنباط في علم أن الكلام لا ينفذ كقولك بل إن يذهب وكسب
 الألف في وصفها بأنها أظهر في حروف الألف وصف محمول على الله عليه وسلم وكذلك كل حرف من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم
 فالعرب تفرق بين الألف من كلمة كقولها تعالى هوذا قاتل لكم لكموا كمنزلة عى كقولهم من قوله صلى الله عليه وسلم
 واليهود من القول ذلك كان ما كان ذلك كما قدمت أمركم أرا جميع إيمانكم وقال ابن جرير في قوله صلى الله عليه وسلم
 الحسد والافتقار من الجبهة وقال النكت في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 الحسد منها من غير شرطه وغيره من غير شرطه من قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 غير ما لم يرد جميعاً في حروف الألف وسورة جمع السورة وغيرها كقولك وكذا كقولك في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 وحاشا وبان الله تعالى به العرب ومخاطبهم فقال في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 يحلها سابقاً كقولك فان كان مجرد حوائجهم من قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 بحسب الله بمنزلة قول البربر وغيره من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 الم ورواهم وهم عمرو ذاهب قلنا هو هذا معنى العرب يسير من بلفظ والاصل جمع الحروف وغيره من حروف الألف
 قلت ما في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 والوجه في حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 ان وان لم يحسب . وانما في حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 ان ربه . قال ابن جرير في حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 سئل بعد عروى قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 كقوله في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 وأما حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 من أنطقه فمن حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 فظهرت في حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 ومن قبلها وقبلها حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 والقانون والاصل لكل الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 والله ولم يفتح الله الحرف من غير ما فتح الله عليه في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 والميم كقولك في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 على هذا لما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 خرج من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم
 الحرف والاسم فيها على غير ما يروى ولأنه من حروف الألف في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم

وله من ان الله قال واعدت من الاضلال ولعمري ان الاضلال ولا جناس العتود وقد ساءت و قبل ان يرحل
 الصغار ولقفلنا الكبار وقد حيا شعيل الميزان مع انلاستاه وتبرك واعدت خاني سكرات الموت ولم يزلنا في
 التبرير ولم جانا في ظله العترة **انت مولا** اي تفرنا بها نفسا ودلتنا واولنا **وانصرتنا على**
القوم الكافرين عطا من سيد من ابن عباس عن قول الله تعالى عن الرسول الى قوله انك حين
 قال قد حضرت لكم لا تكلم الله نفسا الا ذمها لهما ما كتب و جعلها ما كتبت ما لم يرضنا ان نينا وانما نال
 الا اننا نعلم دنيا ولا نعلم طنا اصل مال الا اجره حكم ولا نعلمنا ملاطمة لايه مال الا حكمه واعدتنا واعدتنا
 لموجنا اننا نعلمنا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد حضرت علم وفقرت لكم ورجعتكم ونصرتكم على القوم الكافرين
 ونصرتكم من ابي اسحق عن رجل من معاذ بن جبل اذا كان يذم لستم للبقرة **مال اسن**

تلوة سورة البقره

والحمد لله رب العالمين وحلى الله الطيبين والقاهرين اعممين وحلى

ذلك سرفق نعم كن الصلوك سورة البقره وآل عمران بقرا من آخر الليل . . . وقال وهب بن ميمون عن قرا
 به الجمعه سورة البقره وال حملت كان له نور ما من عجبها الى خربها . . . وحيثما الارض السابعة وغربا اعرض
 وقال سرفق بن قاصم البقره في ليله نوح بها . . . وفي الحديث السورة التي يذكر فيها البقره فسطط العراء
سؤال فان قيل ايجاز تحمل الله اصله لفظين . . . قال النجاج قيل له ان اردت بالليس في منز
 فهو محال وان اردت ما ينقل حلفه تعالى ان ينقل من ذلك ما شاء فان الذي كلفه بني اسرائيل من كل البقره
 شغل علم وهذا كقولك بالاطين كلام طين الذي ليس في قدرتك . . . لكن معناه انه شغل علم . . . فان قرا
 هذا الطاهر ان كلفه نوح اوضحه قبل هذا لئلا يفتن بعد ذلك وحلفه على حلفه كما في الطاهر نفسه . . . وان كان
 منهم من الطاهر حال . . . وقال هم لو كلفه نوح لو سرح كان له لان الحلق حلفه بالامر . . . كنه الجاهل ليعلم

سورة التمر الرحيم سورة البقره

هي ليرتجى حرف ومصرح به وخصه وعبرون حرفا . . . ذلك الذي ولد بقاءه في قوله وما ياتيه . . . فبع لها
 ما من . . . ان عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . من قرا سورة التي يذكر فيها آل عمران والحمد لله
 . . . ساءت حتى تحت الشمس . . . فذكرت عيش حرف بن ابي . . . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ان
 سورة البقره ليطي كل اية فيها امانا على جبرئيل . . . سويل من لويحيى بن سليمان بن حنيفة قال قال
 بن مسعود من قال سورة البقره . . . حتى بن . . . عن ابن عباس عن ابي هريره عن ابي هريره قال سمعت رسول الله
 يقول تغلبوا البيه وال حملت فانها الرضا اوان . . . واما اياتها في قوله تعالى انما اتيناكم بها
 ربكم لاجل . . . ابراهيم بن يحيى عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 قال ايضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . . . ان سورة البقره العظمى التي حملت
 جميعها الرزق وهو من اكلها . . . وسأله عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 انه سألني في قوله تعالى وكان من بين رايها قدوة على . . . ولله صلى الله عليه وسلم وهم لم يدر
 زوم المصحة عشرين . . . نعم ابيهم بوزل انهم الطيب امراء . . . ويكتب سورة البقره . . . عن ابي بصير
 عبد سبي . . . بالسور ما لم يزل يعلم واسمها اولها . . . واولها سورة البقره التي يقولها من اعظم
 واما من . . . صاحب كتابهم . . . وكان قد شرف في كل من شرف في . . . وكان ملك العجم يد شرفه و
 حلقه . . . وكان ابا الكاثير عليه . . . واهلها نفعنا على رسول الله المدينة ورخا السور حتى . . . في قوله
 فلو يد من . . . حال بطرث بن كعب بن جبرئيل . . . واهلها من اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليهم . . . قد سألته . . . حلقه . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكم السورة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاسلام دعا وما الله . . . ولذا دعا في ذلك الصلوات . . . واكمل الخبر في انما الحزبان . . . والذات من ابيهم
 على عيسى عليه السلام قال لها النبي صلى الله عليه وسلم التسمية لئلا يكون . . . ولذا لا يدعو بسببه ابا . . .

من يرسون نوناً من غير أن يكون من العباد فأقول يا رسول الله تعالى برزوا الآخرة من نوناً من غير أن يكون
 بالذي أوجبت الكفيرة فبذلك كذبوا به عاقبتهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون وكذبوا بالذي كان
 وعدهم الله بما كانوا وَعِدُوكُمْ وَقَدْ جَاءتْ سَائِرُ الرُّسُلِ بِالْحَقِّ فَمَنْ جَاءَهُمْ مِنْكُمْ فَسَمِعُوا مِنْهُمْ كِتَابًا فَلْيُتْلُ عَلَيْهِمْ
 مِنْهُ وَلْيَذَكِّرْهُمْ بِهِ وَمَا تَشَاءُونَ وَمَا تُرِيدُونَ وَلَا تَنْزِيلًا مِنَ رَبِّكُمْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ
 وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ فَذَلِكَ نُزِيلُهُ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِينَ
 وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نَزَّلْنَا بِهَا عَلَى الْقُرْآنِ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ فَاذْكُرُونَهُ أَتَاخَذُونَ
 حِجَابًا عَنكُمُ أَفٍّ إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يُبَدِّلُوا مَنَاجِدَهُمْ إِلَى اللَّهِ سِوَاكَ مُؤْمِنِينَ لَئِنْ دَعَاكَ إِلَى عِبَادَتِي
 مَعَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ لَا تَأْخُذْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْبًا لِيَتُوبَ عَلَيْهِمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَزَّلْنَا
 عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ لِيَذَكِّرَ بِهِ فَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللَّهُ يَبْصِرُ الْغَيْبَاتِ
 وَاللَّهُ يَخْتَارُ وَإِن تَبَدَّلَ عَنكُمُ الْقَوْمُ فَاسْتَخِرْهُم إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ إِن تَبَدَّلْتُمُوهُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْغَيْبَاتِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ وَإِن تَبَدَّلَ عَنكُمُ الْقَوْمُ فَاسْتَخِرْهُم
 إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ إِن تَبَدَّلْتُمُوهُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْغَيْبَاتِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ
 وَإِن تَبَدَّلَ عَنكُمُ الْقَوْمُ فَاسْتَخِرْهُم إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ إِن تَبَدَّلْتُمُوهُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ
 وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْغَيْبَاتِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ وَإِن تَبَدَّلَ عَنكُمُ الْقَوْمُ فَاسْتَخِرْهُم إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ
 إِن تَبَدَّلْتُمُوهُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْغَيْبَاتِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ
 وَإِن تَبَدَّلَ عَنكُمُ الْقَوْمُ فَاسْتَخِرْهُم إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ إِن تَبَدَّلْتُمُوهُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ
 وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْغَيْبَاتِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ

مصورة مخطوطة إرلاندا

مقدمة المصنف

كتاب الكشف والبيان للإمام الهمام استاذ الأساتذة أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي . وهذه النسخة الشريفة في غاية الصحة، والإمام المذكور علم في اللغات والأديبات والسمعيات والتصوّف حتى إنّه (قدس سره) كان معاصراً للسلمي صاحب الطبقات وأخذ عنه التصوّف والحديث ؛ لأنّه (قدس سره) كان من كبار المحذّثين، كما أنّه من كبار الصوفيّة . وأنا الفقير إلى الله الغني عبد الله بن عثمان بن موسى المعروف بمسنجر زاده ناله الحسنى وزاده بمته وكرمه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعِينْ وَتَمِّمْ

قال الإستاذ الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (رضي الله عنه): بحمد الله يفتح الكلام، ويتوفيقه يُستنجز المطلب والمرام ، ونسأله أن يصلّي على محمد خير الأنام، وعلى آله الكرام وأصحابه نجم الظلام [بحق] الملك السلام .
أما بعد :

فإنّ الله عزّ وجلّ أكرمنا بكريم كتابه وأنعم علينا بعظيم [مطلبه] في القرآن، وجعله مهيمناً على الكتب والأديان، أمر فيه بالحكمة وزجر وأعذر الحجّة وأنذر . ثم لم يرض منا [نسخه] ولا إقامة كلماته دون العمل بمحكّماته ولا تلاوته وقرآته دون تدبّر آياته والتفكر في بيناته، وتعلّم حقائقه ومعانيه، وتفهم دقائقه ومبانيه فقيض له رجالاً موفقين حتّى صنّفوا فيه المصنّفات، وجمعوا علومه المتفرّعات .

وإني مذ فارقت المهد إلى أن بلغت الأشدّ اختلفت إلى ثقات الناس، واجتهدت في الإقتباس من هذا العلم الذي من الدين أساس والعلوم الشرعية الرأس . . . (١) الظلام بالضياء

(١) بياض في المخطوط .

والصباح ... العزم (١) حتى رزقني الله تعالى - وله الحمد - من ذلك ما عرفت به الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والصحيح من السقيم، والحديث من القديم، والبدعة من السنة، والحجة من الشبهة. فألفت المصنّفين في هذا الباب فرقاً على طرق: فرقة منهم أهل البدع والأهواء وفرقة المسالك والآراء مثل البلخي والجبائي والأصفهاني والرماني، وقد أمرنا بمجانبتهم وترك مخالطتهم، ونهينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فاخترنا ممن تأخذون دينكم، وفرقة أفوا وقد أحسنوا غير أنهم خلطوا بأباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين كما جمع بين (٢) لاسفدوانية مثل أبي بكر القفال وأبي حامد المقرئ. وهما من الفقهاء الكبار، والعلماء الخيار، ولكن لم يكن التفسير حرفتهم، ولا علم التأويل صنعتهم؛ ولكل عمل رجال، ولكل مقام مقال.

وفرقة اقتصروا على الرواة والنقل دون الدراية والنقد مثل الشيخين أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأنماطي. ويبيع الدواء محتاج إلى الأطباء. وفرقة حرّموا الأسناد الذي هو الركن والعماد، وتملّكوا الصحف والدفاتر وجهدوا على ما هو بين الخواطر، وذكروا الغث والسمين، والريك والتمتين، وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن فكرهم، والقراءة والعلم سنة يأخذها الأصاغر عن الأكابر. ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء.

وفرقة حازوا قصب السبق في عمدة التصنيف والحدق، غير أنهم طوّلوا كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وحشوها بما منه بدّ، فقطعوا عنها طمع المسترشد مثل الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وشيخنا أبي محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني. وازدحام العلوم مضلة للفهوم.

وفرقة جرّدوا التفسير دون الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات كمشايخ السلف الصالحين، والعلماء القدماء من التابعين وأتباعهم مثل مجاهد ومقاتل، والكلبي والسدي، ولكل من أهل الحقّ فيه غرض محمود وسعي مشكور.

فلما لم أعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مهذب يُعتمد في علم القرآن عليه (٣)، ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة، وهمهم عن البحث فيه قاصرة، وطباعهم عن النظر في البسائط نادرة، وانضاف إلى ذلك سؤال قوم من المبرزين، والعلماء المحصلين، والرؤساء

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

المحشمين، أردت إسعافهم . . . بهم ورعاية معرفتهم فصرنا إلى الله عزّ وجلّ . . . لبعض موجبات شكره، فإن شكر العلم نشره، وزكاته إنفاقه [ف] استخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل، مهذب ملخّص، مفهوم منظوم، مستخرج من [نيف و] مائة كتاب مجرّبات مسموعات، سوى ما التقطته من التطبيقات، والأجزاء المتفرّقات وتلقّفته عن أقوام من المشايخ، وهم قريب من ثلاثمائة مستمع فسقته بأبلغ ما صرت عليه من^(١) والترتيب، وسعة الإثبات بغاية التنسيق والترتيب وسيبقى لكلّ مؤلّف كتاباً في فن قد سبق إليه أن لا يعدم كتابة بعض الخلال التي أنا ذاكرها ؛ إمّا استنباط شيء إن كان مقفلاً أو جمعه إن كان متفرّقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم تأليفه، أو إسقاط شيء وتطويل.

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرتها والله الموقّق لما نويت وقصدت .

وخرّجت الكلام فيه على أربعة وعشرين نحواً: البسائط، والمقدّمات، والعدد، والترتيلات، والقصص، والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل، والإحتجاجات، والعربية، واللغات، والإعراب، والموازنات، والتفسير، والتأويلات والمعاني، والجهات، والغوامض، والمشكلات، والأحكام، والفقهيات، والإشارات، والفضائل، والكرامات، والأخبار والمتعلقات أدرجتها في أثناء الكتاب، بحذف الأبواب، وسمّيته «كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، والله المستعان، وعليه التكلان.

وهذه أسماء الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا [أذكرها]^(٢) لئلاّ نحتاج إلى تكرار الأسانيد وبالله التوفيق .

[تفسير ابن عباس]

التفسيران المنصوصان عن ابن عباس (رضي الله عنه) وهو الجفر والنقاب، والإمام القدوة في علم الكتاب، وهو ترجمان القرآن، وحبر هذه الأمة وربانيهم [وقد] دعا [له] رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم علّمه التأويل، وفقّهه في الدين»^(٣) [١].

فأجاب الله تعالى فيه دعاءه حتى صار علماً في العلم (رضي الله عنه).

.^(٤) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الطيّب، وأبو محمد عبد الله بن حامد، وأبو القاسم الحسن ابن محمد قالوا: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبدوس الطرائفي قال: حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: حدّثنا عبد الله بن صالح حدّثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس (رضي الله عنه)

(٢) كذا الظاهر من المخطوط .

(١) بياض في المخطوط .

(٤) بياض في المخطوط .

(٣) المعجم الكبير: ١٠ / ٢٣٨ .

أخبرنا الإمام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بقراءته عليّ قال: حدّثنا عبد الله بن محمد الثقفي قال: حدّثنا أبو جعفر المزني قال: حدّثنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قال: حدّثنا عمي الحسين بن الحسن بن عطية العوفي الكوفي عن ابن عباس (رضي الله عنه).

وأخبرنا محمد بن نعيم إجازة قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل ببغداد، قال: حدّثنا محمد بن سعد العوفي، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني أبي عن الحسن بن عطية عن ابن عباس (رضي الله عنه).

أخبرنا ابن فنجويه بقراءتي عليه في داري سنة ثمان وأربعمائة قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن محمد بن أحمد الطبراني قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمد قال: حدّثنا عبد العزيز بن سعيد البرقي عن أبي محمد موسى بن عبد الرّحمن الصنعاني عن عبد الملك بن جريح ابن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس (رضي الله عنه).

وعن موسى بن عبد الرّحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحّاك عن ابن عباس (رضي الله عنه).

تفسير عكرمة:

حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري لفظاً قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الصريمي المروزي قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن جعفر الصيرفي قال: حدّثنا أبو داود سليمان بن معبد المنجي قال: حدّثني علي بن الحسين بن وافد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنه).

طريق محمد بن الفضل: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن أيوب، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن زياد قال: حدّثنا عبيد بن يعيـش عن محمد بن الفضيل عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح المؤدّن مولى أمّ هانئ عن ابن عباس (رضي الله عنه).

وحدّثنا أبو القاسم الحسين قال: حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب البوشنجي قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن معاذ المروزي، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن عيسى عن محمد بن فضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (رضي الله عنه).

طريق يوسف بن بلال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الشعبي المقري بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الحسن بن محمد الوراق سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد اللباد.

إسناد آخر: وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن الحسين المعلم قال: حدّثنا أحمد بن محمد القصار.

وحدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن اللبّاد قال: حدّثنا يوسف بن بلال السعدي قال: حدّثنا محمد بن مروان بن السدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (رضي الله عنه).

طريق الحسن: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر المفسّر لفظاً: حدّثنا أبو سعيد نافع ابن محمد بن نافع بمرو الروذ، حدّثنا محمد بن عمران، حدّثنا محمّد بن المغيرة عن عمّار ابن عبد الجبار عن حيّان بن عليّ العبدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (رضي الله عنه).

تفسير الكلبي:

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني بقراءتي عليه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن شاذان البلخي، حدّثنا حيويه بن محمد حدّثنا صالح بن محمد النهدي من أوّل القرآن إلى سورة المجادلة: ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾^(١)، ومنها إلى آخر القرآن.

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي البلخي قال: حدّثنا القاسم بن عبّاد قال: حدّثنا صالح بن محمد بإسناده سواء عن محمد بن هارون عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (رضي الله عنه).

حدّثنا وأخبرنا علي بن محمد بن سعيد الخطيب كتابة قال: حدّثنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين السرخسي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، حدّثنا أبو بكر محمد بن علي المفسر المروزي، حدّثنا صالح بن محمد النهدي، وقد زاد فيه صالح أربعة آلاف حديث.

تفسير مجاهد:

طريق ابن أبي نجيج: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن طه، حدّثنا عبد الله بن زكريا، حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعد الأموي، حدّثنا مسلم بن خالد الزنجي عن أبي نجيج عن مجاهد.

قال: وحدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر لفظاً: حدّثنا أبو زكريا يحيى بن محمد ابن عبد الله العنبري: حدّثنا محمد بن عبد السلام الوراق: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ورقاء بن أبي نجيج عن مجاهد.

(١) سورة المجادلة: ٨.

طريق ابن جريج: أخبرنا القاسم بن أبي بكر المكتب، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن محمّد البغدادي، حدّثنا المأمون بن أحمد، حدّثنا عبدالله بن الرماح عن الحجّاج بن محمد الجزري عن ابن جريج عن مجاهد.

طريق ليث: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر، حدّثنا أبو جعفر محمد بن سليمان ابن منصور.

نا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، نا محمد بن حميد، نا جرير عن ليث عن مجاهد المكي (١).

طريق جويبر - وهو الكتاب الكبير المبسوط -: أخبرنا الإمام أبو القاسم الحسن بن محمد ابن جعفر قراءة، أنا أبو بكر جعفر بن محمد الزعفراني، نا إبراهيم بن عبد المؤمن عن محمد بن أبان بن علي بن أبان عن عبد الرّحمن بن جابر ويحيى بن آدم الأحول عن نصر بن مساور ابن أخي مصلح عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم الهلالي.

طريق ابن الحكم: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني قال: وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي قال: نا عبد الله بن محمد بن الحسين الشريفي، نا أبو الأزهرى، نا وهب بن جرير حدّثني شعبة قال: قرأ عليّ بن الحكم عن الضحاك.

طريق عبيد: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السدوسي لفظاً، نا أبو عمر أحمد بن محمّد، بسرخس، نا جعفر بن محمد بن سوار، نا أحمد بن جميل المروزي، نا أبو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك.

طريق أبي روق: نا الحسن بن محمد بن جعفر، نا أبو موسى عمران بن موسى بن الحسين، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق المهرجاني، نا يوسف (٢)، أنا عمرو بن طلحة القناد عن أبيه عن أبي روق عن الضحاك.

طريق عطاء بن أبي رباح قال: نا أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري بقراءته عليه، أنا أبو عبد الله أحمد بن ياسين الجراح الطبري، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن سنان النهاوندي قالوا: أخبرنا بكر بن سهل بن إسماعيل الدميّاطي، نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن أبي محمد موسى ابن عبد الرّحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء عن السدي.

تفسير عطاء الخراساني: نا الحسين بن محمد بن الحسن، نا أبو الحسن محمد بن الحسين ابن نجد البغوي، نا أبو نعيم عبدالملك بن محمّد بن عديّ ببخارى، نا العباس بن الوليد بن

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

مزيد البيروني، نا محمد بن شعيب بن سabor، أخبرني عطاء بن أبي مسلم الخراساني.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي فيما أجاز لي روايته عنه، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، أخبرنا يحيى بن عثمان بن صالح عن يحيى بن بكر عن عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار.

تفسير الحسن بن أبي الحسن: نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب، نا أبي، نا أبو الحسن بن أحمد بن الصلت المعروف بابن شنبود المقرئ، نا سعيد بن محمد، نا السهل بن واصل عن أبي صالح عن محمد بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

طريق خارجة: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن، نا أبي، حدّثنا إبراهيم بن عليّ الذهلي، نا أبو خالد عن أبي صالح الإشكري عن أبي الحجاج خارجة بن مصعب السرخسي عن سعيد بن عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسي، وأخبرنا أبو الحسن علي بن أبي عبيد السرخسي الخطيب فيما كتب إليّ بخط يده: عبدالله بن محمد بن همام، نا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن هاشم المروزي، نا المغيث بن بديل ابن أخت خارجة وختنه على ابنته، نا خارجة ابن مصعب، أنا سعيد بن عروبة عن قتادة، وزاد فيه خارجة: جهته مقدار ألف حديث.

طريق شيبان: أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن حامد بن محمّد الأصفهاني بقراءتي عليه: أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الهروي: حدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن ميمون الحربي، أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد المروزي، نا شيبان بن عبد الرّحمن النحوي عن قتادة.

طريق معمر: نا أبو القاسم الحبيبي، أخبرنا أبو زكريا العنبري، نا جعفر بن محمد بن سواد نا محمّد بن نافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.

تفسير أبي العالية والربيع: نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسّر، نا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أبي منصور [السرخسي] بسرخس، نا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن مزين، نا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى الأزدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن أبي العالية الرياحي، أخبرنا عبد الله ابن حامد الوزان، أخبرنا محمد بن جعفر السختياني، نا أبو العباس أحمد بن جعفر بن نصر الرازي، نا أحمد بن عبد الرّحمن، نا عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه.

تفسير القرظي: نا الحسن بن محمد بن حبيب، نا أبو العباس محمد بن الحسن الهروي، نا رجاء بن عبد الله، أخبرنا مالك بن سليمان الهروي عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي.

تفسير مقاتل بن حيان: أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان بقراءتي عليه، وأبو عبد الله محمد

ابن عبد الله الحافظ قالوا: نا أحمد بن محمد بن عبدوس، نا إسماعيل بن قتيبة، وأبو خالد يزيد ابن صالح الفراء نا بكر بن معروف البلخي الأزدي: نا أبو معاذ عن مقاتل بن حيان.

وحدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر لفظاً، نا علي بن محمد بن أحمد بن دلويه، نا أحمد ابن محمد بن يحيى الدهان، نا محمد بن يزيد السلمي، نا حماد بن قيراط، وإبراهيم بن سليمان، وعمرو بن عبد الله بن رضين عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان.

تفسير مقاتل بن سليمان: أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهرجاني، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن محمد بن الحسين الثقفي المعروف بابن أبي روبه من كتابه، نا عبد الله بن ثابت ابن يعقوب المقرئ أبو محمد، نا أبي، نا الهذيل بن حبيب أبو صالح بن بديل عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلاً منهم إثنان من التابعين.

طريق الثعلبي: أخبرنا أبو القاسم الجيلي، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن المأمون، نا أبو ياسين عمار بن عبد المجيد [...] (١): نا إسحاق بن إبراهيم الثعلبي عن مقاتل بن سليمان.

طريق أبي عصمة، نا أبو القاسم الحبيبي، نا عبد الله بن أحمد بن الصديق، أخبرنا ابن أبي روبه، نا أحمد بن جميل عن علي بن الحسين بن واقد عن أبي عصمة عن مقاتل بن سليمان.

طريق السدي: أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن المفسر حدثنا أبو محمد عبد الله بن المبارك الشجري، أنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد، نا عمرو بن طلحة القناد عن أسباط عن السدي عن مقاتل.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ فيما أجاز لي لفظاً وخطاً: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن العباس الخطيب [السوسقاني المروزي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم] (٢) ابن هلال، نا علي بن الحسن بن شفيق عن الحسين بن واقد.

تفسير ابن جريح: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ إجازة، أخبرنا محمد بن خلف الصنعاني، نا علي بن محمد المبارك الصنعاني، نا زيد (٣) بن المبارك الصنعاني عن محمد بن ثور الصنعاني عن ابن جريح.

تفسير سفيان: أخبرنا محمد بن حمويه فيما أذن لي عنه، نا أبو بكر الشافعي، نا إسحاق ابن الحسن الحربي عن أبي حذيفة عن سفيان الثوري.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) زيادة عن تاريخ بغداد: ٦ / ١٦٩ ترجمة ٣٢٢٤.

(٣) هي نسخة أصفهان: يزيد.

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قراءة عليه، أخبرنا محمد بن علي الطوسي أبو الحسن، نا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلي، نا أبو عبد الله سعد بن عبد الرحمن المخزومي، نا سفيان ابن عيينة.

تفسير وكيع: أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد بقراءتي عليه، أخبرنا يحيى بن محمد بن عبد الله بن العنبري نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يزيد بن خالد المروزي، نا أبو يعقوب يوسف بن عيسى المروزي مولى بني زهرة، نا وكيع بن الجراح.

تفسير هشام بن بشير: أخبرنا محمد بن نعيم إجازة، أخبرنا محمد بن بطة، نا عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصفهاني، نا زناد^(١) بن أيوب عن هشام بن بشير.

تفسير شبل: أخبرنا محمد بن نعيم إجازة، أخبرنا أبو سعد^(٢) بن مصعب الثقفي، نا الحسن بن المثنى، حدّثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد المكي.

تفسير ورقاء: أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي، أخبرنا^(٣) أبو القاسم بن أحمد بهمدان، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلوي، نا آدم بن أبي إياس عن ورقاء بن عمر.

تفسير زيد بن أسلم: أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قراءة أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن سخيرة أنّ محمد بن جرير الطبري حدّثهم: نا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه.

تفسير روح بن عباد: أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب البيهقي، وأبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني بقراءتي عليه، حدّثنا أبو حاتم مكّي بن عبدان بن محمد التميمي، نا أبو الأزهر الأزهر بن منيع العبدي، نا روح بن عباد العنسي.

وأخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمري، أخبرنا أحمد بن محمد ابن الحسن الشرقي، نا أبو الأزهر روح بن عباد.

تفسير الفراتي: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختهويه النيسابوري وعبد الله بن حامد بن محمد بقراءتي عليهما قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين ابن الحسن بن الخليل القطان، نا أحمد بن يوسف السلميّ حمدان، نا محمد بن يوسف الفراتي.

(٢) بياض في المخطوط.

(١) كذا الظاهر ولعله: زياد.

(٣) بياض في المخطوط.

تفسير قبيصة: أخبرنا أبو عمرو سعيد بن عبد الله بن سعد بن إسماعيل الحيري، وأبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني قراءة عليهما قالا: أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري: نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهّاب العبدي، نا أبو عامر قبيصة بن عقبة الكوفي.

تفسير سعيد بن منصور: أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، نا أحمد بن نجدة بن العريان، حدّثنا سعيد بن منصور.

تفسير النهدي: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن حامد الوزّان بقراءتي عليه في داره، أخبرنا محمد بن جعفر بن مضر [الميطري]^(١): أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث أبو عبد الله الزيايدي الجوهري بالبصرة، نا أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي.

تفسير ابن وهب: أخبرنا محمد بن نعيم إجازة، أخبرنا محمد بن عبيد، نا عبد الله بن مسلم، أخبرنا يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب القرشي.

تفسير عبد الحميد: أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن خالد بن الحسن، حدّثنا داود بن سليمان، نا عبد الحميد بن حميد إلى سورة (المطفّفين)، ومنها إلى آخر القرآن، قال: أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن يوسف، حدّثنا عمر بن محمد ابن نجير، نا عبد الحميد بن حميد الكشي.

تفسير محمد بن أيوب: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إجازة، أخبرنا أبو عبد الله الخازن، نا محمد بن أيوب الرازي.

تفسير ابن كيسان: نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري لفظاً، أخبرنا أبو سهل محمد بن محمد بن الأشعث الطالقاني الأنماري، حدّثنا عبيد الله بن محمد القاضي، حدّثنا الفضل بن عباس بن مهران عن علي بن مسلم الطوسي قال: قرأت على أصحاب عبد الرّحمن بن كيسان أبي بكر الأهتم، ثم عدّ تفسيره بالتمام.

تفسير أبي حمزة الثمالي: نا أبو أحمد محمد بن أحمد بن شاذان الرازي بقراءتي عليه في مرو سنتي ثمان وتسع وثمانين وثلاثمائة فأقرأنيه قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرازي، حدّثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الأشج، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي بعض الكتاب بقراءتي عليه، فأجاز لي بالباقي لفظاً وخطاً، حدّثنا محمد بن خلف ابن حيّان ببغداد، حدّثنا إسحاق بن محمد، حدّثني أبي، حدّثنا إبراهيم بن عيسى، حدّثنا علي ابن خليّ عن أبي حمزة الثمالي.

تفسير المسيّب: قرأت على الحسين بن محمد بن الحسن بن عبد الله الدينوري بعض

(١) زيادة عن أسباب النزول للواحدى: ٦٤.

الكتاب وأجاز لي بالباقي لفظاً وخطاً، حدّثنا محمد بن علي بن حريز، حدّثنا الحسين بن علوية القطان، حدّثنا إسماعيل بن عيسى حدّثنا المسيب بن شريك.

مصنفات [علماء] العصر :

تفسير عبد الله بن حامد: قرأته عليه، تفسير أبي بكر بن فورك: أملاه علينا الى رأس خمسين آية من سورة البقرة في ثلاثة وأربعين جزءاً ما حزم دونه (رحمه الله).

تفسير أبي عمرو الفراتي الملقّب بالستانبي: أجاز لي بجميعة لفظاً وخطاً.

تفسير أبي بكر ابن فورك: أملى علينا صدرأ^(١) من أوله الى آخره ثم استأنف ولحق واقتصر على الأسئلة والأجوبة حتى فرغ منه.

تفسير أبي القاسم بن حبيب: سمعته غير مرّة.

تفسير جبريل: قرأته كلّ على مصنفه.

تفسير النبي ﷺ: سمعت بعضه من مصنّفه وأجاز لي بالباقي،^(٢) قرأته كلّ على مصنّفه، صنّفها جميعاً أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه [الصيدلاني].

كتاب [ابن المبارك]^(٣): أخبرنا أبو حنيفة القزويني: أخبرنا أبو بكر محمد بن يعقوب الاستواني عن أبي محمد عبد الله بن المبارك الدينوري.

حقائق التفسير على لسان أهل الإمارة: قرأته كلّ على مصنفه أبي عبد الرّحمن محمد بن الحسن السلمي فأقرّ لي به.

كتاب عروة: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن علي، أخبرنا أبو يحيى عمّار بن محمد ابن مسعود، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل، أخبرنا محمد بن هانيء، حدّثنا الحسين بن معين، حدّثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان بكتاب الوجوه، وأخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني بقراءتي عليه في مجلس واحد، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحنبلي البغدادي، حدّثنا أبو يعلى محمد بن أحمد بن عبد الله بن مروان الأقطع^(٤) بمطية: حدّثنا أبو عبد الرّحمن^(٥) بن حسان الملطي: حدّثني أبو صالح إسحاق بن نجيج عن جدّ السلم بن سامة الجشطيني^(٦) عن عكرمة عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه).

(٢) بياض في المخطوط.

(٤) في تاريخ دمشق (١٩ / ١١٥) عبيد الأقطع.

(١) بياض في المخطوط.

(٣) كذا الظاهر.

(٥) بياض في المخطوط.

(٦) في تاريخ بغداد (٦ / ٣١٩): حدث عن هشام بن حسان وعطاء الخراساني وابن جريج وأبي المنيب العتكي وعبد العزيز بن أبي رواد.

كتاب مالك بن^(١): أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، حدّثنا عبد الله ابن أحمد بن الصّدّيق، أخبرنا عبد الله بن محمد السعدي، أخبرنا المطهر بن الحكم الكرابيسي عن علي بن الحسين بن واقد.

كتب المعاني:

معاني الفراء: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزني، وأبو محمد عبد الله بن حامد الوزان، وأبو القاسم الحسن بن محمد المفسّر، قالوا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن جهم بن هارون السمري، حدّثنا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء.

معاني الكسائي: سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن يقول: سمعت أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله الطاهري يقول: سمعت علي بن أحمد المدبّر يقول: سمعت أبا عبيد يحدث عن علي بن حمزة الكسائي.

معاني عبيد: أخبرنا عبد الله بن حامد بقراءتي عليه هو أبي القاسم الحبيبي علينا قالوا: أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز المكي، أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام.

معاني الزجاج: قرأت على أبي عثمان سعد بن محمد بن إبراهيم الحيري - وأخبرنا بالجملة -: أخبرنا أبو علي الفسوي وابن مقسم قالوا: أخبرنا الزجاج.

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري بها يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود الفسوي بها يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن السديّ الزجاج.

كتاب النظم: قرأ علينا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بلفظه قال: قرأت على أبي نصر محمد بن محمد بن يوسف بطوس عن الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني.

كتاب الغرائب: سمعت أبا القاسم الحسن بن أحمد السدوسي يقول: سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الماداني يقول: سمعت أحمد بن محمد بن المغيرة يقول: سمعت أحمد بن سهل بن يحيى النيسابوري يقول: سمعت سلمة بن رفيع، أخبرنا غسان البصري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي.

غريب الألف: سمعت أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا سهل محمد بن محمد بن الأشعث الطالقاني يقول: سمعت علي بن فارس الدينوري يقول: سمعت

(١) بياض في المخطوط.

شمر بن حمدويه والحسن بن سفيان، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا بشير بن المهاجرة، حدّثنا عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: كنت عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: «إنّ القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة حين ينفلق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كلّ تاجر من وراء تجارته؛ فإنك اليوم من وراء كل تجارة»^(١) [٢].

قال: «فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسي والديه حلتين لا يقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها. فهو في صعود ما دام يقرأ هدّاً كان أو ترتيلاً»^(٢) [٣].

وقال معاذ بن جبل: كنت في سفر مع النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، حدّثنا بحديث ننتفع به، فقال: «إن أردت عيش السعداء، وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف والنور يوم الظلمات والظل يوم الحرور، والري يوم العطش والوزن يوم الخفة والهدى يوم الضلالة، فادرس القرآن؛ فإنه ذكر الرّحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان»^(٣) [٤].

باب [علم القرآن] والترتيب فيه: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري لفظاً: حدّثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدان بن حيلة، نا أبو فراس محمد بن جمعة، حدّثنا محمد بن زينون المكي، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرّحمن السلمى قال: حدثني الذين كانوا يقرؤونا عن عثمان بن عفّان (رضي الله عنه)، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب أن النبي ﷺ كان يقرئهم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلّموا القرآن والعلم^(٤) جميعاً^(٥).

وحدّثنا الحسن بن محمد: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري، أخبرنا محمد بن عبد السلام الورّاق، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدّثنا جرير عن الأشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: «ما من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره إلا بمنزلة الأعرابي يقرأ ولا يدري ما هو».

وأخبرنا الحسن بن محمد، حدّثني أبي: حدّثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدّثنا يزيد بن

(١) سنن الدارمي: ٢ / ٤٥١.

(٢) سنن الدارمي: ٢ / ٤٥١.

(٣) كنز العمال: ١ / ٥٤٥.

(٤) في المصادر: العلم والعمل.

(٥) الدر المنثور: ١ / ٣٤٩، ومسنّد أحمد: ٥ / ٤١٠.

صالح، أخبرنا خارجة عن سعيد عن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال: «والله، ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن نعلم فيم أنزلت، وما معناها».

وقال الحسن: «علم القرآن لم يعلمه إلا الذكور من الرجال».

وسمعت الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول: سمعت العباس بن حمزة يقول: سمعت ابن أبي الجوزي يقول: حدثنا أبو نصر سعيد الرملي قال: أتينا الفضيل بن العياض بمكة، فسألناه أن يملي علينا فقال: «ضيعتم كتاب الله وطلبتم كلام فضيل وابن عيينة؟! ولو تفرغتم لكتاب الله تعالى لوجدتم فيه شفاءً لما تريدون». قلنا: قد تعلمنا القرآن! قال: «إن في تعلم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم وأولادكم»^(١). قلنا: كيف؟ قال: «لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه. فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة، ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين»^(٢).

وروى مؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري أنه قال: «أفئنا عمرنا في الإيلاء والظهار ونبذنا كتاب الله وراء ظهورنا فماذا نقول لربنا في المعاد؟».

[لغة] التفسير: سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر يقول: سمعت أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال يقول: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن البريدي يقول: [أما التفسير في اللغة فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله في اللغة من التفسرة، وهي القليل]^(٣) من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن بيان موطنها وشأن الآية وقصصها، ومعناها والسبب الذي نزلت فيه».

وسمعت الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا سعد محمد بن سعيد الفارسي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن محمد بن القاسم الأنباري يقول: سمعت أحمد بن محمد [الخارزنجي] يقول: هو من قول العرب: فسرت الفرس إذا رگضتها مصورة لينطلق حصيرها، وهو يؤول إلى أتما قد سمعته يقول: سمعت أبا حامد أحمد بن محمد الخارزنجي يقول: من [علوت]^(٤) من سفر مثل جذب وحيد وبيت الماء وبصق ووسع لفحل الناقة وبغاها. تقول العرب: فسرت الناقة، إذا سيرتها حتى زال شعرها، وظهر جلدتها. وأنشدوا فيه لبعض الهذليين:

(١) الخبر في تفسير القرطبي ١ / ٢٢، والمصنف اختصره.

(٢) سورة يونس: ٥٧.

(٣) زيادة من البرهان للزركشي لتقويم النص: ٢ / ١٤٧.

(٤) الموجود في الأصل: عادت.

(١)

فيكون معنى التفسير: كشف المنغلق من المراد بلفظه وإطلاق المحتبس عن فهمه .
والتأويل: بكون الأول معنى مجمله موافق لما قبلها وما بعدها، وأصله من الأول، وهو من
الرجوع، تقول العرب: أوّلته. قال: أي صرفته فانصرف.

وسمعت أبا القاسم بن أبي بكر السدوسي يقول: سمعت رافع بن عبد الله يقول: سمعت
أبا حبيب زيد بن المهدي يقول: سمعت الحسن بن محمد بن البصري يقول: . . (٢) . عن جدّه
النضر أنه قال: «أصله من الإيالة، وهي السياسة، تقول العرب: قد ألنا، وإيل علينا، أي سسنا،
وساسنا غيرنا، فكأنّ المؤول للكلام [يسوى الكلام ويضع المعنى فيه موضعه] (٣) القادر عليه،
وواضعه موضعه. وإنما بنوهما على التفعيل؛ لأنه يدلّ على التكثير، وكأنه تتبع سورة بعد سورة
وآية بعد آية، وأمّا الفرق بينهما:

قالت العلماء: التفسير: علم نزول الآية وشأنها وقصّتها، والأسباب التي نزلت فيها. فهذا
وأضرابه [مخطورة] على الناس القول إلا باستماع الأثر. فأما التأويل فالأمر فيه أسهل؛ لأنه
صرف الآية إلى معنى يحتمله، وليس بمحظور على العلماء استنباطه والقول فيه وإنّما يكون مرآتنا
الكتاب والسنة.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) زيادة عن البرهان للزركشي: ٢ / ١٤٩.



تفسير فاتحة الكتاب

[أسماءها]

أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن إبراهيم بن محمّد بن يحيى، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القَطَّان، وأخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس، أخبرنا محمد بن المؤمّل بن الحسن بن عيسى، حدّثنا الفضل بن محمد بن المسيّب، حدّثنا خلف بن هشام، حدّثنا محمد بن حسان عن المعافى ابن عمران عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله ربّ العالمين، سبع آيات أولهنّ (بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وهي السبع المثاني، وهي أمّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب»^(١) [٥].

نزولها:

واختلفوا في نزولها؛ أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر قراءة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله المروزي قال: حدّثنا عبد الله بن محمود السعدي، حدّثنا أبو يحيى القصريّ، حدّثنا مروان بن معاوية عن الولاء بن المسيّب عن الفضل بن عمرو عن علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش»^(٢). وعلى هذا أكثر العلماء.

يدلّ عليه ما أخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر، حدّثنا محمد بن محمود، حدّثنا أبو لبابة محمد بن مهدي، حدّثنا أبي عن صدقة بن عبد الرَّحْمَنِ عن روح بن القاسم [العبري] عن عمر ابن شربيل قال: إن أوّل ما نزل من القرآن ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، وذلك أن رسول الله ﷺ أسرّ إلى خديجة (رض) وقال: «لقد خشيت أن يكون خالطني شيء». فقالت: وما ذلك؟ قال: «إني إذا خلوت سمعت النداء فأفرّ». قال: فانطلق به أبو بكر إلى ورقة بن نوفل، فقال له ورقة: إذا أتاك فاجئ له. فأتاه جبريل فقال له: «قل: ﴿بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الحمد لله رب العالمين﴾»^(٣) [٦].

(١) تفسير ابن كثير: ١ / ١٠ بتفاوت.

(٢) أسباب النزول للواحدى: ١١.

(٣) بتفاوت في أسباب النزول للواحدى: ١١.

وحدّثنا الحسن بن جعفر، حدّثنا محمد بن محمود، حدّثنا عمرو بن صالح عن ابن عباس، حدّثنا أبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ بمكة فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فقالت قريش: دق^(١) الله فاك.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب، حدّثنا أبو زيد، حدّثنا أبو حاتم بن محبوب الشامي، أخبرنا عبد الجبار العلاء عن معن عن منصور عن مجاهد قال: «فاتحة الكتاب أنزلت في المدينة».

وقال الحسن بن الفضل: لكل عالم هفوة، وهذه منكرة من مجاهد لأنه تفرّد بها، والعلماء على خلافه. وصح الخبر عن النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب أنها من: «أول ما نزل من القرآن»^(٢) [٧] وأنها: «السبع المثاني»^(٣) [٨]، وسورة الحجر مكيّة بلا اختلاف. ومعلوم أن الله تعالى لم يمتنّ عليه بإتيانه السبع المثاني وهو بمكة، ثم أنزلها بالمدينة، ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي عشر [سنوات]^(٤) بلا فاتحة الكتاب، هذا ممّا لا تقبله العقول.

قال الأستاذ: وقلت: قال بعض العلماء وقد لفق بين هذين القولين: أنها مكيّة ومدنية، نزل بها جبرئيل مرتين مرّة بمكة ومرّة بالمدينة حين حلّها رسول الله ﷺ تعظيماً وتفضيلاً لهذه السورة على ما سواها ولذلك سميت مثاني، والله أعلم.

أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفرات، أخبرنا أبو موسى عمران بن موسى، حدّثنا جعفر ابن محمد بن سوار، أخبرنا أحمد بن نصر، أخبرنا سعيد بن منصور، حدّثنا سلام عن زيد العمّي عن ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «فاتحة الكتاب شفاء من السم»^(٥) [٩].

وأخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد، حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أيوب، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن صاحب، حدّثنا المأمون بن أحمد، حدّثنا أحمد بن عبد الله، حدّثنا أبو معاوية الضرير عن أبي مالك الأشجعي عن ابن حمران عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيسمعه الله عزّ وجلّ فيرفع عنهم ذلك العذاب أربعين سنة»^(٦) [١٠].

(١) في الأصل موجود فوقها: رق.

(٢) تفسير القرطبي: ٢٠ / ١١٧.

(٣) سنن الدارمي: ٢ / ٤٤٥.

(٤) في المخطوط: سنة.

(٥) الجامع الصغير: ٢ / ٢٠٧.

(٦) كشف الخفاء: ١ / ٢٢١.

وحدَّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني، حدَّثنا الحسين بن الفضل، حدَّثنا عفان بن مسلم الصقار عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال: أنزل الله عزَّ وجلَّ مائة وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب. فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

في فضل التسمية:

حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن علي، حدَّثنا أحمد بن سعيد، حدَّثنا جعفر بن محمد بن صالح، وحدَّثنا محمد بن القاسم الفارسي، حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشيباني، أخبرنا أحمد بن كامل بن خلف، حدَّثنا علي بن حماد بن السكن، أخبرنا أحمد بن عبد الله الهروي حسام بن سليمان المخزومي عن أبي مليكة عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خير الناس وخير من يمشي على جديد الأرض المعلمون؛ فكلما خلق الدين جدِّدوه. أعطوهم ولا تستأجروهم، فتخرجوهم فإن المعلم إذا قال للصبي: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال الصبي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله براءة للصبي، وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم من النار»^(١) [١١].

وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل المولى، أخبرنا أبو علي الأسفرائيني الحافظ، حدَّثنا ابن الحسن البصري، حدَّثنا محمد بن مروان أبو جعفر، حدَّثنا أبي، حدَّثنا عمر بن ذر، عن عطاء عن جابر قال: (لما نزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هرب الغيم إلى المشرق، وسكنت الرياح، وهاج البحر، وأصغت البهائم بأذانها، ورجمت الشياطين من السماء، وحلف الله بعزته أن لا يسمي اسمه على شيء إلا شفاه ولا يسمي اسمه على شيء إلا بارك عليه، ومن قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ دخل الجنة)^(٢).

وأخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن، حدَّثنا محمد بن محمد بن الحسن، أخبرنا الحسن ابن علي بن نصر، حدَّثنا عبد الله بن هاشم، أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: (من أراد أن يُنجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنها تسعة عشر حرفاً ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد)^(٣). [١٢].

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٣٣٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ١ / ١٩ بتفاوت.

(٣) تفسير ابن كثير: ١ / ١٩.

التفسير وبالله التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

إعلم أنّ هذه الباء زائدة، وهي تسمى باء التضمين أو باء الإلصاق، كقولك: كتبت بالقلم، فالكتابة لاصقة بالقلم. وهي مكسورة أبدأ؛ والعلة في ذلك أن الباء حرف ناقص ممال. والإمالة من دلائل الكسر، قال سيويه: لما لم يكن للباء عمل إلا الكسر كسرت.

وقال المبرد: العلة في كسرها ردها إلى الأصل، ألا ترى أنك إذا أخبرت عن نفسك فإنك قلت: بَيَّبْتِ، فرددتها إلى الياء والياء أخت الكسرة كما أن الواو أخت الضمة والألف أخت الفتحة، وهي خافضة لما بعدها فلذلك كسرت ميم الاسم.

وطوّلت هاهنا وشبهت بالألف واللام؛ لأنهم لم يريدوا أن يفتتحوا كتاب الله إلا بحرف مفخّم معظّم. قاله القيسي.

قال: وكان عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) يقول لكتّابه: (طوّلوا الباء، وأظهروا السين، وفرّجوا بينهما، ودوّروا الميم تعظيماً لكلام الله تعالى).

وقال أبو (١) خالد بن يزيد المرادي: العلة فيها إسقاط الألف من الاسم، فلما أسقطوا الألف ردّوا طول الألف الى الباء ليكون دالاً على سقوط الألف منها. ألا ترى أنهم لمّا كتبوا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (٢) بالألف ردّوا الباء إلى صيغتها، فإنما حذفوا الألف من (اسم) هنا فالكثره دورها على الألسن عملاً بالخفة، ولما لم يكثر أضرارها كثرتها أثبتوا الألف بها.

وفي الكلام إضمار واختصار تقديره: قل، أو ابدأ بسم الله.

وقال آدم: الاسم فيه صلة، مجازة: (٣) بالله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هو، واحتجوا بقول لبيد:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر^(٤)
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر^(٥)

(١) بياض في المخطوط.

(٢) سورة العلق: ١.

(٣) أو معناه. (هامش المخطوط).

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٢٤٢.

(٥) الصحاح: ٢ / ٧٣٨.

أي ثم السلام عليكما .

ومعناه: بالله تكوّنت الموجودات، وبه قامت المخلوقات. وأدخلوا الاسم فيه ليكون فرقاً بين المتيّمّن والتميّنّ به. فأما معنى الاسم، فهو المسمى وحقيقة الموجود، وذات الشيء وعينه ونفسه واسمه، وكلها تفيد معنىً واحداً. والدليل على أن الاسم عين المسمّى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾^(١)، فأخبر أنّ اسمه يحيى، ثم نادى الاسم وخاطبه فقال: ﴿يَا يَحْيَى﴾^(٢). فيحى هو الاسم، والإسم هو يحيى.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾^(٣) وأراد الأشخاص المعبودة؛ لأنهم كانوا يعبدون المسمّيات.

وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٤)، و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾^(٥).

وقوله ﷺ: «لَتَضْرِبَنَّ مَضْرُ عِبَادَ اللَّهِ حَتَّى لَا يُعْبَدَ لَهُ إِسْمٌ»^(٦) [١٣] أي حتى لا يعبد هو.

ثم يقال: رأينا للتسمية اسم، واستعمالها في التسمية أشهر وأكثر من استعمالها في المسمّى، ولعل الاسم أشهر، وجمعه: أسماء، مثل قنو وأقناء، وحنو وأحناء، فحذفت الواو للاستئقال، ونقلت حركة الواو إلى الميم فأعربت الميم، ونقل سكون الميم إلى السين فسكنت، ثم أدخلت ألف مهموزة لسكون السين؛ لأجل الابتداء بذلك عليه التصغير والتصريف يقال: سُمِّيَ وسميّة؛ لأن كل ما سقط في التصغير والتصريف فهو غير أصلي. واشتقاقه من (سما) (يسمو)، فكأن المخبر عنه بأنه معدوم ما دام معدوماً فهو في درجة يرتفع عنها إذ وجد، ويعلو بدرجة وجوده على درجة عدمه. والإسم الذي هو العبارة والتسمية للمخبر والصفة للمنظر. وأصل الصفة ظهور الشيء وبروزه، والله أعلم.

فأما ما ورد في تفسيرها بتفصيلها فكثير، ذكرت جلّ أقاويلها في حديث وحكاية.

أخبرنا الأستاذ أبو القاسم بن محمد بن الحسن المفسّر، حدّثنا أبو الطيّب محمد بن أحمد ابن حمدون المذكر، أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد، حدّثنا أحمد بن هشام الأنطاكي، حدّثنا الحكم بن نافع عن إسماعيل بن عبّاس عن إسماعيل عن يحيى عن أبي مليكة عن مسعود بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عيسى بن

(١) سورة مريم: ٧.

(٢) سورة مريم: ١٣.

(٣) سورة يوسف: ٤٨.

(٤) الأعلى: ١.

(٥) الرّحمن: ٧٨.

(٦) مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٣.

مريم أسلمته أمّه إلى الكُتّاب ليتعلّم، فقال له المعلم: قل^(١) باسم الله. قال عيسى: وما باسم الله؟ فقال له المعلم: ما أدري. قال: الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: مملكة الله^(٢) [١٤].

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا إسحاق بن ميثم بن محمد بن يزيد النسفي بمرور يقول: سمعت أبا عبد الله ختن أبي بكر الوراق يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: إنها روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة:

فالباء على ستة أوجه:

باريء خلقه من العرش إلى الثرى، ببيان قوله:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

بصير بعباده من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾^(٤).

باسط الرزق من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٥).

وباق بعد فناء خلقه من العرش إلى الثرى: بيانه: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦).

باعث الخلق بعد الموت للثواب والعقاب، بيانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾^(٧).

بارّ بالمؤمنين من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ﴿أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٨).

والسين على خمسة أوجه:

سميع لأصوات خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْمَهُمْ وَنَجْوَهم بَلَىٰ وَرَسَلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾^(٩).

سيّد قد بلغ سؤدده من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(١٠).

سريع الحساب مع خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١١).

سلم خلقه من ظلمه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنِ﴾^(١٢).

(٧) سورة الحج: ٧.

(٨) سورة الطور: ٢٨.

(٩) سورة الزخرف: ٨٨.

(١٠) سورة الإخلاص: ٢.

(١١) سورة البقرة: ٢٠٢.

(١٢) سورة الحشر: ٢٤.

(١) في المصدر: أكتب.

(٢) جامع البيان للطبري: ١ / ٨١.

(٣) سورة الطور: ٢٨.

(٤) سورة الملك: ١٩.

(٥) سورة الرعد: ٢٦.

(٦) سورة الرَّحْمَنِ: ٢٦.

- غافر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى، بيانه: قوله: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾^(١).
 والميم على اثني عشر وجهاً:
- ملك الخلق من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿الملك القدوس﴾^(٢).
- مالك خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾^(٣).
- مآن على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿بل الله يمتن عليكم﴾^(٤).
- مجيد على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿ذو العرش المجيد﴾^(٥).
- مؤمن آمن خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾^(٦).
- مهيمن اطلع على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿المؤمن المهيمن﴾^(٧).
- مقتدر على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾^(٨).
- مقيت على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿وكان الله على كل شيء مقبلاً﴾^(٩).
- متكرم على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾^(١٠).
- منعم على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾^(١١).
- متفضل على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾^(١٢).
- مصور خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ﴿الخالق البارئ المصور﴾^(١٣).
- وقال أهل الحقائق:^(١٤) في ﴿بسم الله﴾ التيمّن والتبرك وحثّ الناس على الابتداء في أقوالهم وأفعالهم بـ ﴿بسم الله﴾ لما افتتح الله عزّ وجلّ كتابه به، والله أعلم.
- ﴿الله﴾، اعلم أن أصل هذه الكلمة (إله) في قول أهل الكوفة، فأدخلت الألف واللام فيها تفضيماً وتعظيماً لما كان اسم الله عزّ وجلّ، فصار (الإله)، فحذفت الهمزة استثقلاً لكثرة جريانها على الألسن، وحوّلت هويتها إلى لام التعظيم فالتقى لآمان، فأدغمت الأولى في الثانية، فقالوا (الله).

(٨) سورة القمر: ٥٥.
 (٩) سورة النساء: ٨٥.
 (١٠) سورة الإسراء: ٧٠.
 (١١) سورة لقمان: ٢٠.
 (١٢) سورة البقرة: ٢٥١.
 (١٣) سورة الحشر: ٢٤.
 (١٤) بياض في المخطوط.

(١) سورة غافر: ٣.
 (٢) سورة الحشر: ٢٣.
 (٣) سورة آل عمران: ٢٦.
 (٤) سورة الحجرات: ١٧.
 (٥) سورة البروج: ١٥.
 (٦) سورة قريش: ٤.
 (٧) سورة الحشر: ٢٣.

وقال أهل البصرة: أصلها (لاه)، فألحقت بها الألف واللام، فقالوا: (الله). وأنشدوا:

كحلفة من أبي رباح يسمعها الآهه الكبار^(١)
فأخرجه على الأصل.

وقال بعضهم: أدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة المحذوفة في (إله)، فلزمتا الكلمة لزوم تلك الهمزة لو أُجريت على الأصل، ولهذا لم يدخل عليه في النداء ما يدخل على الأسماء المعروفة من حروف التشبيه، فلم يقولوا: يا أيها الله.

دفع أقاويل أهل التأويل في هذا الاسم مبنية على هذين القولين . . .^(٢). ثمة، واختلفوا فيه؛ فقال الخليل بن أحمد وجماعة: (الله) اسم علم موضوع غير مشتق بوجه، ولو كان مشتقا من صفة كما لو كان موصوفاً بتلك الصفة أو بعضها، قال الله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(٣).

(الله): اسم موضوع لله تعالى لا يشركه فيه أحد، قال الله تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾، يعني: أن كل اسم مشترك بينه وبين غيره؛ له على الحقيقة ولغيره على المجاز إلا هذا الاسم فإنه مختص به لأن فيه معنى الربوبية. والمعاني كلها تحته، ألا ترى أنك إذا أسقطت منه الألف بقي لله، وإذا أسقطت من لله اللام الأولى بقي (له)، وإذا أسقطت من (له) اللام بقي هو.

قالوا: وإذا أُطلق هذا الاسم على غير الله فإنما يقال بالإضافة كما يقال: لاه كذا أو ينكر فيقال: لله كما قال تعالى إخباراً عن قوم موسى ﷺ: ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾^(٤). وأما (الله)، و (الإله) فمخصوصان لله تعالى.

وقال قوم: أصله (لاها) بالسريانية، وذلك أن في آخر أسمائهم مدة، كقولهم للروح: (روحا)، وللقدس: (قدسا)، وللمسيح: (مسيحا)، وللابن: (ابنا)، فلما طرحوا المدة بقي (لاه)، فعرّب العرب وأقرّوه.

ولا اشتقاق له، وأكثر العلماء على أنه مشتق؛ واختلفوا في اشتقاقه، فقال النضر بن إسماعيل: هو من التأله، وهو التنسك والتعبّد، قال رؤبة:

لله در الغانيات المدوّ سبحن واسترجعن من تألهي^(٥)

ويقال: أله إلهة، كما يقال: عبد عبادة. وقرأ ابن عباس: (ويذكر وإلهتك) أي عبادتك؛ فمعناه عبادتك المعبود الذي تحقّق له العبادة.

(١) الصحاح: ٦٧ / ٢٢٤٨. (٢) بياض في المخطوط.

(٣) سورة مريم: ٦٥.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٥) الصحاح: ٦ / ٢٢٤٩.

وقال قوم هو من (الإله)، وهو الاعتماد، يقال: ألهت إلى فلان، آلهُ إلهاً، أي فرعت إليه واعتمدت عليه، قال الشاعر:

ألَهت إليها والركائب وقّف^(١)

ومعناه: أن الخلق يفرعون ويتضرعون إليه في الحوادث والحوائج، فهو يألههم، أي يجيرهم، فسمي إلهاً، كما يقال: إمام للذي يؤتم به، ولحاف ورداء وإزار وكساء للشوب الذي يلتحف به، ويرتدى به^(٢)، وهذا معنى قول ابن عباس والضحاك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: هو من (ألَهت في الشيء)^(٣) إذا تحيرت فيه فلم تهتد إليه، قال زهير:

..... يأله العين وسطها

مخففة

وقال الأخطل:

ونحن قسمنا الأرض نصفين نصفها لنا ونرامي أن تكون لنا معا
بتسعين ألفاً تأله العين وسطها متى ترها عين الطرامة تدمعا^(٥)
ومعناه: أن العقول تتحير في كنه صفته وعظمته والإحاطة بكيفيته، فهو إله كما قيل للمكتوب: كتاب، وللمحسوب: حساب^(٦).

وقال المبرّد: هو من قول العرب: (ألَهت إلى فلان) أي سكنت إليه، قال الشاعر:

ألَهت إليها والحوادث جمّة

فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، قال الله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾^(٧).

وسمعت أبا القاسم الحسن: سمعت أبا الحسن علي بن عبد الرحيم القناد يقول: أصله من (الولة)، وهو ذهاب العقل لفقدان من يعزّ عليك. وأصله (أله) - بالهمزة - فأبدل من الألف واو فقبل الولة، مثل (إشاح، ووشاح) و (وكاف، وإكاف) و (أرّخت الكتاب، وورّخته) و (ووقّعت، وأقّعت). قال الكميّ:

(١) لسان العرب: ١٣ / ٤٦٩ .

(٢) يكون مشتق من: الولة، وهو التحير.

(٣) غريب الحديث: ٢ / ٣٤٧ .

(٤) لسان العرب: ١٣ / ٤٦٩ .

(٥) سورة الرعد: ٢٨ .

(٦) كذا في المخطوط .

(٧) بياض في المخطوط .

ولهت نفسي الطروب إليهم ولها حال دون طعم الطعام^(١)
فكأنه سمي بذلك؛ لأن القلوب تولّه لمحبتّه وتضطرب وتشتاق عند ذكره.
وقيل: معناه: محتجب؛ لأن العرب إذا عرفت شيئاً، ثم حجب عن أبصارها سمته إليها،
قال: لاهت العروس تلوه لوهأ، إذ حُجبت.
قال الشاعر:

لاهت فما عرفت يوماً بخارجة يا ليتها خرجت حتى رأيناها^(٢)
والله تعالى هو الظاهر بالربوبية [بالدلائل والأعلام] وهو المحتجب من جهة الكيفية عن
الأوهام.

وقيل: معناه المتعالي، يقال: (لاه) أي ارتفع.

وقد قيل: من [إلا هتك]، فهو كما قال الشاعر:

تروّحنا من اللعباء قصرأ^(٣) وأعجلنا الألاهة أن تؤوبا^(٤)
وقيل: هو مأخوذ من قول العرب: ألهت بالمكان، إذا أقمت فيه، قال الشاعر:

ألهنا بدار ما تبين رسومها كأن بقاياها وشام على اليد^(٥)
فكأن معناه: الدائم الثابت الباقي.

وقال قوم: [ان يقال]^(٦) ذاته وهي قدرته على الإخضاع.

وقال الحارث بن أسد المجلسي، أبو عبد الله البغدادي: الله من (ألهم) أي أحوجهم،
فالعباد مولوهم إلى بارئهم أي محتاجون إليه في المنافع والمضارّ، كالواله المضطرّ المغلوب.

وقال شهر بن حوشب: الله خالق كل شيء، وقال أبو بكر الوراق: هو.

وغلّظ بعض بقراءة اللام من قوله: (الله) حتى طبقوا اللسان به الحنك لفخامة ذكره،
وليصرف عند الابتداء بذكره وهو الرب.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال قوم: هما بمعنى واحد مثل (ندمان، ونديم) و (سلمان،

(١) لسان العرب: ١٣ / ٥٦١.

(٢) تفسير القرطبي: ١٧ / ١٠١.

(٣) في اللسان: عصرأ.

(٤) تفسير الطبري: ٩ / ٣٥، ولسان العرب: ١ / ٢١٩.

(٥) تاج العروس: ٩ / ٣٧٥.

(٦) كذا في المخطوط.

(وسليم)، وهوان وهوين. ومعناها: ذو الرحمة، والرحمة: إرادة الله الخير بأهله، وهي على هذا القول صفة ذات. وقيل: هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة، [وفعل] الخير إلى من لم يستحق، وعلى هذا القول صفة فعل، يجمع بينهما للاتساع، كقول العرب: جاد مجد. قال طرفة:

فما لي أراني وابن عمي مالكاً متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد^(١)
وقال آخر:

وألفى قولها كذباً وميناً^(٢)

وفرق الآخرون بينهما فقال: بعضهم الرَّحْمَن على زنة فعلان، وهو لا يقع إلا على مبالغة القول. وقولك: رجل غضبان للممتلئ غضباً، وسكران لمن غلب عليه الشراب. فمعنى (الرَّحْمَن): الذي وسعت رحمته كل شيء.

وقال بعضهم: (الرَّحْمَن) العاطف على جميع خلقه؛ كافرهم ومؤمنهم، برّهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم، قال الله تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾^(٣)، و(الرحيم) بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا، والجنة والرؤية في العقبى، قال تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾^(٤). ف (الرَّحْمَن) خاصّ اللفظ عامّ المعنى، و (الرحيم) عامّ اللفظ خاصّ المعنى. و (الرَّحْمَن) خاص من حيث إنه لا يجوز أن يسمى به أحد إلا الله تعالى، عامّ من حيث إنه يشمل الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع. و (الرحيم) عامّ من حيث اشتراك المخلوقين في المسمّى به، خاص من طريق المعنى؛ لأنه يرجع إلى اللطف والتوفيق. وهذا قول جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه).

الرَّحْمَن اسم خاص بصفة عامة، والرحيم اسم عام بصفة خاصة، وقول ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسّر، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الدقاق، حدّثنا الحسن بن محمد بن جابر، حدّثنا عبد الله بن هاشم، أخبرنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال: الرَّحْمَن بأهل الدنيا، والرحيم بأهل الآخرة. وجاء في الدعاء: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة.

وقال الضحّاك: الرَّحْمَن بأهل السماء حين أسكنهم السماوات، وطوّقهم الطاعات،

(١) الفروق اللغوية: ١١٨.

(٢) الصحاح: ٦ / ٢٢١٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٣.

وجنَّبهم الآفات، وقطع عنهم المطاعم واللذات. والرحيم بأهل الأرض حين أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، وأعذر إليهم في النصيحة وصرف عنهم البلايا.

وقال عكرمة: الرَّحْمَنُ برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول النبي ﷺ الذي حدَّثناه أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، حدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرور، حدَّثنا أبو هريرة وأحمد بن محمد بن شاردة الكشي، حدَّثنا جارود ابن معاذ، أخبرنا عمير بن مروان عن عبد الملك أبي سليمان عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسّمها بين خلقه، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وأخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة»^(١) [١٥].

وفي رواية أخرى: «إن الله تعالى قابض هذه إلى تلك فمكملها مائة يوم القيامة، يرحم بها عباده»^(٢) [١٦].

وقال ابن المبارك: (الرَّحْمَنُ: الذي إذا سُئِلَ أعطى، والرحيم إذا لم يُسأل غضب. يدل عليه ما حدَّثنا أبو القاسم المفسر، حدَّثنا أبو يوسف رافع بن عبد الله بمرور، حدَّثنا خلف ابن موسى: حدَّثنا محمود بن خدّاش، حدَّثنا هارون بن معاوية، حدَّثنا أبو الملقح وليس الرقي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: من لم يسأل الله يغضب عليه^(٣)، نضمه الشاعر فقال:

إن الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب^(٤) [١٧]

وسمعت الحسن بن محمد يقول: سمعت إبراهيم بن محمد النسفي يقول: سمعت أبا عبد الله - وهو ختن أبي بكر الوراق - يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عمر الوراق يقول: (الرَّحْمَنُ: بالنعماء وهي ما أعطى وحبا، والرحيم بالآلاء وهي ما صرف وزوى).

وقال محمد بن علي المزدي: الرَّحْمَنُ بالإنقاذ من النيران، وبيانه قوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾^(٥)، والرحيم بإدخالهم الجنان، بيانه: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾^(٦).

وقال المحاسبي: (الرَّحْمَنُ: برحمة النفوس، والرحيم برحمة القلوب).

(١) صحيح مسلم: ٨ / ٩٦، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٣٥ بتفاوت.

(٢) المستدرک: ٤ / ٢٤٨، بتفاوت.

(٣) فتح الباري: ١١ / ٧٩.

(٤) تفسير القرطبي: ٥ / ١٦٤.

(٥) سورة الحجر: ٤٦.

(٦) سورة آل عمران: ١٠٣.

وقال السريّ بن مغلّس: (الرَّحْمَنُ بكشف الكروب، والرحيم بغفران الذنوب)..
 وقال عبد الله بن الجراح: (الرَّحْمَنُ ب... (١) الطريق، والرحيم بالعصمة والتوفيق).
 وقال مطهر بن الوراق: (الرَّحْمَنُ بغفران السيئات وإن كن عظيمات، والرحيم بقبول الطاعات وإن كنّ قليلات) [٢].
 وقال يحيى بن معاذ الرازي: (الرَّحْمَنُ بمصالح معاشهم، والرحيم بمصالح معادهم).
 وقال الحسين بن الفضل: (الرَّحْمَنُ الذي يرحم العبد على كشف الضر ودفع الشر، والرحيم الذي يرقّ وربما لا يقدر على الكشف).
 وقال أبو بكر الوراق أيضاً: (الرَّحْمَنُ بمن جحدته والرحيم بمن وحده، والرَّحْمَنُ بمن كفر والرحيم بمن شكر، والرَّحْمَنُ بمن قال نداءً والرحيم بمن قال فرداً).

في أن التسمية من الفاتحة أو لا؟

واختلف الناس في أنّ التسمية؛ هل هي من الفاتحة؟ فقال قرّاء المدينة والبصرة وقرّاء الكوفة: إنها افتتاح التيمّن والتبرّك بذكره، وليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور، ولا تجب قراءتها وأن الآية السادسة قوله تعالى: ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. وهو قول مالك بن أنس والأوزاعي وأبي حنيفة - رحمهم الله - ورووا ذلك عن أبي هريرة.
 أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن النيسابوري، حدّثنا أبو الحسن محمد بن الحسن الكابلي، أخبرنا علي بن عبد العزيز الحلّي، حدّثنا أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، حدّثنا الحجّاج عن أبي سعيد الهذلي عن (٣) عن أبي هريرة قال (أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ) الآية السادسة، فزعمت فرقة أنها آية من أمّ القرآن، وفي سائر السور فصل، فليست هاهنا أنها يجب قراءتها.

[وقال قوم: إنها آية من فاتحة الكتاب] (٤) رروا ذلك عن سعيد بن المسيب، وبه قال قرّاء مكة والكوفة وأكثر قرّاء الحجاز، ولم يعدّوا ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية.
 وقال الشافعي والشعبي وهو رأي عبد الله أنها نزلت في الآية الأولى من فاتحة الكتاب،

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط، وما ذكرناه هو الظاهر.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) كلام غير مقروء والظاهر ما أثبتناه.

وهي من كل سورة آية إلا التوبة. والدليل عليه الكتاب والسنة؛ أما الكتاب سمعت أبا عثمان بن أبي بكر الزعفراني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن موسى يقول: سمعت الحسن بن المفضل يقول: رأيت الناس^(١) في النمل أن ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيها من القرآن فوجدتها بخطها ولو أنها مكررات في القرآن، فعرفنا أماكنها منه بل حتى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٢)، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٣) لما كانا في القرآن كانت مكرراتهما من القرآن.

وبلغنا أن رسول الله ﷺ كتب في بدء الأمر على رسم قريش: «باسمك اللهم» حتى نزلت: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللّهِ مَجْرِيهَا وَمُرسَاهَا﴾^(٤) فكتب: ﴿بِسْمِ اللّهِ﴾ حتى نزلت: ﴿قُلْ ادْعُوا اللّهِ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٥)، فكتب: «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ»، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٦)، فكتب مثلها فلما كانت هذه وحيث أن يكون^(٧) منه ثم افتخر النبي ﷺ بهذه الآية، وحق له ذلك.

حدّثنا عبد الله بن حامد بن محمد الوراق: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه حدّثنا محمد ابن يحيى بن سهل، حدّثنا آدم بن أبي إياس، حدّثنا سلمة بن الأحمر عن يزيد بن أبي خالد عن عبد الكريم بن أمية عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري؟». فقلت: بلى. قال: «بأي شيء تفتتح إذا افتتحت القرآن؟». قلت: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «هي هي»^(٨) [١٨].

وفي هذا الحديث دلّ دليل على كون التسمية آية تامّة من الفاتحة وفواتح السور؛ لأن النبي ﷺ حين لفظ الآية كلها، والتي في سورة النمل ليست بآية وإنما هي بعض الآية، وباللغة التوفيق.

وأما الأخبار الواردة فيه، فأخبرنا أبو القاسم السدوسي، حدّثنا أبو زكريا يحيى بن محمد ابن عبد الله العنبري، حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي حدّثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو سفيان المعمرى عن إبراهيم بن يزيد قال: قلت لعمر بن دينار: إن الفضل الرقاشي زعم أن ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليس من القرآن؟ قال: سبحان الله! ما أجرأ هذا الرجل! سمعت سعيد بن جبيرة يقول: سمعت ابن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت آية ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ علم أن السورة قد ختمت وفتح غيرها.

(٥) سورة الإسراء: ١١٠.

(٦) سورة النمل: ٣١.

(٧) بياض في المخطوط.

(٨) مجمع الزوائد: ٢ / ١٠٩ بتفاوت.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) سورة الرحمن: ١٣.

(٣) سورة المرسلات: ١٥.

(٤) سورة هود: ٤١.

وحدَّثنا الحسن بن محمد: حدَّثنا أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلي: حدَّثنا أبو محمد إسماعيل ابن عيسى الواسطي: حدَّثنا عبد الله بن نافع عن جهيم بن عثمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تقول إذا قمت إلى الصلاة؟» [١٩] قال: أقول: الحمد لله رب العالمين. قال: «قل: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾»^(١).

وحدَّثنا الحسن بن محمد، أخبرنا أبو الحسين...^(٢)، حدَّثنا علي بن عبد العزيز، حدَّثنا أبو عبيد، حدَّثنا عمر بن هارون البلخي عن أبي صالح عن أبي مليكة عن مسلمة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الحمد لله رب العالمين * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مالك يوم الدين﴾ يعني يقطعها آية آية حتى عدَّ سبع آيات عدَّ الأعراب.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد، حدَّثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، حدَّثنا محمد ابن جعفر، حدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدَّثنا الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وكان يقول: «من ترك قراءتها فقد نقص». وكان يقول: «هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم».

وأخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر، حدَّثنا أبو العباس الأصم، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، حدَّثنا جعفر بن حيّان عن عبد الملك بن جريح عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾^(٣) قال: فاتحة الكتاب.

وقيل لابن عباس: أين السابعة؟ قال: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وعدّها في يديه ثم قال: أخرجها لكم، وما أجد فيها أمركم.

أخبرنا [محمد بن الحسين] حدَّثنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدَّثنا يزيد بن سنان، حدَّثنا أبو بكر الحنفي، حدَّثنا نوح بن أبي بلال قال: سمعت المقبري عن أبي هريرة أنه قال: إذا قرأتم أمّ القرآن فلا تبرحوا ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنها إحدى آياتها وإنها السبع المثاني.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري، حدَّثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، حدَّثنا أحمد بن نصر، حدَّثنا آدم بن إياس عن أبي سمعان عن العلا، عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يقول الله: قسمت الصلاة

(١) تاريخ جرجان: ٤٩١.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) سورة الحجر: ٨٧.

بيني وبين عبادي نصفين؛ فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله: مَجْدِنِي عَبْدِي، وإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله: حَمَدَنِي عَبْدِي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله: فَوَضَّ إِلَيَّ أَمْرَهُ عَبْدِي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال الله: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(١) [٢٠].

وأخبرنا علي بن محمد بن الحسن المقرئ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد القصار، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ الْبَصْرِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْجَوْهَرِيِّ، حَدَّثَنَا...^(٢) حَدَّثَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى...^(٣)، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلْمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحَدِّثُ أَصْحَابَهُ؛ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ يَصَلِّي، وَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ، وَتَعَوَّذَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَجُلُ، قَطَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ الصَّلَاةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مِنَ الْحَمْدِ؟ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ تَرَكَ آيَةً، وَمَنْ تَرَكَ آيَةً مِنْهُ فَقَدْ قَطَعْتَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ»^(٤). لَا تَكُونُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَمَنْ تَرَكَ آيَةً فَقَدْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ [٢١].

وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الجرجاني، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ مُسْلِمِ الْمَكِّيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَقَدْ تَرَكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»^(٥) [٢٢].

وقد عدّها علي ﷺ فيما عدّ من أمّ الكتاب.

وأما الإجماع، فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوراق، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الضبعي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ يَجْهَرُ فِيهَا، وَلَمَّا قَرَأَ أَمَّ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَقْرَأْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَقَضَى صَلَاتَهُ، نَادَاهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ: أُنْسِيَتْ! أَيْنَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حِينَ اسْتَفْتَحْتَ الْقُرْآنَ؟ فَأَعَادَهَا لَهُمْ مَعَاوِيَةُ فَقَرَأَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(١) السنن الكبرى: ١ / ٣١٦، أحكام القرآن: ١ / ٨، تفسير ابن كثير: ١ / ١٢، بتفاوت.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) الدر المنثور: ١ / ٧، عن الثعلبي.

(٥) الدر المنثور: ١ / ٧.

الكلام في جزئية البسملة من باقي السور

هذا في الفاتحة، فأما في غيرها من السور، فأخبرنا أبو القاسم الحبيبي، حدّثنا أبو العباس الأصم، حدّثنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، أن أبا بكر بن حفص بن عاصم قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة يجهر فيها بالقراءة، وقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لأم القرآن ولم يقرأ للسورة التي بعدها حتى قضى صلاته، فلما سلّم ناداه المهاجرون من كل مكان: يا معاوية، أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فصلى بهم صلاة أخرى وقرأ فيها للسورة التي بعدها.

وما . . . (١) النظر بآيات [السور] (٢) مقاطع القرآن على ضربين متقاربة ومتشاكلة. والمتشاكلة نحو ما في سورة القمر والرحمن وأمثالهما، والمتقاربة قيل: في سورة ﴿ق﴾ * والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٣)، وما ضاهاها. ثم نظرنا في قوله: ﴿قبلهم﴾، فلم يكن من المتشاكلة ولا من المتقاربة، ووجدنا أواخر آي القرآن على حرفين: ميم ونون أو حرف صحيح قبلها نا مكسورة فأولها، أو واو مضموم ما قبلها، أو ألف مفتوح ما قبلها، ووجدنا سبيلهم هو هو مخالف لنظم الكتاب.

هذا ولم نر غير مبتدأ آية في كتاب الله . . . (٤) إذ يقول أيضاً: إن التسمية لا [تخلو] (٥)؛ إما أن تكون مكتوبة للفصل بين السور، أو في آخر السور، أو في أوائلها أو حين نزلت كتبت، وحيث لم تنزل لم تكتب، فلو كتبت للفصل لكتبت . . . (٦) وتراخ، ولو كتبت في الابتداء لكتبت في (براءة)، ولو كتبت في الانتهاء لكتبت في آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ (٧). فلما أبطلت هذه الوجوه علمنا أنها كتبت حيث نزلت، وحيث لم تنزل لم تكتب.

يقول أيضاً: إنا وجدناهم كتبوا ما كان غير قرآن من الآي والأخرى، أو خضرة، وكتبوا التسمية بالسواد فعلمنا أنها قرآن، وبالله التوفيق.

حكم الجهر بالبسملة في الصلاة

ثم الجهر بها في الصلاة سنّة لقول الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ (٨) [فأمر] (٩) رسوله أن يقرأ القرآن بالتسمية، وقال: ﴿قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلّى﴾ (١٠) فأوجب الفلاح لمن صلّى بالتسمية.

(٦) بياض في المخطوط.

(٧) سورة الناس: ١.

(٨) سورة العلق: ٢.

(٩) بياض في مصورة المخطوط، والظاهر ما أثبتناه.

(١٠) سورة الأعلى: ١٤ و ١٥.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.

(٣) سورة ق: ١ - ٢.

(٤) بياض في المخطوط.

(٥) بياض في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.

وأخبرنا أبو القاسم [الحسن بن محمد بن جعفر] حدّثنا أبو صخر محمد بن مالك السعدي بمرور، حدّثنا عبد الصمد بن الفضل الأملي، حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي بغوطة [دمشق]^(١) قال: صليت خلف المهديّ أمير المؤمنين فجهر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقلت: ما هذه القراءة يا أمير المؤمنين؟ [فقال:] حدّثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ جهر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قلت: آثرها عنك؟ قال: نعم^(٢).

وحدّثنا الحسن بن محمد بن الحسن قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن حابس بمرور الروذ إملاء، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدّيري، حدّثنا عبد الرزاق عن عمر بن دينار، أن ابن عمر وابن عباس كانا يجهران بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

وحدّثنا الحسن بن محمد بن زكريا العنبري، حدّثنا محمد بن عبد السلام، حدّثنا إسحاق ابن إبراهيم، أخبرنا خَيْثَمَةُ بن سليمان قال: سمعت ليثاً قال: كان عطاء وطاووس ومجاهد يجهرون بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

وحدّثنا الحسن بن محمد: حدّثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرّحمن المروزي، حدّثنا الحسن ابن علي بن نصير الطوسي، حدّثنا أبو ميثم سهل بن محمد، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزاعي، عن عمّار بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، أن العبادلة كانوا يستفتحون القراءة بـ بسم ﴿اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يجهرون بها: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن صفوان.

وحدّثنا الحسن بن محمد، حدّثنا أبو نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني، حدّثنا أبو القاسم الاسكندراني، حدّثنا أبو جعفر الملطي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه قال: «اجتمع آل محمد على الجهر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وعلى أن يقضوا ما فاتهم من صلاة الليل بالنيهار، وعلى أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن القول وفي صاحبهما».

وبهذا الإسناد قال: سئل الصادق عن الجهر بالتسمية، فقال: «الحق الجهر به، وهي التي التي ذكر الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا﴾^(٣).

وحدّثنا الحسن، حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب العدل، حدّثنا الحسين ابن أحمد بن الليث، حدّثنا محمد بن المعلّى المرادي، حدّثنا أبو نعيم عن خالد بن

(١) بياض في مصورة المخطوط، والظاهر ما أثبتناه.

(٢) البداية والنهاية: ١٠ / ١٦٢.

(٣) سورة الإسراء: ٤٦.

إياس عن سعيد ابن أبي سعيد المقرئ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فعلمني الصلاة»^(١) [٢٣]، ثم قام رسول الله ﷺ وكبر فجهر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وحدّثنا الحسن بن محمد، حدّثنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدون، حدّثنا الشريقي، حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا ابن أبي مريم عن يحيى بن أيوب ونافع بن أيوب قالوا: حدّثنا عقيل عن الزهري قال: من سنّة الصلاة أن تقرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في فاتحة الكتاب [فإن] لم يقرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لم يقرأ السورة. وقال: إن أوّل من ترك ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عمرو ابن سعيد بن العاص بالمدينة، واحتجّ من أن إتيان التسمية أنها من الفاتحة، والجهر بها في الصلاة بما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل النيسابوري القطان، حدّثنا محمد بن إبراهيم الجرجاني، حدّثنا إبراهيم بن عمّار عن سعيد بن أبي عروبة عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك قال: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن إسماعيل العماري، حدّثنا يزيد بن أحمد بن يزيد، حدّثنا أبو عمرو، حدّثنا محمد بن عثمان، حدّثنا سعيد بن بشير، عن قتادة عن أنس، أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يجهرون، ويخفون ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

فعلم بهذا الحديث أنه لم ينفّ كون هذه الآية من جملة السورة، لكنه تعرّض لترك الجهر فقط، على أنه أراد بقوله: (لا يجهرون): أنهم لا يتكلمون في رفع الصوت ولم يرد الإسراء والتخافت أو تركها أصلاً.

ويدل عليه ما أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد الحبيبي، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدّثنا محمد بن عبد السلام الوراق وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قالوا: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا يحيى بن آدم، أخبرنا شريك، عن ياسر، عن سالم الأفطس، عن ابن أبي ليلى، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ جهر بها صوته، فكان المشركون يهزؤون بمكّة ويقولون: يذكر إله اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، ويسمونهم الرّحمن، فأنزل الله: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ فيسمع المشركون فيهزؤون، ﴿ولا تخافت﴾ عن أمتك ولا تسمعهم ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾^(٢).

واحتجوا أيضاً بما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن جعفر المطيري، حدّثنا بشر

(١) كنز العمال: ٧ / ٤٤١.

(٢) سورة الإسراء: ١١٠.

ابن مطر [عن سفيان عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة] عن أبيه عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، وإنما عنى بها أنهم كانوا يستفتحون الصلاة بسورة (الحمد)، فعبر بهذه الآية عن جميع السورة كما يقول: قرأت ﴿الحمد لله﴾ و (البقرة)، أي سورة ﴿الحمد لله﴾ وسورة (البقرة) . . . (١) أي رويناها نحكم على هذين الحديثين وأمثالهما وبالله التوفيق.

قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾

. . . (٢) على نفسه، نعيماً منه على خلقه. ولفظه خير ومعناه أمر، تقريره: قولوا: الحمد لله. قال ابن عباس: يعني: الشكر منه، وهو من الحمد . . . (٣) والحمد لله نقيض الذم. وقال ابن الأنباري: هو مقلوب عن المدح كقوله: جبل وجلب، و: بض وضب.

واختلف العلماء في الفرق بين الحمد والشكر، فقال بعضهم: الحمد: الثناء على الرجل بما فيه من الخصال الحميدة، تقول: حمدت الرجل، إذا أثنت عليه بكرم أو [حلم] أو شجاعة أو سخاوة، ونحو ذلك. والشكر له: الثناء عليه أو لآله.

فالحمد: الثناء عليه بما هو به، والشكر: الثناء عليه بما هو منه.

وقد يوضع الحمد موضع الشكر، فيقال: حمدته على معروفه عندي، كما يقال: شكرته، ولا يوضع الشكر موضع الحمد، [ف] لا يقال: شكرته على علمه وحلمه.

والحمد أعم من الشكر؛ لذلك ذكره الله فأمر به، فمعنى الآية: الحمد لله على صفاته العليا وأسمائه الحسنى، وعلى جميع صنعه وإحسانه إلى خلقه.

وقيل: الحمد باللسان قولاً، قال الله: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾ (٤)، وقال: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ (٥) والشكر بالأركان فعلاً، قال الله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ (٦).

وقيل: الحمد لله على ما حبا وهو النعماء، والشكر على ما زوى وهو اللأواء.

وقيل: الحمد لله على النعماء الظاهرة، والشكر على النعماء الباطنة، قال الله تعالى: ﴿وأسئغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (٧).

(٥) سورة النمل: ٥٩.

(٦) سورة سبأ: ١٣.

(٧) سورة لقمان: ٢٠.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) سورة الإسراء: ١١١.

وقيل: الحمد ابتداء والشكر .. (١) ..

حدّثنا الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري لفظاً، حدّثنا إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي، حدّثنا محمد بن علي الترمذي، حدّثنا عبدالله بن العباس الهاشمي، حدّثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو [بن العاص] قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده» (٢) [٢٤].

وحدّثنا الحسن بن محمد، أخبرنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه، حدّثنا عبد الله بن محمود السعدي، حدّثنا علي بن حجر، حدّثنا شعيب بن صفوان عن مفضل بن فضالة عن علي بن يزيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن ﴿الحمد لله﴾ قال: كلمة شكر أهل الجنة.

في إعراب ﴿الحمد لله﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿٣﴾

وقد اختلف القرّاء في قوله: ﴿الحمد لله﴾، فقرأت العامة بضمّ الدال على الابتداء، وخبره فيما بعده. وقيل: على التقديم والتأخير، أي لله الحمد.

وقيل: على الحكاية. وقرأ هارون بن موسى الأعور ورؤية بن العجاج بنصب الدال على الإضمار، أي أحمد الحمد؛ لأن الحمد مصدر لا يثنى ولا يجمع. وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمة.

﴿رب العالمين﴾ قرأ زيد بن علي: ﴿رب العالمين﴾ بالنصب على المدح، وقال أبو سعيد ابن أوس الأنصاري: على معنى أحمد ربّ العالمين. وقرأ الباقون ﴿ربّ العالمين﴾ بكسر الباء، أي خالق الخلق أجمعين ومبدئهم ومالكهم والقائم بأمرهم، والرب بمعنى السيّد، قال الله تعالى: ﴿اذكرني عند ربّك﴾ (٣) أي سيّدك، قال الأعشى (٤):

واهلكن يوماً ربّ كندة وابنه وربّ معبين خبت وعرعر (٥)

(١) بياض في المخطوط.

(٢) المصنّف لعبد الرزاق: ١٠ / ٤٢٤، ح ١٩٥٧٤.

(٣) سورة يوسف: ٤٢.

(٤) في المصدر نسبه إلى لبيد بن ربيعة.

(٥) جامع البيان للطبري: ١ / ٩٣.

وربّ عمر والرومي من رأس حضية
يعني: رئيسها وسيدها.

ويكون بمعنى المالك، قال النبي ﷺ: «أربُّ إيل أنت أم رب غنم؟»^(١) [٢٥]. فقال: من
كل قد آتاني الله فأكثر وأطب وقال طرفة:

كقنطرة الرومي أقسم ربها
وقال النابغة:

وإن يك ربّ أذواد فحسبي
ويكون بمعنى الصاحب، قال أبو ذؤيب:

فدنا له رب الكلاب بكفّه
ويكون بمعنى المرعى، يقول: ربّ يربّ رباة وربوباً، فهو ربّ، مثل برّ وطب، قال
الشاعر:

يربّ الذي يأتي من العرف إنه
ويكون بمعنى المصلح للشيء، قال الشاعر:

كانوا كسائلة حمقاء إذ حقنت
أي غير مصلح.

وقال الحسين بن الفضل: الرب: اللبث من غير إثبات أحد، يقال: ربّ بالمكان وأربّ،
ولبث وألبث إذا أقام وفي الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقر ضرب أو قلب قال الشاعر:

ربّ بأرض تخطأها الغنم لب بأرض ما تخطأها الغنم^(٧)

وهو الاختيار؛ لأن المتكلمين أجمعوا على أنّ الله لم يزل ربّاً وسمعت أبا القاسم بن
حبيب يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو بكر محمد بن موسى الواسطي عن الرب، فقال: هو
الخالق ابتداءً، والمربي غذاءً، والغافر انتهاءً. ولا يقال للمخلوق: هو الرب، معرفاً بالألف

(١) مسند الحميدي: ٢ / ٣٩٠، غريب الحديث: ١ / ١٦٦.

(٢) لسان العرب: ٥ / ١١٨، والقرمذ: الحجارة.

(٣) التبيان: ٦ / ١٤٤.

(٤) لسان العرب: ١ / ٤٣٨.

(٥) تاج العروس: ١ / ٢٦١.

(٦) الصحاح: ١ / ٥٥.

(٧) لسان العرب: ١ / ٧٣١.

واللام، وإنما يقال على الإضافة: هو رب كذا؛ لأنه لا يملك الكل غير الله، والألف واللام تدلّان على العموم. وأمّا العالمون فهم جمع عالم، ولا واحد له من لفظه^(١)، كالأنام والرهط والجيش ونحوها.

واختلفوا في معناه، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن، أخبرنا أبو إسحاق بن أسعد بن الحسن بن سفيان عن جدّه عن أبي نصر ليث بن مقاتل عن أبي معاذ الفضل بن خالد عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن الربيع بن أنس عن شهر بن حوشب عن أبي بن كعب قال: العالمون هم الملائكة، وهم ثمانية عشر ألف ملكاً منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكهف الثالث من الدنيا، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك في الكهف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلاّ الله عزّ وجلّ ومن ورائهم أرض بيضاء كالرخام^(٢) مسير الشمس أربعين يوماً، طولها لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون، لهم زجل بالتسبيح والتهليل، لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته فهم العالمون، منتهاهم إلى حملة العرش.

وقال أبو معاذ [النحوي]: هم بنو آدم.

وقال أبو هيثم خالد بن يزيد: هم الجن والإنس؛ لقوله تعالى: ﴿ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٣)، وهي رواية عطية العوفي وسعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال الحسين بن الفضل: العالمون: الناس، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾^(٤).

وقال العجاج: بخلاف هذا العالم.

وقال الفراء وأبو عبيدة: هو عبارة عن من يعقل، وهم أربع أمم: الملائكة، والجن، والإنس، والشياطين، لا يقال للبهائم: عالم. وهو مشتق من العلم، قال الشاعر:

ما إن سمعت بمثلهم في العالمينا

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: هم أهل التنزيه من الخلق. وقال عبد الرّحمن بن زيد ابن أسلم: هم المرتزقون. وقال الخضر بن إسماعيل: هو اسم الجمع الكثير، قال ابن الزبيري:

(١) أي من لفظ العالم.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) سورة الفرقان: ١.

(٤) سورة الشعراء: ١٦٥.

إني وجدتك يا محمد عصمة للعالمين من العذاب الكارث^(١)
وقال أبو عمرو بن العلاء: هم الروحانيون. وهو معنى قول ابن عباس: كل ذي روح دب على وجه الأرض. وقال سفيان بن عيينة: هو جمع للأشياء المختلفة.

وقال جعفر بن محمد الصادق: «العالمون: أهل الجنة وأهل النار». وقال الحسن وقتادة ومجاهد: هو عبارة عن جميع المخلوقات، واحتجوا بقوله: ﴿قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما﴾^(٢).

واشتقاقه على هذا القول من (العلم) و (العلامة)؛ لظهورهم ولظهور أثر الصنعة فيهم ثم اختلفوا في مبلغ العالمين وكيفيتهم، فقال سعيد بن المسيب: لله ألف عالم؛ منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر. وقال الضحاک: فمنهم ثلاثمائة وستون عالماً حفاة عراة لا يعرفون مَنْ خالقهم، وستون عالماً يلبسون الثياب. وقال وهب: لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها، وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء. وقال أبو سعيد الخدري: إن لله أربعين ألف عالم، الدنيا من شرقها إلى غربها عالم واحد. وقال أبو القاسم مقاتل بن حيان: العالمون ثمانون ألف عالم؛ أربعون ألفاً في البر وأربعون ألفاً في البحر. وقال مقاتل بن سليمان: لو فسرت ﴿العالمين﴾، لاحتجت إلى ألف جلد كل جلد ألف ورقة. وقال كعب الأحبار: لا يحصي عدد العالمين إلا الله، قال الله: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾^(٣).

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

﴿مالك يوم الدين﴾^(٤).

اختلف القراء فيه من عشرة أوجه:

الوجه الأول: مالك - بالألف وكسر الكاف - على النعت، وهو قراءة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب و معاذ بن جبل وابن عباس وأبي ذر وأبي هريرة وأنس ومعاوية، ومن التابعين وأتباعهم عمر بن عبد العزيز ومحمد بن شهاب الزهري ومسلمة بن زيد والأسود بن يزيد وأبو عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبيرة وأبو رزين وإبراهيم وطلحة بن عوف وعاصم بن أبي النجود و...^(٥) بن عمر

(١) لم نجده في المصادر نعم هو في مناقب ابن شهر آشوب (١ / ١٤٤) وفيه: العذاب الواصب.

(٢) سورة الشعراء: ٢٣ - ٢٤.

(٣) سورة المدثر: ٣١.

(٤) سورة الفاتحة: ٤.

(٥) بياض في المخطوط.

الهمذاني وشيبان ابن عبد الرَّحْمَن وعلي بن صالح بن حي وابن أبي ليلى وعبد الله بن إدريس وعلي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام والحسين بن أبي الحسن البصري من أهل البصرة وأبو رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المزني وقتادة بن دعامة السدوسي ويحيى بن يعمر^(١) وعيسى بن عمر النفعي وسلام بن سليمان أبو المنذر ويعقوب بن أعين الحضرمي وأيوب بن المتوكل وأبو عبيدة و^(٢) وسعيد بن مسعدة الأخفش وخالد بن معدان والضحاك بن مزاحم.

أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن علي، حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وأخبرنا أبو العباس الأصمّ، أخبرنا ابن عبد الحكم: حدّثنا^(٣) بن سويد الحميري عن يونس عن يزيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤون: ﴿مالك يوم الدين﴾.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن محمد بن خلف العطار، حدّثنا المنذر بن المنذر الفارسي، حدّثنا هارون بن حاتم، حدّثنا إسحاق بن منصور الأسدي عن أبي إسحاق^(٤) عن مالك بن دينار عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً يقرؤون: ﴿مالك يوم الدين﴾، وأول من قرأها: (ملك يوم الدين) مروان بن الحكم.

والوجه الثاني: ملك، بغير ألف وكسر الكاف على التفسير أيضاً، وهو قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وشعيب بن يزيد والمسور بن المخرمة ومن التابعين وأتباعهم عروة بن الزبير وأبو بكر بن عمر بن حزم ومروان بن الحكم و^(٥) وعبد الرَّحْمَن بن هرمز الأعرج وأبان بن عثمان وأبو جعفر يزيد بن المفضل ونسيبة بن نضاح ونافع بن نعيم ومجاهد وابن كثير وابن محسن وحميد بن معين ويحيى بن وثاب وحمزة بن حبيب ومحمد بن سيرين وعبد الله بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعمرو بن^(٦) وعبد الله بن عامر النصيبي.

وروي ذلك أيضاً عن رسول الله ﷺ وعن عثمان وعلي ﷺ.

أخبرنا ابن حمدويه، أخبرنا ابن أيوب [المنقري]: أخبرنا ابن حامد^(٧) وابن^(٨) قالوا: أخبرنا حامد بن محمد، حدّثنا وأخبرنا ابن عمر، حدّثنا الرفاء، قالوا: حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا أبو عبيد، حدّثنا يحيى بن سعيد القطنان، حدّثنا عبد الملك بن جريج عن عبد الله

(٥) بياض في المخطوط.

(٦) بياض في المخطوط.

(٧) وهو الوزان.

(٨) بياض في المخطوط.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) بياض في المخطوط.

ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * الحمد لله رب العالمين * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * ملك يوم الدين ﴿١﴾.

والوجه الثالث: ملك - بجزم اللام - على النعت، وهو رواية الحسن بن علي الجعفي وعبد الوارث بن سعيد، وروي عن ابن عمر.

والوجه الرابع: أن مالك - بالألف ونصب الكاف - على النداء، وهي قراءة الأعمش ومحمد بن [السميع] وعبد الملك قاضي الجند، وروي ذلك عن الرسول ﷺ قال في بعض غزواته: «يا مالك يوم الدين»^(١) [٢٦].

والوجه الخامس: ملك - بنصب الكاف من غير ألف - على النداء أيضاً، وهي قراءة عطية
.....^(٢)

والوجه السادس: مالك - بالألف ورفع الكاف - على معنى: هو مالك، وهي قراءة عزيز العقيلي.

والوجه السابع: ملك - برفع الكاف من غير ألف - وهي قراءة أبي حمزة وابن سيرين.

والوجه الثامن: مالك، بالإمالة والإضجاع البليغ. روي ذلك عن يحيى بن يعمر. وعن أيوب السخيتاني بين الإمالة والتفخيم^(٣) عن^(٤) عن الكلبي.

والوجه التاسع: (ملك يوم الدين) على الفعل، وهي قراءة الحسن ويحيى بن يعمر وأبي حمزة وأبي حنيفة.

الفرق بين ملك ومالك

[أما] الفرق بين ملك ومالك فقال قوم: هما لغتان بمعنى واحد، مثل (فrehين) و (فارهين) و (حذرين) و (حاذرين) و (فكهين) و (فاكهين)^(٥) بينهما، فقال أبو عبيدة والأصمعي وأبو سالم والأخفش وأبو الهيثم: مالك أجمع وأوسع وأمدح، ألا ترى أنه يقال: الله مالك الطير والدواب والوحش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال: ملك الناس؟ قالوا: ولا يكون مالك الشيء إلا هو يملكه ويكون ملك الشيء وهو لا يملكه، كقولهم: ملك العرب والعجم والروم.

(١) مجمع الزوائد: ٥ / ٣٢٨.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) بياض في المخطوط.

(٥) بياض في المخطوط.

وقالوا أيضاً: إن (المالك) يجمع الفعل والاسم.

وقال بعضهم: في (مالك)^(١) ومالك قوله ﷺ: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات»^(٢) [٢٧].

وقال أبو عبيد: الذي نختار ملك^(٣) مروياً عن النبي ﷺ أثبت. ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر. وهي مع هذا في المعنى أصح لقوله تعالى: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾^(٤)، و: ﴿الملك القدوس﴾^(٥)، و: ﴿ملك الناس﴾^(٦)، و: ﴿لمن الملك اليوم﴾^(٧)، ولم يقل: لمن الملك اليوم؟

والملك مصدر الملك وغيره، وملك يصلح للمالك والمليك، يقال: ملك الشيء يملكه ملكاً، فهو مالك ومليك، و: ملكه يملكه ملكاً فهو ملك لا غير. وهما بعد الناس، ومعناها الرب؛ لأن العرب تقول: رب الدار والعبد والضيعة بمعنى أنه مالکها، ولا يفرقون بين قولهم: ربها ومالكها ومن^(٨) قال: إن المالك والملك هو القادر على استخراج الأعيان من العدم إلى الوجود، ولا يقدر في الحقيقة على إخراجها إلا الله المالك، قال النبي ﷺ: «لا ملك إلا الله»^(٩) [٢٨]. فأما غيره، فيسمى مالِكاً وملكاً على المجاز.

والمراد بذلك: أنه مأذون له في التصرف فيه.

وقال عبد العزيز بن يحيى: المالك يمكن بما يملكه، منفرد به عن أبناء جنسه، تعود منافعه إليه، والمالك الثاني الذي بيده الشيء، ويستولي عليه، ويصرفه فيما يريد. تقول العرب: ملكك زمام البعير، وملكك العجين إذا شدته، وأملكك المرأة إملاكاً، قال الشاعر:

وجبرئيل أمين الله أملكها

معنى قوله: ﴿الدين﴾

وأما معنى قوله: ﴿مالك يوم الدين﴾، فقال ابن عباس والسدي ومقاتل: قاضي يوم الحساب. ودليله قوله عز وجل: ﴿ذلك الدين القيم﴾^(١٠)، أي الحساب المستقيم.

الضحك وقتادة: الدين: الجزاء، يعني: يوم يدين الله العباد بأعمالهم. دليله قوله: ﴿أنتا لمدينون﴾^(١١)، أي مجربون. قال لبيد:

- | | |
|-----------------------|----------------------------|
| (١) بياض في المخطوط. | (٧) سورة غافر: ١٦. |
| (٢) البرهان: ١ / ٤٤٥. | (٨) بياض في المخطوط. |
| (٣) بياض في المخطوط. | (٩) مجمع الزوائد: ١٠ / ٤٤. |
| (٤) سورة طه: ١١٤. | (١٠) سورة التوبة: ٣٦. |
| (٥) سورة الحشر: ٢٣. | (١١) سورة الصافات: ٥٣. |
| (٦) سورة الناس: ٢. | |

حصادك يوماً ما زرعت وإنما يدان الفتى يوماً كما هو دائن^(١)
وقال عثمان بن زيات: يوم القهر والغلبة، تقول العرب: مدان فدان، أي قهرته فخضع
وذلل. وقال الأعشى:

هو دان الرباب إذ كرهو الدين دراكا بغزوة وارتحال
ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الأقوال^(٢)

وسمعت أبا القاسم الحسين بن محمد الأديب يقول: سمعت أبا المضر محمد بن أحمد
ابن منصور يقول: سمعت أبا عمر غلام ثعلب يقول: كان الرجل إذا أطاع ودان إذا عصى، ودان
إذا عزّ وكان إذا ذلّ، ودان إذا قهر.

وقال الحسن بن الفضل: يوم الإطاعة، قال زهير:

لئن حللت بواد في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك^(٣)
أي في طاعة، وكل ما أطيع الله فيه فهو دين.

وقال بعضهم: يوم العمل، قال الفراء: دين الرجل خلقه وعمله وعادته، وقال المثقب
العبيدي:

تقول إذا درأت وضيئي لها أهذا دينه أبداً وديني^(٤)
وقال محمد بن كعب القرظي: ﴿مالك يوم﴾ لا ينفع فيه إلا ﴿الدين﴾، وهذه من قول الله
تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم﴾^(٥)، وقوله: ﴿وما أموالكم
ولا أولادكم بالنبي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً﴾^(٦).

وإنما خصّ يوم الدين بكونه مالاً له؛ لأن الأملاك في ذلك اليوم زائلة [فينفرد تعالى
بذلك]^(٧)، وهي باطلة والأملاك خاصة. وقيل: خصّ يوم الدين بالمالك فيه؛ لأن ملك الدنيا قد
اندرج في قوله: ﴿رب العالمين﴾^(٨)، فأثبت أنه مالك الآخرة بقوله: ﴿مالك يوم الدين﴾؛
ليعلم أن الملك له في الدارين. وقيل: إنما خصّ يوم الدين بالذكر؛ تهويلاً وتعظيماً لشأنه كما
قال تعالى: ﴿يوم هم بارزون * لا يخفى على الله منهم شيء﴾^(٩)، ولا خفاء بهم في كل
الأوقات عن الله عزّ وجلّ.

(٦) سورة سبأ: ٣٧.
(٧) زيادة لتقويم النص.
(٨) سورة الحمد: ٢.
(٩) سورة غافر: ١٦.

(١) تفسير القرطبي: ١ / ١٤٤.
(٢) الصحاح: ٥ / ٢١١٨.
(٣) لسان العرب: ١٠ / ٤٧٣.
(٤) الصحاح: ٥ / ٢١١٨.
(٥) سورة الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ رجع من الخير الى الخطاب على التلوين . وقيل فيه إضمار، أي قولوا: ﴿إِيَّاكَ﴾ . و ﴿إِيَّا﴾ كلمة ضمير، لكنه لا يكون إلا في موضع النصب، والكاف في محلّ الخفض بإضافة إيا إليها، وخصّ بالإضافة إلى الضمير؛ لأنه يضاف إلى الاسم المضمّر ألا يقول الشاعر:

فَدَعْنِي وَإِيَّا خَالِدٍ لَأَقْطَعَنَّ عُرْيَ نِيَّاطِهِ^(١)

وحكى الخليل عن العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإياكم .

ويستعمل مقدّماً على الفعل مثل (إياك أعني) و (إياك أسأل)، ولا يستعمل مؤخراً على الفعل إلا أنّ^(٢) به حين الفعل، فيقال: ما عبدت إلا إياك ونحوها . وقال أبو ميثم سهل ابن محمد: إياك ضمير منفصل، والضمير ثلاثة أقسام:

ضمير متّصل نحو الكاف والهاء والياء في قولك: أكرمك، وأكرمه، وأكرمني . سمي بذلك لاتصاله بالفعل .

وضمير منفصل نحو إياك وإياه وإيائي . سمي بذلك لانفصاله عن الفعل .

وضمير مستكن، كالضمير في قولك: قعد وقام . سمي بذلك لأنه استكن في الفعل ولم يُستَبَقَ في اللفظ ويعمّ أن فيه ضمير الفاعل؛ لأن الفعل لا يقوم إلا بفاعل ظاهر أو مضمّر .

وقال أبو زيد: إنما هما ياءان: الأولى للنسبة والثانية للدعاء، تقديرها: (أي يا)، فأدغمت وكسرت الهمزة لسكون الياء . وقال أبو عبيد: أصله (أو ياك)، فقلبت الواو ياءً فأدغموه، وأصله من (أوى، يؤوي، إيواء) كأن فيه معنى الانقطاع والقصد . وقرأ الفضل الرقاشي (أياك) بفتح الألف وهي لغة .

وإنما لم يقل: نعبدك [لأنه] يصحّ في العبارة، وأحسن الإشارة؛ لأنهم إذا قالوا: إياك نعبد، كان نظرهم منه إلى العبادة لا من العبادة إليه . وقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ أي نوحده ونخلص ونطيع ونخضع، والعبادة رياضة النفس على حمل المشاق في الطاعة . وأصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذلة، يقال: طريق معبّد إذا كان مذللاً موطوءاً بالأقدام . قال طرفة:

تبارى عتاقاً ناجيات وأتبعته
وظيفاً وظيفاً فوق مور معبّد^(٣)

(١) لسان العرب: ١٤ / ٦٠ .

(٢) بياض في المخطوط .

(٣) الصحاح: ٢ / ٨٢٠ .

ويعبر معبد إذا كان مطلياً بالقطران، قال طرفة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد^(١)
وسمي العبد عبداً لذته وانقياده لمولاه.

﴿إياك نستعين﴾: نستوفي ونطلب المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها، يقال: استعنته واستعنت به، وقرأ يحيى بن رثاب: (نستعين) بكسر النون. قال الفراء: تميم وقيس وأسد وربيعة يكسرون علامات المستقبل إلاّ الياء، فيقولون إستعين ونستعين ونحوها، ويفتحون الياء لأنها أخت الكسرة. وقرش وكنانة يفتحونها كلها وهي الأفتح والأشهر.

وإنما كرّر ﴿إياك﴾؛ ليكون أدلّ على الإخلاص والاختصاص والتأكيد لقول الله تعالى خبراً عن موسى: ﴿كي نستحك كثيراً ونذكرك كثيراً﴾^(٢)، ولم يقل: كي نسبحك ونذكرك كثيراً. وقال الشاعر:

وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً^(٣)
ولم يقل بين النهار والليل. وقال الآخر:

بين الأشجّ وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود^(٤)

وقال أبو بكر الوراق: إياك نعبد لأنك خلقتنا، وإياك نستعين لأنك هديتنا وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن عبد الرحمن الفرّان، وقد سئل عن الآية فقال: ﴿إياك نعبد﴾ لأنك الصانع، و ﴿إياك نستعين﴾ لأن المصنوع لا غنى به عن الصانع، ﴿إياك نعبد﴾ لتدخلنا الجنان، و ﴿إياك نستعين﴾ لتنقذنا من النيران، ﴿إياك نعبد﴾ لأننا عبيد و ﴿إياك نستعين﴾ لأنك كريم مجيد، ﴿إياك نعبد﴾ لأنك المعبود بالحقيقة و ﴿إياك نستعين﴾ لأننا العباد بالوثيقة.

أهدنا الصراط المستقيم

﴿إهدنا﴾، قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأبي بن كعب: أرشدتنا فهذا كما يقال للرجل الذي يأكل: كل، والذي يقرأ: اقرأ، وللقائم: قم لي حتى أعود لك أي دُم على ما أنت

(١) لسان العرب: ٣ / ٢٧٤.

(٢) سورة طه: ٣٣ - ٣٤.

(٣) ترتيب إصلاح المنطق: ٣٥٥.

(٤) الصحاح: ١ / ٤١٨.

عليه. وقال السدي ومقاتل: أرشدنا، يقال: هديته للدين وهديته الى الدين هدىً وهدايةً، قال الحسن بن الفضل: الهدى في القرآن على وجهين:

الوجه الأول: هدى دعاء وبيان كقوله: ﴿وانك لتهدي الى صراط مستقيم﴾^(١)، وقوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾^(٢) و ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾^(٣).

الوجه الثاني: هدى توفيق وتسديد كقوله: ﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾^(٤)، وقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾^(٥).

و﴿الصراط المستقيم﴾ الطريق الواضح المستوي، قال عامر بن الطفيل:

خشونا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط^(٦)
وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم^(٧)

الإختلاف في قراءة الصراط

وفى الصراط خمس قراءات: بالسین وهو الأصل، سمي الطريق سِراطاً لأنه يسترط المارة. أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن حمدويه، حدثنا محمود بن آدم، حدثنا سفيان عن عمر عن ثابت قال: سمعت ابن عباس قرأ السِراط بالسین، وبه قرأ ابن كثير [من] طريق^(٨) ويعقوب [من] طريق^(٩).

ويأشمام السین وهي رواية أبي حمدون عن الكسائي، وبالزاي وهي رواية أبي حمدون عن سليم عن حمزة.

ويأشمام الزاي وهي قراءة حمزة في أكثر الروايات والكسائي في رواية نهشل والشيرازي.

وبالصاد قراءة الباقيين من القراء.

وكلها لغات فصیحة صحيحة إلا إن الاختيار الصاد؛ لموافقة المصحف لأنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد. ولأن آخرتها بالطاء لأنهما موافقتان في الاطباق والاستعلاء.

واختلف المفسرون في ﴿الصراط المستقيم﴾ فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد، وأبو

(٦) الفروق اللغوية: ٣١٣.

(٧) الصحاح: ٥٥٠ / ٢.

(٨) بياض في المخطوط.

(٩) بياض في المخطوط.

(١) سورة الشورى: ٥٢.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) سورة فضلت: ١٧.

(٤) سورة النحل: ٩٣.

(٥) سورة القصص: ٥٦.

القاسم الحسن بن محمد النيسابوري قالاً: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدّثنا الحسين بن علي عن حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن [ابن] أبي أخ الحرث الأعسر عن الحرث عن علي قال: سمعت النبي ﷺ [يقول]: «الصرّاط المستقيم كتاب الله عزّ وجلّ»^(١) [٢٩].

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا حامد بن محمد، حدّثنا محمد بن شاذان الجوهري، حدّثنا زكريا بن عديّ عن مقتضي عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: الصراط المستقيم كتاب الله عزّ وجلّ.

وأخبرنا عبد الله، أخبرنا عبد الرّحمن بن محمد، حدّثنا ليث، حدّثنا عقبة بن سليمان، حدّثنا الحسين بن صالح عن أبي عقيل عن جابر قال: الصراط المستقيم الإسلام، وهو أوسع مما بين السماء والأرض [وإنما كان] الصراط المستقيم الإسلام لأن كل دين وطريق [غير] الإسلام فليس بمستقيم.

وروى عاصم الأحول عن أبي العالية الرياحي: هو طريق النبي ﷺ وصاحبه^(٢).

قال عاصم: فذكرت ذلك للحسن فقال: صدق أبو العالية ونصح.

وقال بكر بن عبد الله المزني: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فسألته عن الصراط المستقيم، فقال: ستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.

وقال سعيد بن جبير: يعني طريق [الحق].

وقال السديّ: أرشدنا إلى دين يدخل صاحبه به الجنة ولا يعذب في النار أبداً، ويكون خروجه من قبره إلى الجنة.

وقال محمد بن الحنفية: هو دين [الله] الذي لا يقبل من عباده غيره.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله العائني، حدّثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ببغداد، حدّثنا أبو القاسم [.....]^(٣) ابن نهار، حدّثنا أبو حفص المستملي، حدّثنا أبي، حدّثنا حامد بن سهل، حدّثنا عبد الله بن محمد العجلي، حدّثنا إبراهيم بن جابر عن مسلم بن حيان عن أبي بريدة في قول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: صراط محمد ﷺ وآله (عليهم السلام)^(٤).

(١) معاني القرآن: ١ / ٧٦، وتفسير القرطبي: ٨ / ٣٢٩.

(٢) الكامل لابن عدي: ٣ / ١٦٣.

(٣) بياض في مصورة المخطوط، والظاهر ما أثبتناه.

(٤) تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٦٧، وشواهد التنزيل: ١ / ٧٤ ح ٨٦، ونهج الايمان لابن جبر عن كتاب ابن شاهين: ٥٤.

وقال عبد العزيز بن يحيى: يعني طريق السواد الأعظم. [وقال] أبو بكر الورّاق: يعني صراطاً لا تزيع به الأهواء يميناً وشمالاً. وقال محمد بن علي النهدي: يعني طريق الخوف والرجاء. وقال أبو عثمان الداراني: [يعني] طريق العبودية.

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله بهرات يقول: سمعت أبا الحسن عمر بن واصل العبيري يقول: سمعت [سهل] بن عبد الله التستري يقول: طريق السنّة والجماعة لأن البدعة لا تكون مستقيمة.

وأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسّر: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب الأصم: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي: أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن عاصم عن زر عن أبي وائل عن عبد الله قال: خطّ رسول الله ﷺ خطين، خطّاً عن يمينه وخطّاً عن شماله ثم قال: «هذه السُّبُل، وعلى كلّ سبيل منهما شيطان يدعو إليه، وهذا سبيل الله» [٣٠] ^(١)، ثم قرأ ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ^(٢).

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، حدّثنا معمر بن سفيان الصغير، حدّثنا يعقوب بن سفيان الكبير، حدّثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدّثنا معاوية بن صالح أن عبد الرّحمن بن جبير بن نصر حدّثه عن أبيه جبير عن نواس بن معاذ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ضرب الله مثلاً (صراطاً مستقيماً) وعلى جانبي الصراط ستور مرخاة فيها أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك لا تفتحه؛ فإنك إن تفتحه تلجه بالصراط: الإسلام. والستور حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على الصراط كتاب الله عزّ وجلّ، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم» [٣١] ^(٣).

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

﴿صراط﴾ بدل من الأول ﴿الذين أنعمت عليهم﴾ يعني: طريق الذين أنعمت عليهم بالتوفيق والرعاية، والتوحيد والهداية، وهم الأنبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ ^(٤).

(١) مسند أحمد: ١ / ٤٦٥، السنن الكبرى: ٦ / ٣٤٣ بتفاوت.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٣) مسند أحمد: ٤ / ١٨٢، المستدرک: ١ / ٧٣ بتفاوت يسير.

(٤) سورة النساء: ٦٩.

قال ابن عباس: هم قوم موسى وعيسى من قبل أن يغيروا نعم الله عليهم.

وقال شهر بن حوشب هم أصحاب الرسول صلى الله عليه ورضي عنهم وأهل بيته (عليهم السلام). وقال عكرمة: ﴿أنعمت عليهم﴾ بالثبات على الإيمان والاستقامة.

وقال علي بن الحسين بن داود: ﴿أنعمت عليهم﴾ بالشكر على السرّاء والصبر على الضراء. وقال...^(١) بن...^(٢): بما قد سنّه محمد ﷺ. وقال الحسين بن الفضل: يعني أتممت عليهم النعمة فكم من منعم عليه...^(٣).

وأصل النعمة المبالغة والزيادة، يقال: دقت الدواء فأنعمت دقه أي بالغت في دقه، ومنه قول العرب النبي ﷺ «إن أهل الجنة يتراءون الغرفة منها كما يتراءون الكوكب الدرّي الشرقي أو الغربي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماء»^(٤) [٣٢].

أي زادا عليه. وقال أبو عمرو: بالغاً في الخير.

وقرأ الصادق: (صراط من أنعمت عليهم)، وبه قرأ عمرو بن الزبير وعلي، حرف اللام يجر ما بعده. وفي ﴿عليهم﴾ سبع قراءات:

الأولى: عليهم - بكسر الهاء وجزم الميم - وهي قراءة العامة.

والثانية: عليهم - بضم الهاء وجزم الميم - وهي قراءة الأعمش وحمزة. وروي ذلك عن النبي ﷺ وعمر (رضي الله عنه).

والثالثة: عليهم - بضم الهاء والميم وإلحاق الواو - وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق.

والرابعة: عليهمو - بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو - وهي قراءة ابن كثير والأعرج.

والخامسة: عليهم - بكسر الهاء والميم وإلحاق الياء - وهي قراءة الحسن.

والسادسة: عليهم - بكسر الهاء وضم الميم مضمومة مختلصة - وهي رواية عبد الله بن عطاء الخفاف عن أبي عمرو.

والسابعة: عليهم - بكسر الهاء والميم - وهي قراءة عمرو بن حامد.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) بياض في المخطوط.

(٤) الجامع الصغير: ٢ / ٢٠٣.

فمن ضمّ الهاء رده إلى الأصل لأنه لو أفرد كان مضموماً عند الابتداء به، ومن كسره فلأجل الياء الساكنة. ومن كسر الهاء وجزم الميم فإنه يستثقل الضمّ مع مجاورة الياء الساكنة، والياء أخت الكسرة والخروج من الضم إلى الكسر ثقيل. ومن ضمّ الهاء والميم أتبع فيه الضمة. ومن كسر الهاء وضمّ الميم فإنه كسر الهاء لأجل الياء وضمّ الميم على الأصل، والاختلاس للاستخفاف، وإلحاق الواو والياء للإتباع والله أعلم. قال الشاعر في الميم المختلصة:

والله لولا شعبة من الكرم وسطة في الحي من خال وعم^(١)

لكننت فيهم رجلا بلا قدم

﴿غير المغضوب﴾ غير: صفة الذين. والذين معرفة ولا توصف المعارف بالنكرات ولا النكرات بالمعارف إلا إن الذين ليس بمعرفة موقته ولكنه بمنزلة قولك: إني لأمرُّ بالصادق غير الكاذب، كأنك قلت: من يصدق لا من يكذب. ولا يجوز: مررت بعبد الله غير الظريف.

ومعنى كلامه: غير صراط الذين غضبت ﴿عليهم﴾.

في معنى الغضب

واختلفوا في معنى الغضب من الله عزّ وجلّ، فقال قوم: هو إرادة الانتقام من العصاة. وقيل: هو جنس من العقاب يصادّ والرضا. وقيل: هو ذمّ العصاة على قبح أفعالهم.

ولا يلحق غضب الله تعالى العصاة من المؤمنين بل يلحق الكافرين.

﴿ولا الضالين﴾ عن الهدى.

وأصل الضلال الهلاك، يقال ضلّ الماء في اللبن إذا خفي وذهب، و: رجل ضالّ إذا أخطأ الطريق، و: مضلّل إذا لم يتوجّه لخير، قال الشاعر:

ألم تسأل فتخبرك الديار عن الحي المضلل أين ساروا^(٢)

قال الزجاج وغيره: وإنما جاز أن يعطف بـ (لا) على غير؛ لأن غير متضمّن معنى النفي؛ فهو بمعنى لا، مجازة: غير المغضوب عليهم وغير الضالين كما تقول: فلان غير محسن ولا مجمل. فإذا كان (غير) بمعنى سوى لم يجوز أن يعطف عليها بـ (لا)؛ لأنه لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد. وروى الخليل بن أحمد عن ابن كثير: ﴿غير المغضوب﴾ نصباً.

وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -: (وغير الضالين)، وقرأ السخيتاني (ولأ الضالّين) بالهمزة؛ لالتقاء الساكنين، والله أعلم.

(١) كتاب المنق للبيدادي: ١٣٠.

(٢) تفسير القرطبي: ١ / ١٥٠.

فأما التفسير:

فأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، حدّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، أخبرنا أحمد بن حنبل ومحمد بن دينار قالا: حدّثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سماك قال: سمعت عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ قال: «اليهود»، ﴿ولا الضالين﴾ قال: «النصارى»^(١) [٣٣].

وأخبرنا أبو القاسم الحبيبي، أخبرنا أبو زكريا العنبري، حدّثنا محمد بن عبد الله الوراق، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن بديل العقيلي عن عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع رسول الله ﷺ، وهو بوادي القرى على فرسه فسأله رجل من القين، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين يقاتلونك؟ قال: «المغضوب عليهم»، وأشار إلى اليهود. فقال: من هؤلاء الطائفة الأخرى؟ فقال: «الضالون»، وأشار إلى النصارى^(٢) [٣٤].

وتصديق هذا الحديث حكم الله تعالى بالغضب على اليهود في قوله: ﴿هل أنبتكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه﴾^(٣)، وحكم الضلال على النصارى في قوله: ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا﴾^(٤).

وقال الواقدي: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ بالمخالفة والعصيان، ﴿ولا الضالين﴾ عن الدين والإيمان.

وقال التستري: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ البدعة، ﴿ولا الضالين﴾ عن السنة.

فصل في آمين

والسنة المستحبة أن يقول القارئ بعد فراغه من قراءة فاتحة الكتاب: آمين؛ سواء كان في الصلاة أو غير الصلاة؛ لما أخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني، أخبرنا محمد بن جعفر المطيري، حدّثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدّثنا أبو داود عن سفيان، وأخبرنا عبد الله قال: وأخبرنا عبدوس بن الحسين، حدّثنا أبو حاتم الرازي، حدّثنا ابن كثير، أخبرنا سفيان عن سلمة عن حجر أبي العنيس الحضرمي عن أبي قایل بن حجر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿ولا الضالين﴾، قال: «آمين»، ورفع بها صوته^(٥) [٣٥].

(١) تفسير ابن كثير: ١ / ٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير: ١ / ٣٢ بتفاوت يسير.

(٣) سورة المائد: ٦٠.

(٤) سورة المائدة: ٧٧.

(٥) مسند أحمد: ٤ / ٣١٦.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «لَقَنْتِي جِبْرَائِيلُ عليه السلام آمِينَ عند فراغي من فاتحة الكتاب» [٣٦].
وقال «إنّه كالخاتم على الكتاب»^(١) وفيه لغتان: آمين بقصر الألف، وأنشد:
تباعد منّي فعطّل إذ سألته آمين فزاد الله ما بيننا بعداً
وآمين بمد الألف وأنشد:
يا ربّ لا تسلبني حبّها أبداً ويرحم الله عبداً قال آميناً^(٢)
وهو مبني على الفتح مثل أين.

واختلفوا في تفسيره فأخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر، أخبرنا أبو العباس محمد ابن إسحاق بن أيوب، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد، حدّثنا عبيد بن يعيش عن محمد ابن الفضل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن معنى «آمين» قال: «ربّ افعل» [٣٧]^(٣).

وقال ابن عباس وقتادة: معناه: كذلك يكون.

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزّان، أخبرنا مكي بن عبدان، حدّثنا عبد الله بن حاتم، حدّثنا عبد الله بن نمير، أخبرنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال: آمين اسم من أسماء الله تعالى، و[بذلك]^(٤) قال مجاهد.

وقال سهل بن عبد الله: معناه: لا يقدر على هذا أحد سواك. وقال محمد بن علي النهدي: معناه لا تخبّ رجانا.

وقال عطية العوفي: آمين كلمة ليست بعربية، إنما هي عبرية أو سريانية ثمّ تكلمت به العرب فصار لغة لها. وقال عبد الرّحمن بن زيد: آمين كثر من كنوز العرش لا يعلم تأويله أحد إلاّ الله عزّ وجلّ.

وقال أبو بكر الورّاق: آمين قوة للدعاء واستنزال للرحمة.

وقال الضحاك بن مزاحم: آمين أربعة أحرف مقتطعة من أسماء الله تعالى، وهو خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وبراءة أهل النار، وهي الجائزة التي منها يجوزون إلى الجنة والنار^(٥).

(١) تفسير القرطبي: ١ / ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) زاد المسير: ١ / ١٢، تفسير القرطبي: ١ / ١٢٨.

(٣) الدرّ المشثور: ١ / ١٧، فتح القدير: ١ / ٢٦.

(٤) في المخطوط: ذلك.

(٥) فيض القدير: ١ / ٨٠، ح ٢٠.

يدلّ عليه ما أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر، حدّثنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله، حدّثنا محمد بن علي الحافظ، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه، حدّثنا سعيد بن جبير، حدّثنا المؤمل بن عبد الرّحمن بن عياش الثقفي، عن أبي أمية بن يعلى الثقفي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «أمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين» [٣٨] (١).

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل بقراءتي عليه في صفر سنة ثمان وأربعمائة أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين بن الشرقي، حدّثنا محمد بن يحيى وعبد الرّحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال: حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافق إحداهما الأخرى عُفِر له ما تقدم من ذنبه» [٣٩] (٢).

وحدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر، أخبرنا محمد أبو الحسن محمد بن الحسن بهراة، حدّثنا رجاء بن عبد الله، حدّثنا مالك بن سليم، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج عن عطاء قال: آمين دعاء [وعنه عن] النبي ﷺ قال: «ما حسدكم اليهود على شيء، كما حسدوكم على آمين، وتسليم بعضكم على بعض» [٤٠] (٣).

وقال وهب بن منبه: آمين على أربع أحرف، يخلق الله تعالى من كل حرف ملكاً يقول: اللهم اغفر لمن قال: آمين.

فصل في أسماء هذه السورة

هي عشرة، وكثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى:

الأول: فاتحة الكتاب، سمّيت بذلك لأنه يفتح بها في المصاحف والتعليم والقراءة في الصلاة، وهي مفتوحة بالآية التي تفتح بها الامور تيمناً وتبركاً وهي التسمية. وقيل: سمّيت بذلك لأن الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن. وقال الحسين بن الفضل: لأنها أول سورة نزلت من السماء.

والثاني: سورة الحمد، لأن فيها ذكر الحمد، كما قيل: سورة (الأعراف) و(الأنفال) و(التوبة) ونحوها.

والثالث: أمّ الكتاب والقرآن؛ سمّيت بذلك لأنها أول القرآن والكتب المنزلة، فجميع ما

(١) كتاب الدعاء للطبراني: ٨٩، كنز العمال: ١ / ٥٥٩، ح ٢٥١٢.

(٢) مسند أحمد: ٢ / ٣١٢.

(٣) المصنّف لعبد الرزاق: ٢ / ٩٨، ح ٢٦٤٩.

أودعها من العلوم مجموع في هذه السورة؛ فهي أصل لها كالأم للطفل، وقيل: سمّيت بذلك؛ لأنها أفضل سور القرآن كما أن مكة سميت أم القرى لأنها أشرف البلدان. وقيل: سمّيت بذلك لأنها مقدّمة على سور القرآن، فهي أصل وإمام لما يتلوها من السور، كما أن أم القرى أصل جميع البلدان دحيت الأرض من تحتها. وقيل: سمّيت بذلك لأنها مجمع العلوم والخيرات، كما أن الدماغ يسمى أم الرأس؛ لأنها مجمع الحواس والمنافع.

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمّد المفسّر يقول: سمعت أبا بكر القفال يقول: سمعت أبا بكر البريدي يقول: الأم في كلام العرب: الراية ينصبها العسكر.

قال قيس بن الخطيم:

نصّبنا أمنا حتى ابدعروا وصاروا بعد إلفتهم شلالا
فسمّيت أم القرآن؛ لأن مفزع أهل الإيمان إليها كمفزع العسكر إلى الراية. والعرب تسمي الأرض أمّاً؛ لأن معاد الخلق إليها في حياتهم وبعد مماتهم، قال أمية بن أبي الصلت:

والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولد^(١)
وأنشدني أبو القاسم قال: أنشدنا أبو الحسين المظفر محمد بن غالب الهمداني قال:
أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبي قال: أنشدني أحمد بن عبيدة:

نأوي إلى أمّ لنا تعصب كما ولّها أنف عزيز وذنب
وحاجب ما إن نواربها الغصب من السحاب ترتدي وتنتقب^(٢)

يعني: نصبه كما وصف لها. وسميت الفاتحة أمّاً لهذه المعاني. وقال الحسين بن الفضل: سميت بذلك؛ لأنها إمام لجميع القرآن تقرأ في كل [صلاة] و^(٣) تقدم على كل سورة، كما أن أم القرى إمام لأهل الإسلام. وقال ابن كيسان: سميت بذلك؛ لأنها تامة في الفضل.

والرابع: السبع المثاني، وسيأتي تفسيره في موضعه إن شاء الله.

والخامس: الوافية، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، حدّثنا أبي عن أمّه عن محمد بن نافع السنجري، حدّثنا أبو يزيد محبوب الشامي، حدّثنا عبد الجبار بن العلاء قال: كان يسمى سفيان بن عُيينة فاتحة الكتاب: الوافية، وتفسيرها لأنها لا تنصف ولا تحتمل الاجتزاء إلا أن كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً، ولو نصف الفاتحة وقرئت في ركعتين كان غير جائز.

(١) تفسير القرطبي: ١ / ١١٢.

(٢) لسان العرب: ١٥ / ١٦٨ باختصار.

(٣) بياض في مصوّة المخطوط، والأقرب ما أثبتناه.

والسادس: الكافية، أخبرنا أبو القاسم السدوسي، أخبرنا أبو جعفر محمد بن مالك المسوري، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عمران قال: حدّثنا سهيل بن [محمّد] (١)، حدّثنا عفيف بن سالم قال: سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال: عن الكافية تسأل؟

قلت: وما الكافية؟ قال: أما علمت أنها تكفي عن سواها، ولا يكفي سواها عنها. إياك أن تصلي إلاّ بها.

وتصديق هذا الحديث ما حدّثنا الحسن بن محمد بن جعفر المفسر، حدّثنا عبد الرّحمن بن عمر ابن مالك الجوهري بمرو، حدّثنا أبي، حدّثنا أحمد بن يسار، عن محمد بن عباد الاسكندراني عن أشهب بن عبد العزيز، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّ القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً» (٢) [٤١].

والسابع: الأساس، حدّثنا أبو القاسم الحسين بن محمد المذكر، حدّثنا أبو عمرو بن المعبر محمد بن الفضل القاضي بمرو، حدّثنا أبو هريرة مزاحم بن محمد بن شاردة الكشي، حدّثنا جارود بن معاد، أخبرنا وكيع قال: إن رجلاً أتى الشعبي فشكا إليه وجع الخاصرة، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: وما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب. قال الشعبي: سمعت عبد الله بن عباس غير مرّة يقول: إن لكل شيء أساساً وأساس العمارة مكة؛ لأنها منها دُحيت الأرض وأساس السماوات غريباً (٣)، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض عجيباً، وهي الأرض السابعة السفلى، وأساس الجنان جنة عدن، وهي سرّة الجنان، وعليها أُسست الجنان، وأساس النار جهنم، وهي الدركة السابعة السفلى وعليها أُسست الدركات، وأساس الخلق آدم ﷺ، وأساس الأنبياء نوح ﷺ، وأساس بني اسرائيل يعقوب، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة ﴿بسم الله الرّحمن الرحيم﴾. فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى.

والثامن: الشفاء، حدّثنا أبو القاسم بن أبي بكر المكتّب لفظاً، حدّثنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرقّاء، أخبرنا محمد بن أيوب الواقدي، حدّثنا أبو عمرو بن العلاء، حدّثنا سلام الطويل، عن زيد العمي، عن محمد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ «فاتحة الكتاب شفاء من كل سم» (٤) [٤٢].

وأخبرنا محمد بن القاسم الفقيه، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن الحسن الصفار الفقيه،

(١) كذا الظاهر.

(٢) كنز العمال: ١ / ٥٥٨، إرواء الغليل: ٢ / ١١.

(٣) في تفسير القرطبي (١ / ١١٣) عريباً.

(٤) تفسير القرطبي: ١ / ١١٢.

حدّثنا أبو العباس السّراج، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا معاوية بن صالح، عن أبي سليمان قال: مرّ أصحاب رسول الله ﷺ في بعض غزواتهم على رجل مقعد متربّع فقرأ بعضهم في أذنه شيئاً من القرآن فيرى، فقال رسول الله ﷺ: «هي أمّ القرآن، وهي شفاء من كل داء»^(١) [٤٣].

أخبرنا أحمد بن أبي الخوجاني، أخبرنا الهيثم بن كليب الشامي، حدّثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا سعيد بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمّه قال: جاء عمي من عند رسول الله ﷺ، فمروا بحيّ من الأعراب، فقالوا: إنّنا نراكم قد جئتم من عند هذا الرسول، إنّ عندنا رجلاً مجنوناً مخبولاً، فهل عندكم من دواء أو رقية؟ فقال عمّي: نعم. فجيء به، فجعل عمي يقرأ أمّ القرآن وبزاقه فإذا فرغ منها بزق فجعل ذلك ثلاثة أيام، فكأنّما أهبط من جبال، قال عمي: فأعطوني عليه جعلاً، فقلت: لا نأكله حتى نسأل رسول الله ﷺ. فسأله، فقال: «كله، فمن الحلّ تُرقيه بذلك. لقد أكلت برقية حق»^(٢).

والتاسع: الصلاة، قد تواترت الأخبار بأن الله تعالى سمّى هذه السورة، وهو ما يعرف أنّه لا صلاة إلاّ بها.

أخبرنا عبد الله بن حامد وأحمد بن يوسف بقراءتي عليهما قالا: أخبرنا مكّي بن عبدالله، حدّثنا محمد بن يحيى قال: وفيما قرأته على ابن نافع، وحدّثنا مطرف عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرّحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزّ وجلّ: قسمت الصلاة - يعني هذه السورة - بيني وبين عبدي نصفين؛ فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قرأ العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يقول الله: حمدني عبدي. وإذا قال العبد: ﴿الرّحمن الرحيم﴾ يقول الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال العبد: ﴿مالك يوم الدين﴾ يقول الله: مجّدي عبدي. وإذا قال العبد: ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ قال الله: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ إلى آخرها قال: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل»^(٣) [٤٤].

والعاشر: سورة تعلم المسألة؛ لأن الله تعالى علّم فيه عباده آداب السّؤال، فبدأ بالثناء ثمّ الدعاء، وذلك سبب النجاح والفلاح.

القول في وجوب قراءة هذه السورة في الصلاة.

أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن جعفر الطبري، حدّثنا بشر بن مطير، حدّثنا

(١) سنن الدارمي: ٢ / ٤٤٥، بتفاوت.

(٢) بتفاوت في سنن أبي داود: ٢ / ١٢٩، ح ٣٤٢١.

(٣) تفسير القرطبي: ١ / ١٢١، مسند أحمد: ٢ / ٢٨٥، بتفاوت.

سفيان، حدّثنا العلاء بن عبد الرّحمن عن أبيه أنه سمع أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلّى صلاة فلم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب^(١) فهي خداج - ثلاث مرات - غير تمام»^(٢) [٤٥].

وأخبرنا عبد الله قال: أخبرنا ابن عباس، حدّثنا عبد الرّحمن بن بشر، حدّثنا ابن عيينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب»^(٣) [٤٦].

أخبرنا عبد الله، أخبرنا عبدوس بن الحسين، حدّثنا أبو حاتم الرازي، حدّثنا أبو قبيصة، حدّثنا سفيان عن جعفر بن علي بيّاع الأنماط عن أبي هريرة قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي: «لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب»^(٤) [٤٧].

وأخبرنا عبد الله، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق، أخبرنا أبو المثنى، حدّثنا مسدّد، حدّثنا عبدالوارث بن حنظلة السدوسي قال: قلت لعكرمة: إني ربّما قرأت في المغرب ﴿قل أعوذ بربّ الفلق﴾ و﴿قل أعوذ بربّ الناس﴾ وأنّ الناس يعيرون عليّ ذلك، فقال: سبحان الله إقرأ بهما فإنهما من القرآن، ثم قال: حدّثنا ابن عباس أنّ النبي ﷺ خرج فصلّى ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بفاتحة الكتاب لم يزد على ذلك غيره.

وأخبرنا أبو القاسم الحبيبي، حدّثنا أبو العباس الأصمّ، أخبرنا الربيع بن سليمان، حدّثنا الشافعي، حدّثنا سفيان عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب»^(٥) واحتجّ من أجاز الصلاة بغيرها بقوله: ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾.

وأخبرنا أبو محمّد عبد الله بن حامد بقراءتي عليه أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أخبرنا أبو المثنى حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عمر قال: حدّثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل وصلّى ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ فقال: «ارجع فصلّ، فإنك لم تصلّ» حتى فعل ذلك ثلاث مرات. قال الرجل: والذي بعثك بالحق نبياً ما أحسن غير هذا، فعلمني. قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبّر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع» [٤٨]^(٦).

وهذه اللفظة يحتمل أنه أراد أن كل ما وقع عليه اسم قرآن وجهل إنما يراد سورة بعينها،

(١) في المصدر: بأمّ القرآن.

(٢) شرح مسلم: ٤ / ١٠١، تفسير القرطبي: ١ / ١١٩.

(٣) كتاب المسند: ٣٦، مسند أحمد: ٥ / ٣١٤.

(٤) مسند أحمد: ٢ / ٤٢٨.

(٥) مسند أحمد: ٥ / ٣١٤، وكتاب المسند للشافعي: ٣٦.

(٦) مسند أحمد: ٢ / ٤٣٧.

فلَمَّا احتمل الوجهين نظرنا فوجدنا النبي ﷺ صلى بفاتحة الكتاب وأمر بها [وشدّد على] (١) من تركها، فصار هذا الخبر مجملاً، والأخبار التي رويناها مفسرة، والمجمل يدل على المفسر، وهذا كقوله: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ (٢) ثم لم يجز أحد [ترك الهدي] (٣) بل ثبتها رسول الله ﷺ بالصفة أن لا يكون أعور ولا أعرج ولا معيوباً، فكذلك أراد بقوله عزّ وجلّ وقول رسول الله ﷺ ما فسّر بالصفة التي بينها أن تكون سورة الحمد إذا أحسنها، وقدرها إذا لم يحسنها. فبالعلة التي أوجبوا قراءة آية تامة مع قوله: «ما تيسّر» له وجه ظاهره العلم، والله أعلم.

ذكر وجوب قراءتها على المأموم كوجوبها على الإمام واختلاف الفقهاء فيه:

قال مالك بن أنس: يجب عليه قراءتها إذا خافت الإمام، فأما إذا جهر فليس عليه [شيء].
وبه قال الشافعي في القديم وقال في الجديد: يلزمه القراءة أسراً للإمام أو جَهراً. وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يلزمه القراءة خافت أو جهر.

واتفق المسلمون على أن صلاته [صحیحة] إذا قرأ خلف الإمام (٤).

والدليل على وجوب القراءة على المأموم كوجوبها على الإمام ما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا مكّي بن عبد الله، حدّثنا أبو الأزهر، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدّثنا أبي عن أبي إسحاق، حدّثنا مكحول، وأخبرنا عبد الله، أخبرنا أحمد بن عبد الرّحمن بن سهل، حدّثنا سهل بن عمار، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق عن مكحول عن محمود ابن الربيع عن عبادة ابن الصامت قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فنقلت عليه القراءة فلَمَّا انصرف رسول الله ﷺ من صلاته أقبل علينا بوجهه وقال: «إني لأراكم تقرؤون خلفي؟» (٥). قلنا: أجل والله يا رسول الله هذا. قال: «فلا تفعلوا إلاّ بأَمّ الكتاب فإنّه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» (٦) [٤٩].

وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وجابر وابن مسعود وعمران بن حصين وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وهشام بن عامر ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة وجماعة كبيرة من التابعين وأئمة المسلمين روي عنهم جميعاً أنهم رأوا القراءة خلف الإمام واجبة.

(١) سقط في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٦.

(٣) كذا الظاهر.

(٤) راجع الشرح الكبير لابن قدامة: ١٢ / ٢.

(٥) في المصدر: وراء إمامكم.

(٦) صحيح ابن خزيمة: ٣ / ٣٦.

ووجه القول القديم ما روى سفيان عن عاصم بن أبي النجود، عن ذكوان، عن أبي هريرة وعائشة أنهما كانا يأمران بالقراءة وراء الإمام إذا لم يجهر. واحتج أبو حنيفة وأصحابه بما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا الوليد ابن حمّاد اللؤلؤي: حدّثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي: حدّثنا أبو حنيفة عن الحسن عن عبد الله بن شدّاد بن الماد عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «من صلّى خلف امام فإنّ قراءة الإمام له قراءة» [٥٠] (١).

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا محمد بن أيوب، أخبرنا أحمد بن يونس، حدّثنا الحسن بن صالح، عن جابر الجعفي، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «من كان له إمام فقراءته له قراءة» [٥١] (٢).

فأمّا حديث عبد الله بن شدّاد فهو مرسل، رواه شعبة وزائدة وابن عينية وأبو عوانة وإسرائيل وقيس وجريير وأبو الأحوص مرسلاً، والمرسل لا تقوم به حجّة، والوليد بن حمّاد والحسن لا يدرى من هما. وأمّا خبر جابر الجعفي فهو ساقط، قال زائدة: جابر كذاب، وقال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر. وقال ابن عينية: كان جابر لا يوقن بالرجعة.

وقال شعبة: قال لي جابر: دخلت إلى محمد بن علي فسقاني شربة وحفظت عشرين ألف حديث. ولا خلاف بين أهل النقل في سقوط الاحتجاج بحديثه.

وقد روي عن جابر بن عبد الله ما خالف هذه الأخبار، أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق، حدّثنا عبد الله بن محمد، حدّثنا محمد بن يحيى، أخبرنا سعد بن عامر، عن شعبة، عن مسعر عن يزيد بن الفقير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام، ومحال أن يروي جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أن قراءة الإمام قراءة المأموم ثم يقرأ خلف الإمام ويأمر به مخالفة للنبي ﷺ.

واحتجوا أيضاً بما روي عن عاصم بن عبد العزيز عن أبي سهيل عن عوان عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «يكفيك قراءة الإمام جَهْرَ أو لم يجهر» [٥٢] (٣).

وهذا الحديث أيضاً لا يثبت أهل المعرفة بالحديث؛ لأنه غير متن الحديث، وإنما الخير الصحيح فيه عن أبي هريرة ما أخبرنا أبو عمرو الفراتي، أخبرنا الهيثم بن كليب، حدّثنا العباس ابن محمد الدوري، حدّثنا بشر بن كلب، حدّثنا شعبة، عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبيه،

(١) نصب الراية: ٢ / ١٦.

(٢) مسند أحمد: ٣ / ٣٣٩.

(٣) نصب الراية: ٢ / ١٨، سنن الدارقطني: ١ / ٣٢٧، بتفاوت.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج خداج غير تمام»^(١). قال: فقلت له: إذا كان خلف الإمام؟ قال: فأخذ بذراعي وقال: «يا فارسي - أو قال: يا بن الفارسي - اقرأ بها في نفسك» [٥٣]^(٢).

واحتجوا أيضاً بما روى أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: كانوا يقرؤون خلف النبي ﷺ فقال: «خلطتم عليّ القرآن»^(٣).

وهذا الخبر فيه نظر، ولو صحّ لكان المنع من القراءة كما رواه النضر بن شميل.

أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال لقوم يقرؤون القرآن ويجهرون به: «خلطتم عليّ القرآن» [٥٤]^(٤)، فليس في نهيه عن القراءة خلف الإمام جهراً ما يمنع عن القراءة سرّاً. ونحن لا نجيز الجهر بالقراءة خلف الإمام؛ لما فيه من سوء الأدب والضرر الظاهر. وقد روى يحيى بن عبد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي حازم، عن البياضي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن» [٥٥]^(٥).

ودليل هذا التأويل حديث عبد الله بن زياد الأشعري قال: صليت إلى جنب عبد الله بن مسعود خلف الإمام فسمعتة يقرأ في الظهر والعصر. وكذلك الجواب عن إحتجاجهم بخبر عمران بن الحصين قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر والعصر فلما انصرف قال: أيكم قرأ (سبح اسم ربك الأعلى)^(٦)، قال رجل: أنا ولم أرد به إلا الخير. فقال رسول الله ﷺ: «قد عرفت أن بعضكم خالجنها» [٥٦]^(٧).

واحتجوا أيضاً بحديث أبي هريرة: فإذا قرأ فأنصتوا، وليس الانصات بالسكوت فقط إنما الإنصات أن تحسن استماع الشيء ثم يؤدي كما سمع، يدل عليه قوله تعالى في قصة الجن: ﴿فلما حضروهم قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا﴾^(٨).

وقد يسمى الرجل منصتاً وهو قارئ مسبّح إذا لم يكن جاهراً به، ألا ترى أن النبي ﷺ

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١٣٢.

(٢) مسند الحميدي: ٢ / ٤٣٠.

(٣) مجمع الزوائد: ٢ / ١١٠.

(٤) مجمع الزوائد: ٢ / ١١٠.

(٥) مسند أحمد: ٢ / ١٢٩، مجمع الزوائد: ٢ / ٢٦٥، بتفاوت.

(٦) سورة الأعلى: ١.

(٧) مسند أحمد: ٤ / ٤٢٦.

(٨) سورة الإحقاف: ٢٩ - ٣٠.

قال: «من أتى الجمعة فأنصت ولم يبلغ حتى يصلي الإمام كان له كذا وكذا» [٥٧] (١).

فسمّاه منصتاً وإن كان مصلياً ذاكراً، وقيل للنبي ﷺ: ما تقول أيضاً؟ قال: «أقول اللهم اغسلني من خطاياي» فدلّ أنّ الإنصات وهو ترك الجهر بالقراءة دون المخافتة بها، يدل عليه ما أخبرنا به أبو القاسم الحسين، حدّثنا أبو العباس الأصم، حدّثنا أبو الدرداء هاشم بن محمد، حدّثنا عبيد بن السكن، حدّثنا إسماعيل بن عباس، أخبرنا محمد بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاةً مكتوبةً أو سبحه فليقرأ بأمر القرآن» (٢).

قال: قلت: يا رسول الله، إني ربما أكون وراء الإمام.

قال ﷺ: «اقرأ إذا سكت إنما جعل الإمام ليؤتمّ به» [٥٨] (٣).

قد رواه الثقات الأثبات عن أبي هريرة مثل الأعرج وهمام بن منبه وقيس بن أبي حازم وأبي صالح وسعيد المقبري والقاسم بن محمد وأبي سلمة، ولم يذكرها: (وإذا قرأ فأنصتوا).

وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ (٤)، فسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

آخر السورة، وبالله التوفيق.

(١) مسند أحمد: ٤ / ١٠، سنن الدارمي: ١ / ٣٦٣، بتفاوت.

(٢) المصنّف لعبدالرزاق: ٢ / ١٣٣، وكنز العمال: ٧ / ٤٤٢، ح ١٩٦٨٨.

(٣) مسند أحمد: ٢ / ٣١٤، وسنن الدارمي: ١ / ٢٨٧، وصحيح البخاري: ١ / ١٠٠.

(٤) سورة الأعراف: ٢٠٤.

سورة البقرة

مدنية: وهي مائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي وهي سند
أمير المؤمنين علي عليه السلام وهي خمسة وعشرون ألف [حرف]
وخمسمائة حرف، وستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة

أخبرنا عبد الله بن حامد بقراءتي عليه، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، حدثنا يعقوب
ابن سفيان الصغير، حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن
مسلم، حدثنا شعيب بن زرين عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، قال: أول سورة نزلت بالمدينة
سورة البقرة.

* فضلها:

أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها، أخبرنا دعلج بن أحمد
الشجري ببغداد، حدثنا محمد بن أحمد بن هارون، حدثنا خندف عن علي، حدثنا حسان بن
إبراهيم، حدثنا خالد بن شعيب المزني، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول
الله ﷺ: «إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله
شيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخل في بيته شيطان ثلاثة أيام»^(١) [٥٩].

وأخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد المرتب بقراءتي عليه، حدثنا أبو عمرو بن مطرف،
حدثنا أبو عبد الله محمد بن المسيب، حدثنا عبد الله بن الحسين، حدثنا يوسف بن الأسباط،
حدثنا حسن بن المهاجر عن عبد الله بن يزيد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا
البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»^(٢) [٦٠].

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن المقري، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن علي
الحافظ، أخبرنا محمد بن يحيى بن مندة، حدثنا أبو مصعب، حدثنا عمران بن طلحة الليثي عن
سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: بعث النبي ﷺ بعثاً ثم تبعهم يستقرئهم، فجاء إنسان منهم

(١) كنز العمال: ١ / ٥٦٥، ح ٢٥٤٩.

(٢) مسند أحمد: ٥ / ٣٥٢.

فقال: «ماذا معك من القرآن؟» حتى أتى على آخرهم، وهو أحدثهم سنّاً، فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «اخرجوا وهذا عليكم أمين»، قالوا: يا رسول الله هو أحدثنا سنّاً، قال: «معه سورة البقرة»^(١) [٦١].

التفسير:

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْتَصِرُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرُونَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَسِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿الم﴾: اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتحة بها السور، فذهب كثير منهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها، فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل إلى الله تأويلها.

قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): في كل كتاب سر، وسر القرآن أوائل السور.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن لكل كتاب صفة، وصفة هذا الكتاب حروف التهجي.

وفسره الآخرون، فقال سعيد بن جبير: هي أسماء الله مقطعة، لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى أنك تقول: ﴿الر﴾^(٢) وتقول: ﴿حم﴾^(٣) وتقول: ﴿ن﴾^(٤) فيكون الرحمن، وكذلك سائرهما على هذا الوجه، إلا أنا لا نقدر على وصلها والجمع بينها.

وقال قتادة: هي أسماء القرآن.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي أسماء للسور المفتحة بها.

وقال ابن عباس: هي أقسام أقسم الله بها، وروي أنه ثناء أثنى الله به على نفسه.

وقال أبو العالية: ليس منها حرف إلا وهو^(٥) مفتاح لإسم من أسماء الله عز وجل، وليس منها حرف إلا وهو في الآية وبلائه^(٦)، وليس منها حرف إلا في مدة قوم وآجال آخرين.

(١) سنن الترمذي: ٤ / ٢٣٤، بفاوت. (٢) سورة الحجر: ١.

(٣) سورة الدخان: ١.

(٤) سورة القلم: ١.

(٥) في المخطوط: وهي.

(٦) هكذا في المخطوط.

وقال عبد العزيز بن يحيى: معنى هذه الحروف أن الله ذكرها، فقال: اسمعوها مقطعة، حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك، وكذلك تعلم الصبيان أولاً مقطعة، وكان الله أسمعهم مقطعة مفردة، ليعرفوها إذا وردت عليهم، ثم أسمعهم مؤلفة.

وقال أبو روق: إنها تكتب للكفار، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.

فربما صَفَّقوا وربما صَفَّروا وربما لفظوا ليغْلَطُوا النبي ﷺ، فلَمَّا رأى رسول الله ذلك أسرَّ في الظهر والعصر وجهر في سائرهما، وكانوا يضايقونه ويؤذونه، فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة، فلَمَّا سمعوها بقوا متحيرين متفكرين، فاشتغلوا بذلك عن إيدائه وتغليطه، فكان ذلك سبباً لاستماعهم وطريقاً إلى انتفاعهم.

وقال الأخفش: إنمَّا أقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسن المختلفة، ومباني أسمائه الحسنی وصفاته العلیا، وأصول كلام الأمم بما يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه، وكأنه أقسم بهذه الحروف إن القرآن كتابه وكلامه لا ريب فيه.

وقال النقيب: هي النبیه والاستئناف ليعلم أن الكلام الأول قد انقطع، كقولك: ولا إن زيدا ذهب.

وأحسن الأقاويل فيه وأمتنها أنها إظهار لإعجاز القرآن وصدق محمد ﷺ؛ وذلك أن كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين.

والعرب تعبر ببعض الشيء عن كَلِّه كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(١) أي صلُّوا لا يصلُّون، وقوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٢) فعبر بالركوع والسجود عن الصلاة إذ كانا من أركانها، وقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٣) أراد جميع أبدانكم.

وقال: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾ أي الأنف فعبر باليد عن الجسد، وبالأنف عن الوجه.

وقال الشاعر في امرأته:

لَمَّا رَأَيْتِ امْرَأَهَا فِي خَطِي وَفَنَكَسْتَ فِي كَذِبٍ وَلَطِ
أَخَذَتْ مِنْهَا بِقُرُونِ شِمَطِ فَلَمْ يَزَلْ ضَرْبِي بِهَا وَمَعْطِي^(٤)

(١) سورة المرسلات: ٤٨.

(٢) سورة العلق: ١٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٢.

(٤) تفسير الطبري: ١ / ١٣٢، ولسان العرب: ١٠ / ٤٨٠.

فعبر بلفظة «خطي» عن جملة حروف أبجد.

ويقول القائل: (أ ب ت ث) وهو لا يريد هذه الأربعة الأحرف دون غيرها، بل يريد جميعها وقرأت الحمد لله، وهو يريد جميع السورة، ونحوها كثير، وكذلك عبر الله بهذه الحروف عن جملة حروف التهجي، والإشارة فيه أن الله تعالى نبه العرب وتحذاهم، فقال: إني قد نزلت هذا الكتاب من جملة الثمانية والعشرين التي هي لغتكم ولسانكم، وعليها مباني كلامكم، فإن كان محمد هو النبي يقوله من تلقاء نفسه، فأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة مثله، فلما عجزوا عن ذلك بعد الإجهاد ثبت أنه معجزة.

هذا قول المبرد وجماعة من أهل المعاني، فإن قيل: فهل يكون حرفاً واحداً عوداً للمعنى؟ وهل تجدون في كلام العرب أن يقال: الم زيد قائم؟ وحم عمرو ذاهب؟ قلنا: نعم، هذا عادة العرب يشيرون بلفظ واحد إلى جميع الحروف ويعبرون به عنه.

قال الراجز:

قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف^(١)
أي قف أنت.

وأنشد سيويه لغيلان:

نادوهم ألا الجموا ألا تا قالوا جميعاً كلهم ألا فا^(٢)
أي لا تركبون فقالوا: ألا فاركبوا.
وأنشد قطرب في جارية:

قد وعدتني أم عمرو أن تا تدهن رأسي وتفليني تا
أراد أن تأتي وتمسح^(٣)

وأنشد الزجاج:

بالخير خيرات وإن شراً فا ولا أريد الشر إلا أن تا^(٤)
أراد بقوله (فا): وإن شراً فشر له، وبقوله: تا إلا أن تشاء.

قال الأخفش: هذه الحروف ساكنة لأن حروف الهجاء لا تعرب، بل توقف على كل حرف على نية السكت، ولا بد أن تفصل بالعدد في قولهم واحد - اثنان - ثلاثة - أربعة.

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٤ / ٢٦٤، والبيت الأزل موجود في تفسير القرطبي: ١ / ١٥٥.

(٢) تفسير القرطبي: ١ / ١٥٦.

(٣) لسان العرب: ١ / ١٦٤ وفيه: تفليني وا.

(٤) لسان العرب: ١٥ / ٢٨٨.

قال أبو النجم:

أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف^(١)
تكتبان في الطريق لام الألف
فإذا أدخلت حرفاً من حروف العطف حركتها.
وأنشد أبو عبيدة:

إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدال^(٢)
وهذه الحروف تُذَكَّر على اللفظ وتؤنَّث على توهم الكلمة.

قال كعب الأحمار: خلق الله العلم من نور أخضر، ثم أنطقه ثمانية وعشرين حرفاً من أصل الكلام، وهيأها بالصوت الذي سمع وينطق به، فنطق بها العلم فكان أول ذلك كله [.....]^(٣) فنظرت إلى بعضها فتصاغرت وتواضعت لربها تعالى، وتمايلت هيبة له، فسجدت فصارت همزة، فلما رأى الله تعالى تواضعها مدها وطولها وفضلها، فصارت ألفاً، فتلفظه بها، ثم جعل القلم ينطق حرفاً حرفاً^(٤) إلى ثمانية وعشرين حرفاً، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات واللغات والعبادات كلها إلى يوم القيامة، وجميعها كلها في أبجد.

وجعل الألف لتواضعها مفتاح أول أسمائه، ومقدماً على الحروف كلها، فأما قوله عز وجل: ﴿الم﴾ فقد اختلف العلماء في تفسيرها.

عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿الم﴾ قال: أنا الله أعلم.

أبو روق عن الضحاك في قوله ﴿الم﴾: أنا الله أعلم.

مجاهد وقتادة: ﴿الم﴾ اسم من أسماء القرآن.

الربيع بن أنس: (ألف) مفتاح اسم الله، و(لام) مفتاح اسمه لطيف، و(ميم) مفتاح اسمه مجيد.

خالد عن عكرمة قال: ﴿الم﴾ قسم.

محمد بن كعب: (الألف) آلاء الله، و(اللام) لطفه، و(الميم) ملكه.

(١) لسان العرب: ٦٩٨.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ١ / ٦٨.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) في الأصل: حرف حرف.

وفي بعض الروايات عن ابن عباس: (الألف) الله، و(اللام) جبرئيل، أقسم الله بهم إن هذا الكتاب لا ريب فيه، ويحتمل أن يكون معناه على هذا التأويل: أنزل الله هذا الكتاب على لسان جبريل إلى محمد ﷺ.

وقال أهل الإشارة: (ألف): أنا، (لام): لي، (ميم): مني.

وعن علي بن موسى الرضا عن جعفر الصادق، وقد سئل عن قوله: ﴿الم﴾ فقال: في الألف ست صفات من صفات الله: الابتداء؛ لأنّ الله تعالى ابتدأ جميع الخلق، و(الألف). إبتداء الحروف، والاستواء: فهو عادل غير جائر، و(الألف) مستو في ذاته، والانفراد: والله فرد والألف فرد، وإتصال الخلق بالله، والله لا يتصل بالخلق، فهم يحتاجون إليه وله غنى عنهم.

وكذلك الألف لا يتصل بحرف، فالحروف متصلة: وهو منقطع عن غيره، والله باين بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الإلفة، فكما أنّ الله سبب إلفة الخلق، فكذلك الألف عليه تألفت الحروف وهو سبب إلفتها.

وقالت الحكماء: عجز عقول الخلق في ابتداء خطابه، وهو محل الفهم، ليعلموا أن لا سبيل لأحد إلى معرفة حقائق خطابه إلا بعلمهم، فالعجز عن معرفة الله حقيقة خطابه.

وأما محل ﴿الم﴾ من الإعراب فرفع بالابتداء وخبره فيما بعده.

وقيل: ﴿الم﴾ ابتداء، و ﴿ذلك﴾ ابتداء آخر و ﴿الكتاب﴾ خبره، وجملة الكلام خبر الابتداء الأول.

﴿ذلك﴾: قرأت العامة ﴿ذلك﴾ بفتح الذال، وكذلك هذه وهاتان، وأجاز أبو عمرو الإمامة في هذه، (ذ) للاسم، واللام عماد، والكاف خطاب، وهو إشارة إلى الغائب.

و ﴿الكتاب﴾: بمعنى المكتوب كالحساب والعماد.

قال الشاعر:

بشزت عيالي إذ رأيت صحيفةً أتتك من الحجج تتلى كتابها^(١)

أو مكتوبها، فوضع المصدر موضع الاسم، كما يقال للمخلوق خلق، وللمصور تصوير، وقال: دراهم من ضرب الأمير، أي هي مضروبة، وأصله من الكتب، وهو ضم الحروف بعضها إلى بعض، مأخوذ من قولهم: كتب الخرز، إذا خرزته قسمين، ويقال للخرز كتبه وجمعها كتب.

قال ذو المرّجة:

وفراء غرفية أثاي خوارزها مشلشل ضيعته فبينها الكتب^(١)
ويقال: كتبت البغل، إذا حرمت من سفرتها الخلقة، ومنه قيل للجد كتيبة، وجمعها
كتائب.

قال الشاعر:

وكتيبة جاءوا ترفل في الحديد لها ذخرٌ
واختلفوا في هذا ﴿الكتاب﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل:
هو القرآن، وعلى هذا القول يكون (ذلك) بمعنى (هذا) كقول الله تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها
إبراهيم﴾^(٢) أي هذه.

وقال خفاف بن ندبه السلمي:

إن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا^(٣)
أقول له الرمح ياطر متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذالكا^(٤)
يريد [هذا].

وروى أبو الضحى عن ابن عباس قال: معناه ذلك الكتاب الذي أخبرتك أن أوجه إليك.

وقال عطاء بن السائب: ﴿ذلك الكتاب﴾ الذي وعدتكم يوم الميثاق.

وقال يمان بن رثاب: ﴿ذلك الكتاب﴾ الذي ذكرته في التوراة والإنجيل.

وقال سعيد بن جبير: هو اللوح المحفوظ.

عكرمة: هو التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة.

وقال الفراء: إن الله تعالى وعد نبيه أن ينزل عليه كتاباً لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة
الرد، فلما أنزل القرآن قال: هو الكتاب الذي وعدتك.

وقال ابن كيسان: تأويله أن الله تعالى أنزل قبل البقرة بضع عشرة سورة^(٥) كذب بكلها
المشركون ثم أنزل سورة البقرة بعدها فقال: ﴿ذلك الكتاب﴾ يعني ما تقدم البقرة من القرآن.

وقيل: ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن الصيف اليهودي.

(١) الصحاح: ١ / ٢٠٨.

(٢) سورة الأنعام: ٨٣.

(٣) لسان العرب: ٣ / ٣٠٢.

(٤) جامع البيان للطبري: ١ / ١٤٣.

(٥) في المخطوط: سورا.

﴿لا ريب فيه﴾: لا شك فيه، إنّه من عند الله.

قال: ﴿هدى﴾: أي هو هدى، وتم الكلام عند قوله فيه، وقيل: «هو» نصب على الحال، أي هادياً تقديره لا ريب في هدايته للمتقين.

قال أهل المعاني: ظاهره نفي وباطنه نهي، أي لا ترتابوا فيه، كقوله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال﴾^(١): أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا في الهدى، والبيان وما يهتدي به ويستبين به الإنسان.

فصل في التقوى

﴿هدى للمتقين﴾: اعلم أنّ التقوى أصله وقى^(٢) من وقيت، فجعلت الواو تاء، كالتكلان فأصله وكلان من وكلت، والتخمة أصلها وخمة من وخم معدته إذا لم يستمرئ.

واختلف العلماء في معنى التقوى وحقيقة المتقي، فقال رسول الله ﷺ: «جماع التقوى في قول الله تعالى: ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾^(٣) الآية»^(٤) [٦٢].

قال ابن عباس: المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش.

وقال ابن عمر: التقوى أن لا يرى [نفسه] خيراً من أحد.

وقال الحسن: المتقي الذي يقول لكل من رآه هذا خيرٌ مني.

وقال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار: حدّثني عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم، وقال: فما عملت فيه؟ قال: حذرت وتشمّرت، فقال كعب: ذلك التقوى، ونظمه ابن المعتز فقال:

خلّ الذنوب صغيروها وكببرها ذاك التقوى
واضع كماماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحتقرنّ صغيرة إنّ الجبال من الحصا^(٥)

وقال عمر بن عبد العزيز: ليس التقوى قيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فما رزق بعد ذلك فهو خير على خير.

(١) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢) في المخطوط: وقوي.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) تفسير مجمع البيان: ١ / ٨٢.

(٥) تفسير القرطبي: ١ / ١٦٢.

وقيل لطلق بن حبيب: أجمل لنا التقوى؟ فقال: التقوى عمل يطلبه الله على نور من الله رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب الله.
 وقال بكر بن عبد الله: لا يكون الرجل تقياً حتى يكون يتقي الطمع، ويتقي الغضب.
 وقال عمر بن عبد العزيز: المتقي لمحرم لا تحرم، يعني في الحرم.
 وقال شهر بن حوشب: المتقي الذي يترك ما لا يأتمن به حذراً لما به بأس.
 وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إنما سمي المتقون؟ لتركهم ما لا بأس به حذراً للوقوع فيما به بأس^(١).

وقال سفيان الثوري والفضيل: هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه.

وقال الجنيد بن محمد: ليس المتقي الذي يحب الناس ما يحب لنفسه، إنما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه، أتدرون ما وقع لأستاذي سري بن المفلس؟ سلم عليه ذات يوم صديق له فردّ عليه، وهو عابس لم يبشّر له، فقلت له في ذلك فقال: بلغني أنّ المرء المسلم إذا سلم على أخيه وردّ عليه أخوه قسمت بينهما مائة رحمة، فتسعون لأجلهما، وعشرة للآخر فأحببت أن يكون له التسعون.

محمد بن علي الترمذي: هو الذي لا خصم له.

السري بن المفلس: هو الذي يبغض نفسه.

الشبلي: هو الذي يبغي ما دون الله.

قال جعفر الصادق: أصدق كلمة قالت العرب قول لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل^(٢)

الثوري: هو الذي اتقى الدنيا وأقلها.

محمد بن يوسف المقرئ: مجانية كل ما يبعدك عن الله.

القاسم بن القاسم: المحافظة على آداب الشريعة.

وقال أبو زيد: هو التورّع عن جميع الشبهات.

وقال أيضاً: المتقي من إذا قال قال لله، وإذا سكت سكت لله، وإذا ذكر ذكر لله تعالى.

الفضيل: يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوّه كما يأمنه صديقه.

(١) تفسير مجمع البيان: ١ / ٨٣.

(٢) لسان العرب: ٥ / ٣٥١.

وقال سهل: المتقي من تبرأ من حوله وقوته.

وقال: التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.

وقيل: هو الاقتداء بالنبي ﷺ.

وقيل: هو أن تتقي بقلبك عن الغفلات، وبنفسك من الشهوات، وبخلقك من اللذات، وبجوارحك من السيئات، فحينئذ يرجى لك الوصول لما ملك الأرض والسموات.

أبو القاسم (حكيم): هو حسن الخلق.

وقال بعضهم: يستدل على تقوى الرجل بثلاث: بحسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر على ما فات.

وقيل: المتقي من اتقى متابعة هواه.

وقال مالك: حدثنا وهب بن كيسان أن بعض فقهاء أهل المدينة كتب إلى عبد الله بن الزبير أن لأهل التقى علامات يعرفون بها: الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والشكر عند النعمة، والتذلل لأحكام القرآن.

وقال ميمون بن مهران: لا يكون الرجل تقياً حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر.

وقال أبو تراب: بين يدي التقوى عقبات، من لا يجاوزها لا ينالها، اختيار الشدة على النعمة، واختيار القول على الفضول، واختيار الذل على العز، واختيار الجهد على الراحة، واختيار الموت على الحياة.

وقال بعض الحكماء: لا يبلغ الرجل سنام التقوى إلا إذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق، فيطاف به في السوق لم يستحي من شيء عليها.

وقيل: التقوى أن تزين سرّك للحق، كما تزين علانيتك للخلق.

وقال أبو الدرداء:

يريد المرء أن يعطى مناه
يقول^(١) المرء فائدتي وذخري
ويأبى الله إلا ما أرادا
وتقوى الله أفضل ما استفادا^(٢)

(١) في المخطوط: ويقول.

(٢) الدرّ المنثور: ١ / ٢٥.

فصل في الإيمان

﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ اعلم أنّ حقيقة الإيمان هي التصديق بالقلب، لأن الخطاب الذي توجه عليها بلفظ آمنوا إنما هو بلسان العرب، ولم يكن العرب يعرفون^(١) الإيمان غير التصديق، والنقل في اللغة لم يثبت فيه، إذ لو صح النقل عن اللغة لروي عن ذلك، كما روي في الصلاة التي أصلها الدعاء.

إذا كان الأمر كذلك وجب علينا أن نمثل الأمر على ما يقتضيه لسانهم، كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام وبنيه ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾^(٢): أي بمصدق لنا ولو كنّا صادقين، ويدل عليه من هذه الآية أنه لما ذكر الإيمان علّقه بالغيب، ليعلم أنه تصديق الخبر فيما أخبر به من الغيب، ثم أفرد بالذكر عن سائر الطاعات اللازمة للأبدان وفي الأموال فقال: ﴿ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ والدليل عليه أيضاً أنّ الله تعالى حيث ما ذكر الإيمان [نسبه]^(٣) إلى القلب فقال: ﴿من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾^(٤)، وقال: ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾^(٥)، وقال: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾^(٦)، ونحوها كثير.

فأما محل الإسلام من الإيمان فهو كمحل الشمس من الضوء: كل شمس ضوء، وليس كل ضوء شمساً^(٧)، وكل مسك طيب، وليس كل طيب مسكاً، كذلك كل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً، إذا لم يكن تصديقاً؛ لأن الإسلام هو الانقياد والخضوع، يدل عليه قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾^(٨) من خوف السيف، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «الإيمان سرّاً»^(٩) [٦٣] وأشار إلى صدره «والإسلام علانية»^(١٠) [٦٤]، وقوله صلى الله عليه وآله: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان في قلبه»^(١١) [٦٥].

وكذلك اختلف جوابه لجبرائيل في الإسلام والإيمان، فأجاب في الإيمان بالتصديق، وفي الإسلام بشرائح الإيمان، وهو ما روى أبو بريده، وهو يحيى بن معمر قال: أول من قال في القدر بالبصرة سعيد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو قلنا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فسألناه عما يقول هو: ما في القدر؟ فوافقنا عبد الله ابن عمر بن الخطاب داخل المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أهدنا عن يمينه والآخر عن

- | | |
|---------------------------|-----------------------------------|
| (١) في المخطوط: يعرف. | (٧) في المخطوط: شمس. |
| (٢) سورة يوسف: ١٧. | (٨) سورة الحجرات: ١٤. |
| (٣) زيادة اقتضاها السياق. | (٩) تفسير مجمع البيان: ١ / ٨٦. |
| (٤) سورة المائدة: ٤١. | (١٠) تفسير مجمع البيان: ١ / ٨٦. |
| (٥) سورة النحل: ١٠٦. | (١١) كنز العمال: ٣ / ٥٨٥، ح ٨٠٢١. |
| (٦) سورة المجادلة: ٢٢. | |

شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام لي، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنّه قد ظهر قبلنا أناس يقرأون القرآن ويفتقرون [إلى] ^(١) العلم وذكر من لسانهم أنهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أنف، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم قال: أخبرنا أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسد ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، قال: فأخبرني عن إماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة رببتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة شاهقون في البنيان»، قال: ثم انطلق، فلبث علينا ثم قال: يا عمر من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبرائيل ﷺ أتاكم ليعلمكم دينكم» ^(٢).

ثم يسمى اقرار اللسان وأعمال الأبدان إيماناً بوجه من المناسبة وضرب من المقاربة؛ لأنها من شرائعه وتوابعه وعلاماته وإماراته كما نقول: رأيت الفرح في وجه فلان، ورأيت علم زيد في تصنيفه؛ وإنما الفرح والعلم في القلب، وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون باباً، أدناها إمطة الأذى عن الطريق، وأعلىها شهادة» ^(٣) أن لا إله إلا الله» [٦٦] ^(٤).

وعن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياة شعبة من الإيمان» [٦٧] ^(٥).

الحسن بن علي قال: حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقراراً باللسان، وعمل بالأركان» [٦٨] ^(٦).

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) صحيح مسلم: ١ / ٢٨ - ٢٩ بطوله.

(٣) في المصدر: وارفعها قول.

(٤) مسند أحمد: ٢ / ٤٤٥، وكنز العمال: ١ / ٣٦.

(٥) صحيح مسلم: ١ / ٤٦.

(٦) المعجم الأوسط: ٦ / ٢٢٦.

وعن علي بن الحسين زين العابدين قال: حدثنا أبي سيد شباب أهل الجنة قال: حدثنا أبي سيد الأوصياء قال: حدثنا محمد سيد الأنبياء قال: «الإيمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول» [٧٢] (١).

وأما الغيب فهو ما كان مغيباً عن العيون محصلاً في القلوب وهو مصدر وضع موضع الاسم فليل للغائب غيب، كما قيل للصائم: صوم، وللزائر: زور، وللعادل: عدل.

الربيع بن أبي العالية «يؤمنون بالغيب» قال: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولفائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله.

عمر بن الأسود عن عطاء بن أبي رباح: «الذين يؤمنون بالغيب» قال: بالله، من آمن بالله فقد آمن بالغيب (٢).

سفيان عن عاصم بن أبي النجود في قوله «يؤمنون بالغيب» قال: الغيب: القرآن. وقال الكلبي: بما نزل من القرآن وبما لم يجيء بعد.

الضحاك: الغيب لا إله إلا الله وما جاء به محمد ﷺ، وقال زر بن حبیش وابن جريج وابن واقد: يعني بالوحي، نظيره قوله تعالى: «أعنده علم الغيب فهو يرى» (٣) وقوله: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً» (٤) وقوله: «وما هو على الغيب بضنين» (٥).

الحسن: يعني بالآخرة. عبد الله بن هاني: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقال: «أتدرون أي أهل الأيمان أفضل؟» قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: «هم كذلك وحق لهم ذلك وما يمنهم وقد أنزلهم الله تعالى بالمنزلة التي أنزلهم، بل غيرهم».

قلنا: يا رسول الله الأنبياء؟ قال: «هم كذلك وحق لهم ذلك وما يمنهم، بل غيرهم»، قلنا: يا رسول الله فمن هم؟ قال: «أقوام يأتون من بعدي هم في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً» [٧٣] (٦).

وروى حسن إن الحرث بن قيس عن عبدالله بن مسعود: عند الله يحاسب ما سبقتمونا إليه يا أصحاب محمد من رؤية رسول الله ﷺ، فقال عبدالله بن مسعود: نحن عند الله نحاسب إيمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه، ثم قال عبدالله: إن أمر محمد كان بيناً لمن رآه والذي لا إله إلا

(١) تفسير مجمع البيان: ١ / ٨٦.

(٤) سورة الجن: ٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ١ / ٤٣.

(٥) سورة التكويد: ٢٤.

(٣) سورة النجم: ٣٥.

(٦) مسند أبي يعلى: ١ / ١٤٧.

هو ما آمن مؤمن أفضل من إيمان الغيب، ثم قرأ: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾ أي يديمونها ويأتونها ويحافظون عليها بمواقيتها وركوعها وسجودها وحقوقها وحدودها، وكل من واظب على شيء وقام به فهو مقيم له يقال أقام فلان الحج بالناس، وأقام القوم [سوقهم]^(١) ولم يعطلوها قال الشاعر:

فلا تعجل بأمرك واستدمه فما صلى عصاك [كمستديم]^(٢)

أي أراد بالصلاة هاهنا الصلوات الخمس، فذكرها بلفظ الواحد، كقوله: ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب﴾^(٣) أراد الكتب، وأصل الصلاة في اللغة: الدعاء، ثم ضمت إليها [عبادة] سُميت مجموعها صلاة لأن الغالب على هذه العبادة الدعاء.

وقال أبو حاتم الخارزمي: اشتقاقها من الصلأ وهو النار، فأصله من الرفق وحسن المعاناة للشيء؛ وذلك إنَّ الخشبة المعوجة إذا أرادوا تقويمها [سحنوها بالنار] قوموها [بين خشبتين] فلذلك المصلّي ينبغي أن يتأنى في صلاته ويحفظ حدودها ظاهراً وباطناً ولا يعجل فيها ولا يخف [ولا يعرف] قال الشاعر:

فلا تعجل بأمرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم
أي ما قوم أمرك كالمباني.

﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم، والرزق عند أهل السنة: ما صحح الانتفاع به، فإن كان طعاماً فليتغذى به، وإن كان لباساً فليتنقى والتوقي، وإن كان مسكناً فللانتفاع به سكنى، وقد ينتفع المنتفع بما هيئ الانتفاع به على الوجهين: حلالاً وحراماً، فلذلك قلنا إنَّ الله رزق الحلال والحرام، [وأصل الرزق] في اللغة: هو الحظ والبخت.

﴿ينفقون﴾ يتصدقون، وأصل الإنفاق: الإخراج عن اليد أو عن الملك. يُقال: نفق المبيع إذا كثر مشروءه وأسرع خروجه، ونفقت الدابة إذا خرجت روحها، وناقفاء اليربوع من ذلك لأنه إذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق وأنفق إن خرج منه^(٤)، والنفق: سُرْب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر يخرج إليه.

﴿والذين يؤمنون﴾: أي يصدقون ﴿بما أنزل إليك﴾: يا محمد يعني القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾: يعني الكتب المتقدمة مثل صحف إبراهيم وموسى والزبور والأنجيل وغيرها.

(١) زيادة عن تفسير الطبري: ١ / ١٥٢ والمخطوط ممسوح.

(٢) تاج العروس: ٨ / ٢٩٥.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

(٤) راجع كتاب العين: ٥ / ١٧٨.

﴿وبالآخرة﴾ أي بالدار الآخرة، وسميت آخرة لأنها تكون بعد الدنيا ولأنها أُخِّرت حتى تفتنى الدنيا ثم تكون.

﴿هم يُوقنون﴾ يعلمون ويتيقنون أنها كائنة، ودخل (هم) تأكيداً، يُسميه الكوفيون عماداً والبصريون فصلاً.

﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفة، وأولاء: أسم مبني على الكسر، ولا واحد له من لفظه، والكاف خطاب، ومحل أولئك رفع بالابتداء وخبره في قوله: ﴿على هدى﴾ رشد وبيان وصواب. ﴿من ربهم وأولئك﴾ ابتدائان و﴿هم﴾ عماد ﴿المفلحون﴾ خبر الابتداء وهم الناجون الفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار، وقيل: هم الباقون في الثواب والنعيم المقيم.

وأصل الفلاح في اللغة: البقاء. قال لبيد:

نحلُّ بلاداً كلها حل قبلنا ونرجو فلاحاً بعد عاد وحمير^(١)
وقال آخر:

لو كان حي مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح
أبو براء يدرة المسياح^(٢)

وقال مجاهد: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدهما نزلت في الكافرين، وثلاث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين.

﴿إن الذين كفروا﴾: يعني مشركي العرب، وقال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي: يعني اليهود، وقيل: المنافقون.
والكفر: هو الجحود والإنكار.

وأصله من الكفر وهو التغطية والستر، ومنه قيل للحراث: كافر؛ لأنه [يستر البذر]، قال الله تعالى: ﴿أعجب الكفار نباته﴾^(٣): يعني الزرع، وقيل للبحر: كافر، وللليل: كافر. قال لبيد:

حتى إذا ألفت يداً في كافر وأجن عورات الشغور ظلامها^(٤)
في ليلة كفر النجوم غمامها^(٥)

(١) تفسير الطبري: ١ / ١٨٢.

(٢) تاج العروس: ٢ / ١٤٦؛ لسان العرب: ٢ / ٤٥٤ وفيه: (أبا براء مدرة السياح)، والمسيح: من يسبح بالنميمة والشر في الأرض.

(٣) سورة الحديد: ٢٠.

(٤) لسان العرب: ٥ / ١٤٧.

(٥) جامع البيان للطبري: ١ / ١٦٢.

ومنه: المتكفّر بالسلاح، وهو الشاكي الذي غطى السلاح جميع بدنه.
فيسمى الكافر كافراً لأنه سائر للحق ولتوحيد الله ونعمه ولنبوّة أنبيائه.

﴿سواء عليهم﴾: أي واحد عليهم ومتساوي لديهم، وهو اسم مشتق من التساوي.

﴿أنذرتهم﴾: أخوفتهم وحذرتهم.

قال أهل المعاني: الإنذار والإعلام مع تحذير، يُقال: أنذرتهم فنذروا، أي أعلمتهم فعلموا، وفي المثل: وقد أعذر من أنذر، وفي قوله: ﴿أنذرتهم﴾ وأخواتها أربع قراءات: تحقيق الهمزتين وهي لغة تميم وقراءة أهل الكوفة؛ لأنها ألف الإستفهام دخلت على ألف القطع وحذف الهمزة التي وصلت بفاء الفعل وتعويض مده منها كراهة الجمع بين الهمزتين وهي لغة أهل الحجاز، وادخال ألف بين الهمزتين وهي قراءة أهل الشام في رواية هشام وإحدى الروايتين عن أبي عمرو.

قال الشاعر:

تطاولت فاستشرقت قرابته فقلن له: أنت زيد لا بل قمر^(١)

والأخبار اكتفاء بجواب الإستفهام، وهي قراءة الزهري.

﴿أم﴾: حرف عطف على الإستفهام.

﴿لم﴾: حرف جزم لا يلي إلا الفصل؛ لأنّ الجزم مختص بالأفعال.

﴿تندرهم﴾: تحذيرهم ﴿لا يؤمنون﴾ وهذه الآية خاصّة فيمن حقّت عليه كلمة العذاب في

سابق علم الله، وظاهرها إنشاء ومعناها إخبار، ثم ذكر سبب تركهم للإيمان فقال:

﴿ختم الله﴾: أي طبع ﴿على قلوبهم﴾ والختم والطبع بمعنى واحد وهما التغطية للشيء

[والاستيثاق]^(٢) من أن يدخله شيء آخر.

فمعنى الآية: طبع الله على قلوبهم وأغلقها وأقفلها فليست تعي خبراً ولا تفهمه. يدل عليه

قوله: ﴿أم على قلوب أفعالها﴾^(٣).

وقال بعضهم: معنى الطبع والختم: حكم الله عليهم بالكفر والشقاوة كما يُقال للرجل:

ختمت عليك أن لا تفلح أبداً.

﴿وعلى سمعهم﴾: فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به، وإنما وحده لأنه مصدر، والمصادر

(١) كذا في المخطوط، ولم نجده.

(٢) المخطوط غير مقروء وما أثبتناه من تفسير القرطبي: ١ / ١٨٦.

(٣) سورة محمد: ٢٤.

لا تُتَنَّى ولا تَجْمَع، وقيل: أراد سمع كل واحد منهم كما يُقال: آتني برأس كبشين، أراد برأس كل واحد منهما، قال الشاعر:

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خميص^(١)
وقال سيبويه: توحيد السمع يدل على الجمع لأنه لا توحيد جمعين كقوله تعالى:
﴿يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢) يعني الأنوار.

قال الراعي:

بها جيف الحسري فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب^(٣)
وقرأ ابن علة: وعلى أسماعهم، وتم الكلام عند قوله ﴿وعلى سمعهم﴾.

ثم قال: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾: أي غطاء وحجاب، فلا يرون الحق، ومنه غاشية السرج، وقرأ المفضل بن محمد الضبي: ﴿غشاوة﴾ بالنصب كأنه أضمر له فعلا أو جملة على الختم: أي وختم على أبصارهم غشاوة. يدل عليه قوله تعالى: ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾^(٤).
وقرأ الحسن: ﴿غشاوة﴾ بضم الغين، وقرأ الخدري: ﴿غشاوة﴾ بفتح الغين، وقرأ أصحاب عبدالله: غشوة بفتح الغين من غير ألف.

﴿ولهم عذاب عظيم﴾: القتل والأسر في الدنيا، والعذاب الأليم في العقبى، والعذاب كل ما يعنى الإنسان ويشق عليه، ومنه: عذبه السواط ما فيها من وجود الألم، وقال الخليل: العذاب ما يمنع الانسان من مراده، ومنه: الماء العذب لأنه يمنع من العطش، ثم نزلت في المنافقين: عبدالله بن أبي بن سلول الخزرجي، ومعتب بن بشر، وجد بن قيس وأصحابهم حين قالوا: تعالوا إلى خلة نسلم بها من محمد وأصحابه ونكون مع ذلك مستمسكين بديننا، فأجمعوا على أن يقرأوا كلمة الإيمان بألسنتهم واعتقدوا خلافها وأكثرهم من اليهود. فقال الله:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَكَ بِالْبُيُوتِ الْأَخْرَىٰ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ
وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّعْرَاءُ
إِنَّهُمْ هُمُ الشُّعْرَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَعَنُوا الدِّينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا

(١) زاد المسير: ١ / ٢٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) قائله علقمة بن عبدة راجع ديوانه: ٢٧؛ وتفسير الطبري: ٤ / ٣٢٤.

(٤) سورة الجاثية: ٢٣.

إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّمُ فِي طُعْنِهِمْ نَعْتَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَشْرَبُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ بِحَرْثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾: صدقنا بالله ﴿واليوم الآخر﴾: أي يوم القيامة^(١).

قال الله تعالى: ﴿وما هم بمؤمنين﴾ والناس: هم جماعة من الحيوان المتميز بالصورة الإنسانية، وهو جمع إنسان، وإنسان في الأصل إنسيان بالياء، فأسقطوا الياء منه ونقلوا حركته إلى السين فصار إنساناً؛ الا ترى إنك إذا صغرته رددت الياء إليه فقلت: أنيسيان، واختلف العلماء في تسميته بهذا الاسم: فقال ابن عباس: سمي إنساناً لأنه عهد إليه نفسي. قال الله تعالى ﴿وعهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾^(٢)، وقال الشاعر:

وُسِّمِيَتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِيٌ^(٣)

وقال بعض أهل المعاني: سُمِّيَ إنساناً لظهوره وقدس البصير أياه من قولك: آنتت كذا: أي أبصرت. فقال الله تعالى ﴿آنس من جانب الطور ناراً﴾^(٤) وقيل: لأنه استانس به، وقيل: لما خلق الله آدم أنسه بزوجه فسُمِّيَ إنساناً.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: أي يخالفون الله ويكذبونه، وأصل الخدع في اللغة: الإخفاء، ومنه قيل [للبيت الذي يُحيا فيه المتاع] مُخدع، والمخداع يظهر خلاف ما يُضمَر، وقال بعضهم: أصل الخداع في لغة: الفساد، قال الشاعر:

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَذِيذٌ طَعْمُهُ طَيِّبَ الرَّيِّقِ إِذَا الرَّيِّقُ خَدَعُ^(٥)
أي فسد.

فيكون معناه: ليفسدون بما أضمرُوا بأنفسهم وبما أضمرُوا في قلوبهم، وقيل معناه: يخادعون الله بزعمهم وفي ظنهم، يعني إنهم اجترؤوا على الله حتى أنهم ظنوا أنهم يخادعون، وهذا كقوله تعالى: ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً﴾^(٦) يعني بظنك وعلى زعمك.

وقيل: معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع فيما بينهم. وقيل: معناه يخادعون رسوله،

(١) راجع تفسير الطبري: ١٠ / ٢٤٣؛ وأسباب النزول للواحي: ١٧٤.

(٢) سورة طه: ١١٥.

(٣) جاء بنحو الثر لا الشعر في لسان العرب: ٦ / ١١.

(٤) سورة القصص: ٢٩.

(٥) لسان العرب: ٨ / ٦٥.

(٦) سورة طه: ٩٧.

كقوله: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾^(١) أي أسخطونا، وقوله: ﴿إن الذين يؤذون الله﴾^(٢) أي أولياء الله؛ لأن الله سبحانه لا يؤذى ولا يخادع، فبين الله تعالى أن من آذى نبياً من أنبيائه وولياً من أوليائه استحق العقوبة كما لو آذى رسوله وخادعه. يدل عليه الخبر المروي: إن الله تعالى يقول: من آذى ولياً من أوليائي فقد بارزني بالمحاربة^(٣).

وقيل: إن ذكر الله سبحانه في قوله: ﴿يخادعون الله﴾ تحسين وتزيين لسامع الكلام، والمقصد بالمخادعة للذين آمنوا كقوله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة للرسول﴾^(٤). ثم المخادعة على قدر المعالجة وأكثر المفاضلة إنما تجيء في الفعل المشترك بين اثنين، كالمقاتلة والمضاربة والمشاتمة، وقد يكون أيضاً من واحد كقولك: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاك الله، قال الله عز وجل: ﴿وقاسمهما أني لكما لمن الناصحين﴾^(٥) وقال: ﴿قاتلهم الله﴾^(٦) والمخادعة هنا عبارة عن الفعل الذي يختص بالواحد في حين الله تعالى لا يكون منه الخداع.

﴿والذين آمنوا﴾ أي ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم: أمانا، وهم غير مؤمنين، وقال بعضهم: من خداعهم المؤمنين: هو أنهم كانوا يجالسون المؤمنين ويخالطونهم حتى يأنس بهم المؤمنون ويعدونهم من أنفسهم فيثبون إليهم أسرارهم فينقلونها إلى أعدائهم. قال الله تعالى: ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم كأنهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم؛ وذلك أن الله تعالى لمطلع نبيه محمداً ﷺ على أسرارهم ونفاقهم، فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب الشديد في العقبى.

قال أهل الإشارة: إنما يخادع من لا يعرف البواطن، فأما من عرف البواطن فإن من خادعه فإنما يخدع نفسه.

واختلف القراء في قوله: ﴿وما يخدعون﴾ فقرأ شيبة ونافع وابن كثير وابن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء: ﴿يخادعون﴾ بالألف جعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد، وقد ذكرنا خبره وتصديقها الحرف الأول، وقوله: ﴿يخادعون الله﴾ لم يختلفوا فيه إلا ما روي عن أبي حمزة الشامي إنه قرأ: (يخدعون الله) وقرأ الباقر ﴿وما يخدعون﴾ على أشهر اللغتين وأضبطهما واختاره أبو عبيد.

(١) سورة الزخرف: ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٣) تفسير ابن كثير: ١ / ١٣٧.

(٤) سورة الأنفال: ٤١.

(٥) سورة الأعراف: ٢١.

(٦) سورة التوبة: ٣٠.

﴿وما يشعرون﴾^(١) وما يعلمون إنها كذلك .

﴿في قلوبهم مرض﴾ شكّ ونفاق، ومنه يُقال: فلان يمرض في الوعد إذا لم يُصحّحه، وأصل المرض: الضّعف والفتور. فسَمّي الشك في الدين والنفاق [مرض به] يضعف البدن وينقص قواه؛ ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب، كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك والموت .

﴿فزادهم الله مرضاً﴾ شكّاً ونفاقاً وهلاكاً .

﴿ولهم عذاب أليم﴾ وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم، وهو بمعنى مؤلم كقول عمرو بن معدي كرب:

أمن ربحانة الداعي السميع يؤرّقني وأصحابي هجوع^(٢)
أي المسموع: يعني خيالها .

﴿بما كانوا يكذبون﴾: (ما) مصدرية، أي بتكذيبهم على الله ورسوله في السرّ .

وقرأ أهل الكوفة: بفتح الياء وتخفيف الذال، أي بكذبهم إذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين .

﴿وإذا﴾: حرف توقيت بمعنى حينئذ، وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر وفيها معنى الجزاء، ﴿قيل﴾: فعل ماض مجهول، وكان في الأصل قول مثل قيل، فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت كسرتها إلى فاء الفعل فانقلبت الواو ياءاً لكسرة ما قبلها، هذه اللغة العالية وعليها العامة وهي اختيار أبي عبيد .

وقرأ الكسائي ويعقوب: قُيل، وغيض، وحُيل، وسُيق، وجُيء، وشُيء وشُيت بإشمام الضمة فيها لتكون دالة على الواو المنقلبة، وفاصلة بين الصدر والمصدر .

﴿لهم﴾: يعني المنافقين، وقيل: اليهود. قال لهم المؤمنون: ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعصية وتفريق الناس عن الإيمان بمحمد والقرآن، وقال الضحّاك: تبديل الملة وتغيير السنة وتحريف كتاب الله .

﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ ﴿ألا﴾: كلمة تنبيه ﴿إنهم﴾: هم عماد وتأکید ﴿المفسدون ولكن لا يشعرون﴾: ما أعدّ لهم من العذاب .

﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني: [قال]^(٣) المؤمنون لليهود: ﴿آمنوا كما آمن الناس﴾ وهم عبدالله ابن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب .

(٢) لسان العرب: ٨ / ١٦٤ .

(١) سورة البقرة: ٩ .

(٣) زيادة لإتمام المعنى .

﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجهال. قال الله: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ بأنهم كذلك، وقيل: لا يؤدون العلم حقّه، وقال المؤرّخ: السفيه: البهات الكذاب المتعمّد لخلاف ما يعلم.

فُظِرْبُ: السفيه: العجول الظلوم يعمل خلاف الحق.

واختلف القراء في قوله: ﴿السّفهاء ألا﴾ فحَقَّق بعضهم الهمزتين، وهو مذهب أهل الكوفة ولغة تميم.

وأما أبو عمرو وأهل الحجاز فإنهم همزوا الأولى وليتوا الثانية؛ طلباً للخصفة، واختار الفراء حذف الأولى وهمز الثانية، واحتج بأن ما يستأنف - أي بالهمزة - مما يسكت عليه.

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾.

قال جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عبادة، وكان إذا لقي سعداً قال: نعم الدينُ دين محمد، وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه. قالوا: هل تكفر؟ قال: سدّوا أيديكم بدين آبائكم. فأنزل الله هذه الآية.

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي محتجّب به، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: عبدالله بن أبي أصحابه: أنظروا كيف أدرا هؤلاء السّفهاء عنكم. فذهب وأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصّديق سيّد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله ﷺ في الغار، والباذل نفسه وماله له. ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيّد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ فقال علي: كف لله واتق الله ولا تنافق، فإنّ المنافقين شر خليفة الله، فقال له عبدالله: مهلاً أبا الحسن إليّ تقول هذا، والله إن إيماننا كيما نكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا، فقال عبدالله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت، فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت. فأنثوا عليه خيراً، وقالوا: لانزال معك ما عشت، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك، فأنزل الله ﴿وإذا لقوا﴾ أي رأوا، يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، كان (لَقُوا) في الأصل (لَقِيُوا) فإستثقلت الضمة على الياء فبسطت على القاف وسكنت الواو والياء ساكنة فحذفت لإجتماعهما.

وقرأ محمد بن السميع: وإذا لاقوا وهما بمعنى واحد.

﴿الذين آمنوا﴾: يعني أبا بكر وأصحابه ﴿قالوا آمنا﴾ كأيمانكم. ﴿وإذا خلوا﴾ رجعوا، ويجوز أن تكون من الخلوة، تقول: خلوتُ به وخلوتُ إليه، وخلوتُ معه، كلها بمعنى واحد.

وقال النضر بن شميل: ﴿إلى﴾ ها هنا بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرّفث إلى نسائكم﴾^(١): أي مع نسائكم، وقوله: ﴿لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾^(٢) وقوله: (من أنصاري إلى الله) ﴿٣﴾ النابغة:

ولا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مِطليّ به القار أجرب^(٤)
أي مع الناس.

وقال آخر:

ولوح ذراعين في بركة إلى جؤجؤ رهل المنكب^(٥)
أي مع جؤجؤ.

﴿إلى شياطينهم﴾: أي رؤسائهم وكبرائهم وقادتهم وكهنتهم.

قال ابن عباس: هم خمسة نفر من اليهود، ولا يكون كاهن إلّا ومعه شيطان تابع له: كعب ابن الأشرف بالمدينة، وأبو بردة في بني أسلم، وعبدالله في جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبدالله بن السّوداء بالشام.

والشيطان: المتمرد العاصي من الجن والإنس، ومن كل شيء، ومنه قيل: للحية النضناض^(٦): الشيطان، قال الله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾^(٧) أي الحيات، وتقول العرب: إتق تلك الدابة فإنها شيطان.

وفي الحديث: «إذا مرّ الرجل بين يدي أحدكم وهو يمتطي فليمنعه فإن أبا فليقاتله فإنّه شيطان».

وروي عن النبي ﷺ: إنه نظر إلى رجل يتبع حماماً طائراً فقال: «شيطان يتبع شيطاناً»^(٨) [٧٤]^(٩).

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة النساء: ٢.

(٣) آل عمران: ٥٢.

(٤) لسان العرب: ١٥ / ٤٣٥.

(٥) لسان العرب: ٣ / ١٥٦.

(٦) النضناض من الحيات التي أخرجت لسانها تحركه، أو التي لا تستقر في مكان، أو التي إذا نهشت قتلت من ساعتها.

(٧) سورة الصافات: ٦٥.

(٨) وفي بعض المصادر: شيطانه.

(٩) مسند أحمد: ٢ / ٣٤٥؛ كثر العمال: ١٥ / ٢١٨.

أراد الراعي الخبيث الداعي .

ويُحكى عن بعضهم إنه قال في تضاعيف كلامه: وكل ذلك حين ركبني شيطان قيل له: وأي الشياطين ركبك؟ قال: الغضب.

وقال أبو النجم :

إنني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر^(١)

﴿قالوا إنا معكم﴾ أي على دينكم وأنصاركم .

﴿إنما نحن مستهزون﴾ بمحمد وأصحابه .

﴿الله يستهزىء بهم﴾ أي يجازيهم جزاء استهزائهم، فسُمِّيَ الجزاء باسم الابتداء إذ كان مثله في الصورة كقوله ﴿جزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(٢) فسُمِّيَ جزاء السيئة سيئة .

وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلنَّ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٣)

وقال آخر :

نجازيهمُ كيل الصواع بما أتوا ومن يركب ابن العمّ بالظلم يُظلم

فسُمِّيَ الجزاء ظلماً .

وقيل: معناه: الله يوبّخهم ويعرضهم ويُخطيء فعلهم؛ لأنَّ الاستهزاء والسخرية عند العرب العيب والتجهيل، كما يُقال: إن فلاناً يُستهزأ به منذ اليوم، أي يُعاب. قال الله ﴿إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها﴾^(٤) أي تُعاب، وقال أخباراً عن نوح ﷺ: ﴿إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون﴾^(٥).

وقال الحسن: معناه: الله يُظهر المؤمنين على نفاقهم.

وقال ابن عباس: هو أن الله يُطلع المؤمنين يوم القيامة وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار، فيقولون لهم: أتحبون أن تدخلوا الجنة، فيقولون: نعم؛ فيفتح لهم باب من الجنة، ويُقال لهم: ادخلوا فيسبحون ويتقبلون في النار، فإذا انتهوا إلى الباب سدّ عليهم، وردّوا إلى

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ٤٢٥ .

(٢) سورة الشورى: ٤٠ .

(٣) لسان العرب: ٣ / ١٧٧ و ٨ / ٦٤ .

(٤) سورة النساء: ١٤٠ .

(٥) سورة هود: ٣٨ .

النار ويضحك المؤمنون منهم، فذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(١) إلى قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾^(٢).

الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا إلى ما أعد الله فيها لأهلها من الكرامة، نودوا: أن اصرفوهم عنها. قال: ويرجعون بحسرة وندامة لم يرجع الخلاق بمثلها. فيقولون: يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرتينا كان أهون علينا. فيقول الله جل جلاله: هذه الذي أردت بكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجلتكم الناس ولم تجلوني وكنتم تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما كنتم تروني من قلوبكم. فالיום أذيقكم من عذابي مع ما حرمتكم من ثوابي» [٧٥]^(٣).
وقيل: هو خذلانه إياهم وحرمانهم التوفيق والهداية.

وهو قوله فيما بعد: ﴿وَيَمْدَهُمْ﴾ يتركهم، ويمهلهم ويُطيل لهم، وأصله: الزيادة، ويُقال: مدّ النهر، ومدة: زمن آخر.

وقرأ ابن محيصن وشبل: ﴿وَيَمْدَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم وهما لغتان بمعنى واحد؛ لأنّ المد أكثر ما يأتي في الشر والإمداد في الخير. قال الله عزّ وجلّ في المد: ﴿وَنَمْدَ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِدًّا﴾^(٤)، وقال في الإمداد: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٥) وقال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٦)، وقال: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٧).

﴿في طغيانهم﴾ كفرهم وضلالتهم وجهالتهم، وأصل الطغيان: مجاوزة القدر، يُقال: ميزان فيه طغيان، أي مجاوزة للقدر في الاستواء. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾^(٨) أي جاوز حدّه الذي قدر له، وقال لفرعون: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾^(٩) أي أسرف في الدعوى حينما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(١٠).

﴿يعمهون﴾ يمضون، يترددون في الضلالة متحيرين.

يُقال: عمه يعمه عمها وعموها، وعمها فهو عمه، وعامه: إذا كان جائراً عن الحق. قال رؤبة:

وَمَهْمَهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّهُ^(١١)

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة المطففين: ٢٩. | (٧) سورة نوح: ١٢. |
| (٢) سورة المطففين: ٣٤. | (٨) سورة الحاقة: ١١. |
| (٣) كثر العمال: ٣ / ٤٨٤ بتفاوت. | (٩) سورة طه: ٢٤. |
| (٤) سورة مريم: ٧٩. | (١٠) سورة النازعات: ٢٤. |
| (٥) سورة الإسراء: ٦. | (١١) لسان العرب: ١٣ / ٥١٩. |
| (٦) سورة المؤمنون: ٥٥. | |

﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾:

قال ابن عباس: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، ومعناه: إنهم استبدلوا الكفر على الإيمان، وإنما أخرجه بلفظ الشرى والتجارة توسعاً؛ لأن الشرى والتجارة راجعان إلى الاستبدال والإختيار؛ وذلك أن كل واحد من البيعين يختار ما في يدي صاحبه على ما في يديه، وقال الشاعر:

أخذتُ بالجُمَّة رأساً إزَعَرًا وبالثنايا الواضحات الدُّدْرًا
وبالطويل العُمَر عمراً جَيِّدًا كما اشتري المسلم إذ تنصَّراً^(١)
أي اختار النصرانية على الإسلام.

وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق: ﴿اشتروا الضلالة﴾ بكسر الواو؛ لأنَّ الجزم يُحرِّك إلى الكسرة العدوى بفتحها حركة إلى أخف الحركات.

﴿فما ربحت تجارتهم﴾: أي فما ربحوا في تجارتهم.

تقول العرب: ربح بيعك، وخسرت صفقتك، ونام ليلك. أي ربحت وخسرت في بيعك، ونمت في ليلك.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فإذا عزم الأمر﴾^(٢)، وقال: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾^(٣).

قال الشاعر:

وأعور من نيهان أمّانهاره فأعمى وأماليله فبصير^(٤)
وقال آخر:

حاركٌ قد فرّجت عنّي همّي فنام ليلي وتجلّى غمّي^(٥)
وقرأ إبراهيم ابن أبي عبلّة: (فما ربحت تجارتهم) بالجمع.

﴿وما كانوا مهتدين﴾: من الضلالة، وقال: مصيبين في تجارتهم.

قال سفيان الثوري: كلّم تاجر فلينظر امرؤ ما تجارته؟ قال الله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ وقال: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾^(٦).

(١) التبيان - الطوسي -: ١ / ٨٣.

(٢) سورة محمد: ٢١.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) جامع البيان للطبري: ١ / ٢٠٢.

(٥) جامع البيان للطبري: ١ / ٢٠٢.

(٦) سورة الصف: ١٠.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ مُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهَمَّ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الصَّوَغِ حَذَرِ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الزَّوْجُ حَطَفَتْ أَبْصَرَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهُ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

﴿مثلهم﴾ شبههم. ﴿كمثل الذي﴾ بمعنى الذين، دليله سياق الآية نظير قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به) ثم قال ﴿أولئك هم المتقون﴾^(١).

وقال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(٢)
﴿استوقد﴾: أوقد ناراً كما يُقال: أجاب واستجاب.

قال الشاعر:

وداع دعانا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب^(٣)
﴿فلما أضاءت﴾ النار ﴿ما حوله﴾ يقال: ضاء القمر يضيء ضوءاً، وأضاء يضيء إضاءةً وأضاء غيره: ﴿فلما أضاءت﴾ النار يكون لازماً ومتعدياً.

وقرأ محمد بن السميع (ضاءت) بغير ألف. و(حوله) نصب على الظرف.

﴿ذهب الله بنورهم﴾ أي أذهب الله نورهم، وإنما قال: (بنورهم) والمذكور في أول الآية النار؛ لأن النار شيان التور والحرارة فذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم.

﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾: قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي: نزلت هذه الآية في المنافقين. يقول: مثلهم في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فأستضاء بها فاستدفاً ورأى ما حوله فأتقى ما يحذر ويخاف فأمن، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً، كذلك المنافقون إذا أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها وناكحو المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على أموالهم وأولادهم، فإذا ماتوا عادوا الى الخوف والظلمة وهووا في العذاب والنقمة.

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) كتاب العين: ٨ / ٢٠٩، بدل (بفلج) كلمة (بفلج).

(٣) لسان العرب: ١ / ٢٨٣.

وقال مجاهد: إضاءة النار: إقبالهم الى المسلمين والهدى، وذهاب نورهم: إقبالهم الى المشركين والضلالة.

سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء، ويمان بن رثاب: نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي ﷺ وإيمانهم به واستفتاحهم به على مشركي العرب، فلما خرج كفروا به، وذلك بأن قريظة والنضير وبنو قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حتى إنقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة وأن أمته خير الأمم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له: عبدالله بن هيبان قبل أن يوحى الى رسول الله ﷺ كل سنة فيعظهم على طاعة الله تعالى وإقامة التوراة والإيمان بمحمد ﷺ رسول إذا خرج: فلا تفرقوا عنه وانصروه وقد كنت أطمع أن أدركه، ثم مات قبل خروج النبي ﷺ فقبلوا منه، ثم لما خرج رسول الله ﷺ كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل.

وقال الضحاك: لما أضاءت النار أرسل الله عليه ريحاً قاصفاً فأطفأها، فكذلك اليهود كلما أوقدوا ناراً لحرب محمد ﷺ أطفأها الله.

ثم وصفهم جميعاً فقال: ﴿صم﴾: أي هم صم عن الهدى فلا يسمعون.

﴿بكم﴾: عنه فلا يقولون.

﴿عمي﴾: عنه فلا يرويه.

وقيل: ﴿صم﴾ يتصاممون عن سماع الحق، ﴿بكم﴾ يتباكمون عن قول الحق، ﴿عمي﴾ يتعامون عن النظر الى الحق بغير إعتبار.

وقرأ عبد الله: ﴿صمّاً بكمّاً عمياً﴾ على معنى وتركهم كذلك، وقيل: على الذم، وقيل: على الحال.

﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة والكفر الى الهداية والإيمان.

ثم قال: ﴿أو كصيب﴾ هذا مثل آخر ضربه الله لهم أيضاً معطوف على المثل الأول مجازه: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ومثلهم أيضاً كصيب.

قال أهل المعاني: (أو) بمعنى الواو، يريد وكصيب، كقوله تعالى: ﴿أم تريدون﴾^(١) وأنشد الفراء:

وقد زعمت سلمى بأني فاجر
لنفسى تقاها أو عليها فجورها^(٢)

(١) سورة البقرة: ١٠٨.

(٢) لسان العرب: ١٤ / ٥٥.

وأُشِدُّ أبو عبيدة:

يَصِيبُ قَدِ رَاحِ يَرْوِي الغُذْرَا
وَأَصْلُهُ مِنْ صَابٍ يَصُوبُ صَوْباً إِذَا نَزَلَ.
قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَسْتُ لِأَنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَكَ
وَقَالَ أَمْرُ القَيْسِ:

كَأَنَّ المَدَامَ وَصُوبَ الغَمَامِ
فَسَمِيَ المَطَرُ صَيْباً لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

وَاخْتَلَفَ النَّحَاةُ فِي وَزْنِهِ مِنَ الفِعْلِ، فَقَالَ البَصْرِيُّونَ: هُوَ عَلَى وَزْنِ فِعْلِ بَكَسْرِ العَيْنِ، وَلَا يُوْجَدُ هَذَا المِثَالُ إِلَّا فِي المَعْتَلِ نَحْوِ سَيْدٍ وَمَيْتٍ وَلَيْنٍ وَهَيْنٍ وَضَيْقٍ وَطَيْبٍ، وَأَصْلُهُ صَهِيْبٌ، فَجَعَلَتِ الوَاوُ يَاءً فَأَدْغَمَتْ إِحْدَى اليَائِيْنِ فِي الأُخْرَى.

وَقَالَ الكَوْفِيُّونَ: هُوَ وَأَمْثَالُهُ عَلَى وَزْنِ فِعْلِ بِكَسْرِ العَيْنِ وَأَصْلُهُ: صَيْبٌ فَاسْتَثْقَلَتِ الكِسْرَةُ عَلَى اليَاءِ فَسُكِّنَتْ وَأَدْغَمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الأُخْرَى وَحَرَّكَتِ إِلَى الكِسْرِ.

وَالسَّمَاءُ: كُلُّ مَا عَلَكَ فَأَظْلَكَ^(٣) وَأَصْلُهُ: سَمَاوٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سَمَا يَسْمُو، فَقَلَبَتِ الوَاوُ هَمْزَةً لِأَنَّ الأَلْفَ لَا تَخْلُو مِنْ مَدَّةٍ وَتَلِكِ المَدَّةِ كَالْحَرَكَةِ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ، يَكُونُ وَاحِداً أَوْ جَمْعاً، قَالَ اللّهُ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٤) ثُمَّ قَالَ: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَمَاوَاتٍ﴾^(٥).

وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ وَاحِدَتُهَا سَمَاوَةٌ، وَالسَّمَاوَاتُ جَمْعُ الجَمْعِ.

قَالَ الرَّاجِزُ:

سَمَاوَةٌ الهَلَالُ حَتَّى احْقَوْقَفَا طَيِّبِي اللَّيَالِي زَلْفَا فزَلْفَا^(٦)
﴿فِيهِ﴾ أَي فِي الصَّيْبِ، وَقِيلَ: فِي اللَّيْلِ كِنَايَةٌ عَنِ [ضَمِيرِ] مَذْكَورٍ، وَقِيلَ: فِي السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ المَرَادَ بِالسَّمَاءِ السَّحَابَ، وَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَذْكُرُهَا.

(١) لسان العرب: ١٠ / ٣٩٤، وتاج العروس: ١ / ٣٣٩.

(٢) تاج العروس: ٣ / ٥٦٥.

(٣) لسان العرب: ١٤ / ٣٩٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٩.

(٥) سورة البقرة: ٢٩.

(٦) لسان العرب: ٩ / ٥٢، ولكن العبارة هكذا:

قال الشاعر:

فلو رفع السماء إليه قوماً - لحقنا بالسماء مع السحاب^(١)
والسماء يذكر ويؤثث. قال الله تعالى: ﴿السماء منفطرٌ به﴾^(٢). وقال: ﴿إذا السماء
انفطرت﴾^(٣).

﴿ظلمات﴾: جمع ظلمة، وضمّت اللام على الإبتاع بضمّ الظاء.

وقرأ الأعمش: (ظُلُمات) بسكون اللام على أصل الكلام لأنها ساكنة في التوحيد.

كقول الشاعر وهو ذو الرّمة:

أبث ذكر مَنْ عودن أحشاء قلبه - خفوقاً ورفصات الهوى في المفاصل^(٤)
ونزل الفاء ساكنة على حالها في التوحيد.

وقرأ أشهب العقيلي: (ظلمات) بفتح اللام، وذلك إنه لما أراد تحريك اللام حرّكها الى
أخفّ الحركات.

كقول الشاعر:

فلمّا رأونا بادياً ركبانا - على موطن لا نخلط^(٥) الجدّ بالهزل^(٦)
﴿ورعد﴾: وهو الصوت الذي يخرج من السحاب.

﴿وبرق﴾: وهو النار الذي تخرج منه.

قال مجاهد: الرعد ملك يستج بحمده، يقال لذلك الملك: رعد، والصّريم أيضاً رعد.

والبرق: ملك يسوق السحاب.

وقال عكرمة: الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقها كما يسوق الراعي الإبل^(٧).

شهر بن جوشب: الرعد ملك يزجي السحاب كما يحثّ الراعي الإبل فاذا انتبذت السحاب
ضمّتها فاذا اشتدّ غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق.

(١) لسان العرب: ١٤ / ٣٩٨.

(٢) سورة المزمل: ١٨.

(٣) سورة الإنفطار: ١.

(٤) لسان العرب: ١ / ٤٧٥.

(٥) في تفسير القرطبي: «نخلط» بدلاً من «يخلط».

(٦) تفسير القرطبي: ١٦ / ٣١٠.

(٧) زاد المسير: ١ / ٣٤.

ربيعة بن الأبيض عن علي عليه السلام قال: البرق مخاريق الملائكة^(١).

وقال أبو الدرداء: الرعد للتسييح، والبرق للخوف والطمع، والبرد عقوبة، والصواعق للخطيئة، والجراد رزق لقوم وزجر لآخرين، والبحر بمكيال، والجبال بميزان.

وأصل البرق من البريق والضوء، والصواعق: المهالك، وهو جمع صاعقة، والصاعقة والصاعقة والصّعقة: المهلكة، ومنه قيل: صعق الإنسان، إذا غشي عليه، وصعق، إذا مات.

﴿حذر الموت﴾ أي مخافة الموت، وهو نصب على المصدر، وقيل لنزع حرف الصفة.

وقرأ قتادة: حذار الموت.

﴿والله محيط بالكافرين﴾ أي عالم بهم، يدل عليه قوله: ﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء

علماً﴾^(٢).

وقيل: معناه: والله مهلكهم وجامعهم، دليله قوله: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾^(٣): أي تهلكوا جميعاً.

وأمال أبو عمرو والكسائي (الكافرين) في حال الخفض والنصب ولكسرة الفاء والراء.

﴿يكاد البرق﴾ أي يقرب. يقال: كاد، أي قرب ولم يفعل، والعرب تقول: كاد يفعل -

يحذف أن - فاذا سبّوه بقي قالوا: كاد أن يفعل، والأوّل أوضح وأظهر. قال الشاعر:

قد كاد من طول البلى أن تمسحاً

﴿يخطف أبصارهم﴾: أي يخطفها ويشغلها، ومنه الخطاف.

وقرأ أبي: يتخطف.

وقرأ ابن أبي إسحاق: نصب الخاء والتشديد (يخطف) فأدغم. وقرأ الحسن: كسر الخاء

والطاء مع التشديد أتبع الكسرة الكسرة.

وقرأ العامة: التخفيف لقوله: ﴿فتخطفه الطّير﴾^(٤) وقوله: ﴿إلا من خطف الخطفة﴾^(٥).

﴿كلّما﴾: حرف علة ضمّ إليه (ما) الجزاء فصار أداة للتكرار، وهي منصوبة بالظرف،

ومعناها: متى ما.

(١) السنن الكبرى (البيهقي): ٣ / ٣٦٣؛ الصحاح (الجوهرى): ٤ / ١٤٦٧.

(٢) سورة الطلاق: ١٢.

(٣) سورة يوسف: ٦٦.

(٤) سورة الحج: ٣١.

(٥) سورة الصافات: ١٠.

﴿أضاء لهم مشوا فيه﴾: وفي حرف عبد الله [...] [١].
 ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾: أي أقاموا ووقفوا متحيرين.

القول في معنى الآيتين ونظمهما وحكمهما

قوله تعالى: ﴿أو كصيب﴾ أي كأصحاب صيب، كقوله: ﴿وأسأل القرية﴾^(٢) شبههم الله في كفرهم ونفاقهم وحيرتهم وترددهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة فأصابهم مطرفيه ظلمات من صفتها إن الساري لا يمكنه المشي من ظلمته، فذلك قوله: ﴿إذا أظلم عليهم قاموا﴾.

ورعد من صفة أن يضع السامع يده الى أذنه من الهول والفرق مخافة الموت والصعق، ذلك قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾.

وبرق من صفة أن يقرب من أن يخطف أبصارهم ويذهب بضوئها ونعيمها من كثرتة وشدة توقده، وذلك قوله ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾.

وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن واجماع الناس والكافرين معه:

فالمطر: هو القرآن لأنه حياة الجنان كما أن المطر حياة الأبدان.

﴿فيه ظلمات﴾ وهو ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والشك وبيان الفتن والمحن.

﴿ورعد﴾: وهو ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والزواجر والنواهي.

﴿وبرق﴾: وهو ما في القرآن من الشفاء والبيان والهدى والتور والرعذ وذكر الجنة.

فكما أن أصحاب الرعد والبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر الموت كذلك المنافقون واليهود والكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن ولا يصغون إليه مخافة ميل القلب الى القرآن فيؤذي ذلك الى الإيمان؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ عندهم كفر والكفر موت.

وقال قتادة: هذا مثل ضربه الله للمنافق لجنبه، لا يسمع صوتاً إلا ظن أنه قد أتى ولا يسمع صياحاً إلا ظن أنه ميت أجبن قوم وأخذ له للحق^(٣) كما قال في آية أخرى: ﴿يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدو﴾^(٤).

(١) غير مقروءة في المخطوط.

(٢) سورة يوسف: ٨٢.

(٣) تفسير الدر المنثور: ١ / ٣٣.

(٤) سورة المنافقون: ٤.

وقوله: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ يعني المنافقين إذا أظهروا كلمة الإيمان آمنوا وصارت لهم نوراً فاذا ماتوا عادوا الى الخشية والظلمة.

قتادة: والمنافق إذا كثر ماله وحسُن حاله وأصاب في الإسلام رخاءً وعافية ثبت عليه فقال: أنا معكم، وإذا ذهب ماله وأصابته شدة، قام متحيراً وخفق عندها فلم يصبر على بلائها ولم يحسب أجرها. وتفسيره في سورة الحج ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾^(١) الآية.

الوالي عن ابن عباس: هم اليهود لما نصر رسول الله ﷺ بيد طمعوا وقالوا: هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية، فلما نكب بأحد ارتدوا وسكتوا.

﴿ولو﴾: حرف تمّي وشك وفيه معنى الجزاء وجوابه اللام.

ومعنى الآية: ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم﴾: أي أسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنية حتى صاروا صمّاً بكماً عمياً.

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ قادر، وكان حمزة يكسر شاء، وجاء وأمثالها لانكسار فاء الفعل، إذا أخبرت عن نفسك قلت: شئت وجئت وزدت وطبت وغيرها.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَرْعًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَحْسَبُوهَا آيَاتِنَا أَنْتَادَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا رَزَقْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فِئْتَاؤًا يَسُورُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزُقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَيُبْرِئُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ حَسْبُ نَجْرِي مِنْ حَتَّىٰهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْزَجٌ مُطَهَّرٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾

﴿يا أيها الناس﴾: قال ابن عباس: ﴿يا أيها الناس﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ خطاب أهل المدينة، وهو هاهنا عام.

﴿اعبدوا﴾ وخذوا وأطيعوا. ﴿ربكم الذي خلقكم﴾ أوجدكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً. ﴿والذين﴾ أي وخلق الذين ﴿من قبلكم﴾ ﴿لعلكم تتقون﴾: لكي تنجوا من السُّحت والعذاب.

قال سيبويه: لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله [.....] (٢).

(٢) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(١) سورة الحج: ١١.

﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾ بساطاً ومقاماً ومناماً. ﴿والسمااء بناء﴾ سقفاً مرفوعاً محفوظاً.

﴿وأنزل من السماء﴾: من السحاب. ﴿ماءاً﴾ وهو المطر ﴿فأخرج به من الثمرات﴾ من الوان الثمرات وأنواع النبات.

﴿رزقاً﴾ طعاماً. ﴿لكم﴾ وعلفاً لدوابكم.

﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ أي أمثالا [وأعدالاً] وقرأ ابن السميّع: ندّاً على الواحد، كقول جرير:

أتيما تجعلون إليّ ندّاً
وما تيم لذي حسب نديد^(١)
﴿وأنتم تعلمون﴾ إنّه واحد وأنّه خالق هذه الأشياء.

قال ابن مسعود في قوله: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ قال: أكفاء من الرجال تطيعوهم في معصية الله.

وقال عكرمة: هو قول الرجل: لولا كلبنا لدخل اللص دارنا.

﴿وإن كنتم في ريب﴾ الآية نزلت في الكفّار، وذلك أنهم قالوا لما سمعوا القرآن: ما يشبه هذا كلام الله وإنّا لفي شكّ منه، فأنزل الله تعالى ﴿وإن كنتم﴾ يا معشر الكفّار، [وإن]^(٢) لفظه جزاء وشرط، ومعناه: إذ؛ لأنّ الله تعالى علم إنهم شاكّون كقوله: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾^(٣) وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾^(٤).

قال الأعشى:

بانّت وقد أسفرت في النفس حاجتها
بعد ائتلاف وخير الودة ما نفعاً^(٥)
قال المؤرّخ: أصلها من السّورة وهي الوثبة: تقول العرب سرت إليه وثبت إليه.

قال العجاج:

وربّ ذي سرّادق محجور
سرت إليه في أعالي السّور
قال الأعشى:

(١) تفسير القرطبي: ٩ / ١٨٢.

(٢) غير موجودة في المخطوط، أضفناها لزيادة بيان المطلب.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٨.

(٥) جامع البيان للطبري: ١ / ٧٢.

وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر^(١)
﴿في ريب﴾ أي في شك وتهمة.

﴿مما نزلنا على عبدنا﴾ محمد يعني القرآن.

﴿فأتوا﴾ لم يأتوا بمثله، لأن الله علم عجزهم عنه.

﴿بسورة﴾ أصلها في قول بعضهم: من أسارت، أي أفضلت فحذفت الهمزة كأنها قطعة من القرآن، وقيل: هي الدرجة الرفيعة، وأصلها من سور البناء، أي منزلة بعد منزلة. قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل مُلكٍ دونها يتذبذب^(٢)

﴿من مثله﴾ يعني مثل القرآن، و(من) صلة كقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ ﴿وقل للمؤمنات يغضين من أبصارهن﴾^(٣).

كقول النابغة:

ولا أرى ملكاً في الناس يشبهه ولا أخا [لي] من الأقسام من أحد أي أحداً.

وقيل في قوله: (مثله): راجعة إلى محمد ﷺ ومعناه: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي من رجل أمي لا يحسن الخط والكتابة.

﴿وادعوا شهداءكم﴾ يعني استعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله.

وقال مجاهد والقرظي: ناساً يشهدون لكم.

وإنما ذكر الاستعانة بلفظ الدعاء على عادة العرب في دعائهم القائل في الحروب والشدائد: [يال] ^(٤).

قال الشاعر:

فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر^(٥)

(١) لسان العرب: ٥ / ٤٤ .

(٢) لسان العرب: ٤ / ٣٨٦ .

(٣) سورة التور: ٣٠ - ٣١ .

(٤) كذا في المخطوط .

(٥) لسان العرب: ١٥ / ٥٣ .

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِنَّ مُحَمَّدًا سَرَّ قَوْلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، فَلَمَّا تَحَدَّاهُمْ وَعَجَزُوا [قَالَ اللَّهُ تَعَالَى]: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أَيِ فَإِنْ لَمْ تَجِئُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ.

﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾: وَلَنْ تَقْدَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَقِيلَ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ فِيمَا مَضَى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فِيمَا بَقِيَ.

﴿فَاتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ حَطْبُهَا وَعَلْفُهَا ﴿النَّاسِ وَالْحِجَارَةِ﴾ قَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ: (وَقُودُهَا) بَضْمُ الْوَاوِ حَيْثُ كَانَ وَهُوَ رَدِيءٌ، لِأَنَّ الْوُقُودَ بَضْمُ الرَّاءِ الْمَصْدَرُ وَهُوَ الْإِلْتِهَابُ، وَالْوُقُودُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ مَا يُوقَدُ بِهِ النَّارُ كَالظُّهْرُ وَالْبُرُودُ، وَمِثْلُهُمَا وَمِثْلُ الْوُضُوءِ وَالْوُضُوءِ.

وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ: وَقِيدُهَا النَّاسِ وَالْحِجَارَةِ.

قِيلَ: تِلْكَ الْحِجَارَةُ [كَبَجَتِ الْأَرْضَ النَّائِيَةَ] مِثْلُ الْكَبْرِيتِ يَجْعَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ إِذَا اشْتَعَلَتْ فِيهَا النَّارُ أَحْرَقَ تَوَهَّجَهَا وَجَوَّهَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(١).

اِخْتَلَفُوا فِي الْحِجَارَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهَا حِجَارَةُ الْكَبْرِيتِ [الْأَسْوَدُ وَهِيَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرًّا]، وَقَالَ حَفْصُ ابْنِ الْمَعْلِيِّ: أَرَادَ بِهَا الْأَصْنَامَ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَصْنَامِهِمْ كَانَتْ مَعْمُولَةٌ مِنَ الْحِجَرِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(٢).

وَقِيلَ: هِيَ أَنْ أَهْلَ النَّارِ إِذَا عِيلَ صَبْرَهُمْ بِكَوَا وَشَكُوا فَتَنَشَأُ سَحَابَةٌ سُودَاءَ مَظْلَمَةِ فِيرَجُونَ الْفَرْجَ وَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَيْهَا فَتَمَطَّرُهُمْ حِجَارَةٌ عَظَمَاءُ كَحِجَارَةِ الرَّحَا، فَتَزْدَادُ النَّارُ اتِّقَادًا وَالتَّهَابًا كَنَارِ الدُّنْيَا إِذَا زِيدَ حَطْبُهَا زَادَ لَهْبِهَا.

وَقِيلَ: ذَكَرَ الْحِجَارَةَ هَا هُنَا تَعْظِيمًا لِأَمْرِ النَّارِ لِأَنَّهَا لَا تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ فَطِيْعَةً وَهَائِلَةً.

﴿أَعَدَّتْ﴾: خَلَقَتْ وَهَيَّئَتْ لِلْكَافِرِينَ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّارَ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْدَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَوْجُودًا.

﴿وَبَشِّرْ﴾ أَيِ وَأَخْبِرْ.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَأَصْلُ التَّبَشِيرِ: إِصْصَالُ الْخَبْرِ السَّارِ عَلَى [مَسَامِعِ النَّاسِ] وَيَسْتَبَشِرُ بِهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَشْرَةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فَرِحَ بَانَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَبَشْرَتُهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى وَضِعَ مَوْضِعَ الْخَبْرِ فِيمَا [سَاءَ وَسَرًّا] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٣).

(١) سورة الزمر: ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٣) سورة آل عمران: ٢١.

﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الخصال والفعلات ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ نعت لأسم مؤنث محذوف .
 وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه في ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ : معناه أخلصوا الأعمال ،
 يدلّ عليه قوله : ﴿فَلِيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(١) أي خالصاً لأن المنافق والمراثي لا يكون عمله
 خالصاً ، وقال : أقاموا الصلوات المفروضات ، دليله قوله تعالى : ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ .
 ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٢) من المسلمين .

وقال ابن عباس : عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربّهم ، وقال : العمل الصالح يكون فيه
 أربعة أشياء : العلم ، والنية ، والصبر ، والاخلاص .

وقال سهل بن عبدالله : لزموا السنّة ؛ لأنّ عمل المبتدع لا يكون صالحاً .

وقيل : أدوا الأمانة ، يدل عليه قوله : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(٣) أي أميناً .

وقيل : تابوا ، ودليله قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾^(٤) أي التائبين .

﴿أَنْ لَهُمْ﴾ : محل (أن) نصب بنزع حرف الصّفة ، أي بأنّ لهم .

﴿جَنَّاتٍ﴾ : في محل نصب فخفف لأنها جمع التأنيث ، وهي جمع الجنّة وهي البستان ،
 سمّيت جنّة لاجتماعها بالأشجار .

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ : أي من تحت شجرها ومساكنها . وقيل : بأمرهم ، كقوله :
 (وهذه الأنهار تجري من تحتي)^(٥) أي بأمري .

والأنهار : جمع نهر ، سمّي نهراً لسعته وضياؤه ومنه النهار .

وأنشد أبو عبيدة :

ملكْتُ بها كَفِّي فأنهَرْتُ فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها^(٦)
 أي وسعتها ، يصف طعنة .

وأراد بالأنهار المياه على قرب الجوار لأن النهر لا يجري .

وقد جاء في الحديث : «أنهار الجنّة تجري في غير إحدود» [٧٦] .

(١) سورة الكهف : ١١٠ .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٠ .

(٣) سورة الكهف : ٨٢ .

(٤) سورة يوسف : ٩ .

(٥) سورة الزخرف : ٥١ .

(٦) لسان العرب : ٥ / ٢٣٧ .

﴿كَلِمًا﴾ متى ما ﴿رَزَقُوا﴾ أٰطَعَمُوا ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾: أي ثمره، و(من) صلة.

﴿رَزَقًا﴾ طَعَامًا. ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا﴾ أٰطَعَمْنَا ﴿مِنْ قَبْلِ﴾: طَعَامَهُمَا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلِ، أَي وَعَدْنَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ، وَ(قَبْلِ) رَفَعَ عَلَى الْغَايَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾^(١).

﴿وَأَتُوا﴾ وَجِئُوا ﴿بِهِ﴾ بِالرِّزْقِ.

قرأ هارون بن موسى: (وأتوا) بفتح الألف، أراد أتاها الخدم به.

﴿مِثَابَهُمَا﴾ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالرَّبِيعُ وَالسَّديُّ: مِثَابَهُمَا فِي الْأَلْوَانِ، مِخْتَلَفًا فِي الطُّعُومِ.

الحسن وقتادة: مِثَابَهُمَا فِي الْفَضْلِ، خِيَارًا كُلَّهُ؛ لِأَنَّ ثَمَارَ الدُّنْيَا [تَبْقَى] وَيُرْذَلُ مِنْهَا، وَإِنْ ثَمَارَ الْجَنَّةِ لَا يُرْذَلُ مِنْهَا شَيْءٌ.

محمد بن كعب وعلي بن زيد: بِمَعْنَى يَشْبَهُ ثَمَرَ الدُّنْيَا غَيْرَ أَنَّهُمَا أَطِيبٌ.

وقال بعضهم: مِثَابَهُمَا فِي الْإِسْمِ مِخْتَلَفًا فِي الطُّعْمِ.

قال ابن عباس: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا غَيْرَ الْأَسْمَاءِ.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّاتِ. ﴿أَزْوَاجٌ﴾ نِسَاءٌ وَجَوَارٍ، يَعْنِي الْحُورَ الْعَيْنِ.

قال ثعلب: الزَّوْجُ فِي اللُّغَةِ: الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ، وَالْجَمْعُ وَالْفَرْدُ، وَالنُّوعُ وَاللَّوْنُ، وَجَمِيعُهَا أَزْوَاجٌ.

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَالْمَخَاطِ وَالْبَصَاقِ وَالْقِيءِ وَالْمَنِيِّ وَالْوَلَدِ وَكُلِّ قَذْرٍ وَدَنَسٍ.

وقال إبراهيم النخعي: فِي الْجَنَّةِ جَمَاعٌ مَا شِئَتْ وَلَا وُلْدٌ^(٢).

وقيل: مُطَهَّرَةٌ عَنِ مَسَاوِيءِ الْأَخْلَاقِ.

وقال يمان: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْأَثْمِ وَالْأَذَى.

قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلَّوْنَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ». قيل: فَمَا بِالِ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جَشَأٌ وَرَشْحٌ تَجْرِي مِنْ أَعْرَافِهِمْ كَرِيحِ الْمَسْكِ يَلْهُمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ كَمَا يَلْهُمُونَ النَّفْسَ» [٧٧]^(٣).

(٢) الدر المنثور: ١ / ٤٠.

(١) سورة الروم: ٤.

(٣) كنز العمال: ١٤ / ٤٦٩ بفاوت.

﴿وهم فيها خالدون﴾ دائمون مقيمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

الحسن عن ابن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة: كيف هي؟

قال: «من يدخل الجنة يحيى ولا يموت وينعم ولا يبؤس ولا تبلى ثيابه ولا شبابه».

قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، بلاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران» [٧٨] (١).

وقال يحيى بن أبي كثير: إنَّ الحور العين لثنَّادين أزواجهنَّ بأصوات حسان، فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات الناعمات الخالدات، أنتم حبنا ونحن حبكم ليس دونكم مقصد ولا وراءكم معذر.

وقال الحسن في هذه الآية: هنَّ عجائزكم الغمض الرمض العمش طهرن من قدرات الدنيا.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا بِضُلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٧٦﴾ الَّذِينَ يَبْغِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَاتَّخِذْكُمْ ثُمَّ يُؤْمِنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٧٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ حَيًّا ثُمَّ أَسْوَأَهُ إِلَى السَّيِّئَةِ فَسَوَّاهُنَّ سَعًى سَعَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ هذه الآية نزلت في اليهود، وذلك أنَّ الله تعالى ذكر في كتابه العنكبوت والذباب فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا﴾ (٢) الآية. وقال: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ (٣) الآية، ضحكت اليهود وقالوا: ما هذا الكلام وماذا أراد الله بذكر هذه الأشياء الخبيثة في كتابه وما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ أي لا يترك ولا يمنعه الحياء أن يضرب مثلا أن تصف للحق شبيهاً. ﴿ما بعوضة﴾. (ما) صلة، وبعوضة نصب يدل على المثل.

﴿فما فوقها﴾: ابن عباس يعني الذباب والعنكبوت. وقال أبو عبيدة: يعني فما دونها.

﴿فأما الذين آمنوا﴾ بمحمد والقرآن ﴿فيعلمون﴾ يعني أن هذا المثل هو ﴿أنه الحق﴾ الصديق الصحيح. ﴿من ربهم﴾.

(٢) سورة الحج: ٧٣.

(١) الدر المنثور: ١ / ٣٦.

(٣) العنكبوت: ٤١.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن. ﴿فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾: أي بهذا المثل. فلما حذف الألف واللام نصب على الحال والقطع والتمام، كقوله: ﴿وله الذين واصبأ﴾^(١).

فأجابهم الله تعالى فقال: أراد الله بهذا المثل ﴿يضلُّ به كثيراً﴾ من الكافرين ذلك أنهم ينكرونه ويكذبونه ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين يعرفونه ويصدقون.

﴿وما يضلُّ به إلا الفاسقين﴾ الكافرين، وأصل الفسق: الخروج، قال الله تعالى: ﴿فسق عن أمر ربِّه﴾^(٢) أي خرج. تقول العرب: فسقت الرطبة عن القشر، أي خرجت.

ثم وصفهم فقال: ﴿الذين يتقضون﴾ أي يتركون ويخالفون، وأصل التقض: الكسر.

﴿عهد الله﴾ أمره الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله تعالى: ﴿الستُّ برَبِّكم قالوا بلى﴾^(٣) وما عهد إليهم في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ [ووضمته] نعته وصفته.

﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده وتشديده، وهو مفعال من الوثيقة.

﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني الأرحام، وقيل: هو الإيمان بجميع الرسل والكتب، وهو نوع من الصلة؛ لأنهم قالوا: ﴿نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾^(٤) فقطعوا، وقال المؤمنون: ﴿لا نفرق بين أحد من رُسُلِه﴾^(٥) فوصلوا.

﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن.

﴿أولئك هم الخاسرون﴾: أي المغبونون بالعقوبة وفوت المثوبة، ثم قال: لمشركي مكة على التعجب:

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم﴾ واو الحال ﴿أمواتاً﴾ نطفاً في أصلاب آبائكم ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام في الدنيا ﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم. ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث. ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تأتون في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم.

وقرأ يعقوب: ترجعون، وبيانه بفتح الأول وكسر الجيم جعل الفعل لهم.

﴿هو الذي خلق لكم﴾ لأجلكم. ﴿ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء﴾ أي قصد وعمد إلى خلق السماء.

(١) سورة النحل: ٥٢.

(٢) سورة الكهف: ٥٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤) سورة النساء: ١٥٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٥.

﴿فَسَوَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أي خلق سبع سماوات مستويات بلا فطور ولا شطور ولا عمد تحتها ولا علامة فوقها. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: عالم.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوْا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ سَادِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ يٰۤاٰدَمُ اَنْزِلْ فِي الْاَرْضِ وَاسْمِعْ لِقَابِهِمْ فَمِنَّا لِبٰلِغٌ اِلَيْهِمْ لَوْلَا اَنْتَ لَكُنَّ اَرْضًا مَّجْرُومًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا حَسْرَةَ لِمَا فَتَعَلْتُمْ اَنْتَ وَابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الْوَعْدَ الَّذِي لَكَ وَرَضْتَ بِهَا وَلَا يَتَخَفَتَانِ الْاَرْضَ وَلَا لَمَّا رَمَتُنَا حَيْثُ نَبَتْنَا وَلَا لَمَّا فَجَّرَ النَّجْرَ فَكَوْنَا مِنَ الْغٰثِيْنَ ﴿٣٤﴾ اَنْزَلْنَاهَا الْفِتْنَةَ عَلٰى قٰلِبَيْهِمَا مِمَّا كَانَا فِيْهَا وَقَالَا اَنْهٰبًا مُّشْكِرًا لِّعْمَلِنَا اَمْ نَكْفُرُ بِالْاَرْضِ مُسْتَقْرَرَةً وَمَعٰى اِيْ جَوْرٍ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَا مَعَادِنَ مِنْ يَدَيْهِمْ حٰثِرَةً لِّغُلُوْبِهِمْ اِنَّهُمْ لَكٰفِرُوْنَ ﴿٣٦﴾ فَمِنَّا لَمَنْ لَّوْ لَمْ يَكُنِ الْاَرْضُ لَمَمًا لَّوَلَّيْتُمْ اَنْتُمْ وَابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الْوَعْدَ الَّذِي لَكَ وَرَضْتَ بِهَا وَلَا حَسْرَةَ لِمَا فَتَعَلْتُمْ اَنْتَ وَابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الْوَعْدَ الَّذِي لَكَ وَرَضْتَ بِهَا وَلَا يَتَخَفَتَانِ الْاَرْضَ وَلَا لَمَّا رَمَتُنَا حَيْثُ نَبَتْنَا وَلَا لَمَّا فَجَّرَ النَّجْرَ فَكَوْنَا مِنَ الْغٰثِيْنَ ﴿٣٧﴾

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ يعني: وقد قال، وقيل معناه: واذكر إذ قال ربك، وكل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله.

و(إذ) و(إذا) حرفا توقيت، إلا أن (إذ) للماضي و(إذا) للمستقبل، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر.

قال المبرد: إذا جاء (إذ) مع المستقبل كان معناه ماضياً نحو قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾^(١) وإذ يقول، يريد وإذ مكر وإذ قال، وإذا وإذ جاء مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾^(٢) ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّآخَةُ﴾^(٣) ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾^(٤) أي يجيء، وقال الشاعر:

ثُمَّ جَزَاهُ اللّٰهُ عِنَا إِذْ جَزَا جَنَّاتِ عَدْنِ وَالْعَلَا إِلَى الْعَلَا^(٥)
أي يجزيه.

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) سورة النازعات: ٣٤.

(٣) سورة عبس: ٣٣.

(٤) ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾: النازعات - ٣٤.

(٥) سورة النصر: ١.

(٥) لسان العرب: ١٥ / ٤٦٣، وتاج العروس: ١ / ٤٢٤.

﴿للملائكة﴾ الذين كانوا في الأرض، والملائكة: الرسل، واحدها ملك، وأصله: مالك، وجمعه: ملائكة، وهي من الملكة والمالكة والألوك الرسالة ويقال: ألكني الى فلان، أي كن رسولي إليه فقلبت، فقيل: ملاك. قال الشاعر:

فلست لأنسيّ لكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب^(١)
ثم حذف الهمزة للخفة وكثير استعماله فقيل: ملك.

قال النضر بن شميل في الملك: إن العرب لا تشتق فعله ولا تصرفه، وهو مما فات علمه.

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ أي بدلا منكم ورافعكم إليّ، سُمّي (خليفة) لأنه يخلف الذاهب ويجيء بعده، فالخليفة من يتولى إمضاء الأمر عن الأمر، وقرأ [زيد بن علي] ^(٢): (خليفة) بالقاف.

قال المفسرون: وذلك أن الله تعالى خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجن، فأسكن الملائكة السماء، وأسكن الجنّ الأرض، فعبدوا دهرأ طويلا في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي، فاقتلوا وأفسدوا، فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة يُقال لهم: الجن، رأسهم عدو الله إبليس وهم خزّان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا إلى الأرض، وطرّدوا الجنّ عن وجهها فالحقوهم بشعوب الجبال، وجزائر البحر، وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة، وأحبّوا البقاء في الأرض لذلك، وأعطى الله إبليس مُلك الأرض ومُلك سماء الدنيا وخزّانة الجنان، فكان يعبد الله تارة في الأرض، وتارة في السماء، وتارة في الجنة.

فلما رأى ذلك دخله الكبر والعُجب، وقال في نفسه: أعطاني الله هذا الملك إلاّ لأنني أكرم الملائكة عليه، وأعظمهم منزلةً لديه؛ فلما ظهر الكبر جاء العزل، فقال الله له ولجنده: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فلما قال لهم ذلك كرهوا؛ لأنهم كانوا أهون في الملائكة عبادة، ولأنّ العزل شديد.

﴿قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها﴾ بالمعاصي. ﴿ويُفسك﴾ يصبّ ﴿الدماء﴾ بغير حق.

فإن قيل: كيف علموا ذلك وهو غيب؟

والجواب عنه ما قال السّدي: لما قال الله لهم ذلك، قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية، يفسدون في الأرض [ويتحاسدون] ^(٣) ويقتل بعضهم بعضاً ^(٤). قالوا عند ذلك: ﴿أتجعل فيها﴾ ومعناه: فقالوا، فحذف فاء التنسيق. كقول الشاعر:

(٢) تفسير القرطبي: ١ / ٢٦٣.

(١) الصحاح: ١ / ١٦٥.

(٣) كذا في المخطوط.

(٤) تفسير الطبري: ١ / ٢٨٩.

لما رأيت نبطاً أنصاراً شمراً عن ركبتَي الأزارا
كنت لهم من التصاري جارا^(١)
أي فكنت لهم.

وقال أكثر المفسرين: أرادوا كما فعل بنو الجان قاسوا بالشاهد على الغائب، وقال بعض أهل المعاني: فيه إضمار واختصار معناه: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ أم تجعل فيها من لا يفسد ولا يسفك الدماء؟ لقوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾^(٢) يعني كمن هو غير قانت، وهو اختيار الحسن بن الفضل.

﴿ونحن نسبح بحمده﴾.

قال الحسن: يقولون: سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق وتسييحهم وعليها يُرزقون. يدل عليه الحديث المروي عن أبي ذر إنه قال لرسول الله ﷺ: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما أصطفاه الله تعالى لملائكته: سبحان الله وبحمده» [٧٩] ^(٣).

وقيل: معناه: ونحن نصلي لك بأمرك، والتسييح يكون بمعنى التنزيه ويكون بمعنى الصلاة، ومنه قيل: للصلاة سُبحَة، وقيل: معناه: نصلي، ونقرأ فيها فاتحة الكتاب.

﴿ونُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونزهك واللام صلة، وقيل: هي لام الأجل، أي ونظِّه لأجلك قلوبنا من الشرك بك [وأبداننا] من معصيتك.

وقال بعض العلماء: في الآية تقديم وتأخير مجازها: ونحن نسبح ونُقَدِّسُ لَكَ بحمده؛ لأنه إذا حُمِلت الآية على التأويل الأول تنافي قول الملائكة المتزكية بالإدلال بالعمل، وإذا حُمِلت على هذا التأويل ضاهى قولهم التحدُّث بنعمة الله وإضافة [.....] ^(٤) إلى الله فكأنهم قالوا: وأن سَبَّحنا وقَدَّسنا وأطعنا وعبدنا فذلك كله بحمده لا بأنفسنا، قال الله:

﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من استخلفني في الأرض ووجه المصلحة فيه، فلا تعترضوا عليّ في حكمي وتدبيرِي، وقيل: أراد أني أعلمُ أنّ في من استخلفه في الأرض: أنبياء وأولياء وعلماء وصلحاء، وقيل: أني أعلمُ إنَّهم يذنبون وأغفر لهم.

قال بعض الحكماء: إنّ الله تعالى أخرج [أدم] من الجنة قبل أن يدخله فيها^(٥). لقوله

(١) جامع البيان للطبري: ١ / ٤٥٤.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) مسند أحمد: ٥ / ١٤٨.

(٤) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٥) الدر المنثور: ١ / ٤٤.

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ ثم كان خروجه من الجنة بذنبه يدل أنه كان بقضاء الله وقدره.

ابن نجيب عن مجاهد في قوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال: علم من إبليس المعصية وخلقها لها.

ابن شهاب عن حميد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى. فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله لرسالته وكلامه، ثم تلومني على أمر قُدر قبل أن أُخلق. فحج آدم موسى» [٨٠] (١).

فصل في معنى الخليفة

قيل: سأل أمير المؤمنين الخطاب، طلحة والزبير وكعباً وسلمان: ما الخليفة من الملك؟ فقال طلحة والزبير: ما ندري. فقال سلمان: الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ويقضي بكتاب الله، فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله عز وجل ملأ سلمان حكماً وعلماً وعدلاً.

وروى زاذان عن سلمان: إن عمر قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال سلمان: إن أنت جيتت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ووضعته في غير حقه فأنت ملك. قال: فاستعبر عمر رضي الله عنه.

وعن يونس: إن معاوية كان يقول إذا جلس على المنبر: أيها الناس إن الخلافة ليست لجمع المال ولا تفريقه، ولكن الخلافة بالحق والعدل وأخذ الناس بأمر الله عز وجل.

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ وذلك إن الله تعالى لما قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم عليه منا، وإن كان خيراً منا فنحن أعلم منه لأننا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره، فلما أعجبوا بعلمهم وعبادتهم، فضل الله تعالى عليهم آدم ﷺ بالعلم فعلمه الأسماء كلها وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة.

واختلف العلماء في هذه الأسماء، فقال الربيع وابن أنس: أسماء الملائكة، وقال عبد الرحمن بن زيد: أسماء الذرية.

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: علمه الله اسم كل شيء حتى القصة والقصة.

قال مقاتل: خلق الله كلَّ شيء - الحيوان والجماد وغيرها - ثمَّ علّم آدم أسماءها كلها. فقال له: يا آدم هذا فرس، وهذا بغل، وهذا حمار حتى أتى على آخرها ثم عرض تلك الأشياء كما عرض الموجودات على الملائكة. فكَذَلِكَ قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ ولم يقل: عرضها، وردّه إلى الشخوص والمسمّيات لأنّ الأعراض لا تُعرض. وقيل: علّم الله آدم ﷺ صنعة كل شيء.

جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس قال: علّم الله آدم أسماء الخلق والقري والمدن والجبال والسباع وأسماء الطير والشجر وأسماء ما كان وما يكون وكل نسمة الله عزّ وجلّ بارئها إلى يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة.

﴿فقال أنبثوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ إنّ الخليفة الذي أجعله في الأرض يُفسد فيها ويسفك الدماء. أراد الله تعالى بذلك: كيف تدعون علم ما لم يكن بعد، وأنتم لا تعلمون ما ترون وتعاينون.

وقال الحسن وقتادة: ﴿

إن كنتم صادقين﴾ إني لا أخلق خلقاً إلّا كنتم أعلم وأفضل منه، قالت الملائكة: إقراراً بالعجز واعتذاراً.

﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن الاعتراض لعلمك في حكمك وتدبيرك، وهو نصب على المصدر، أي نسبح سبحاناً في قول الخليل.

وقال الكسائي: خارج عن الوصف، وقيل: على النداء المضاف أي: يا سبحانك.

﴿لا علم لنا إلّا ما علّمنا إنّك أنت العليم﴾ بخلقك ﴿الحكيم﴾ في أمرك.

وللحكيم معنيان: أحدهما: المحكم للفاعل، كقوله: ﴿عذاب اليم﴾، وحز وجيع. قال الشاعر:

أمن ربحانة الداعي السّميع يؤرّقني وأصحابي هموع^(١)

أي المؤلم والموجع، والمسمع^(٢) فعيل بمعنى: مُفعل وعلى هذا التأويل هو صفة فعل.

والآخر: بمعنى (الحاكم العالم) وحينئذ يكون صفة ذات، وأصل الحكمة في كلام العرب: المنع. يُقال: أحكمت اليتيم عن الفساد وحكمته، أي منعته.

قال جرير:

(١) تفسير الطبري: ١ / ١٧٩، وهو لعمر بن معديكرب.

(٢) هذا تفسير للشعر فقوله فيه: السميع: أي المسمع كما في تفسير الطبري.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ١٤٤.

أبني حنيفة اُحْكِمُوا سَفْهَاءَكُمْ إني أخاف عليكم أن أغضباً^(١)
ويقال للحديدة المعترضة في فم الدابة: حكمة؛ لأنها تمنع الدابة من الأعوجاج، والحكمة تمنع من الباطل، وما لا يجمل فلا يحلّ في المحكم من الأمر بمنعه من الخلل، وفي هذه الآية دليل على جواز تكليف ما لا يُطاق حيث أمر الله تعالى الملائكة بإنباء ما لم يعلموا، وهو عالم بعجزهم عنه.

فلما ظهر عجزهم، قال الله تعالى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فسمّى كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنسه.

﴿فلما أنبأهم﴾ أخبرهم. ﴿بأسمائهم قال ألم أقل لكم﴾ يا ملائكتي. ﴿أني أعلم غيب السموات والأرض﴾ ما كن فيها وما يكون. ﴿وأعلم ما تبدون﴾ من الخضوع والطاعة لآدم. ﴿وما كنتم تكتمون﴾ تخفون في أنفسكم من العداوة له. وقيل: ما تبدون من الإقرار بالعجز والاعتذار، وما كنتم تكتمون من الكراهية في استخلاف آدم.

قال ابن عباس: هو أنّ إبليس مرّ على جسد آدم وهو ملقّى بين مكة والطائف لا روح فيه، فقال: لأمر ما خلق هذا، ثمّ دخل من فيه وخرج من دبره، وقال: إنّه لا يتماسك إلاّ بالجوف، ثمّ قال للملائكة الذين معه: رأيتم أن فضل هذا عليكم، وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون؟ قالوا: نطيع أمر ربّنا. فقال إبليس في نفسه: والله لئن سلّطت عليه لأهلكته، ولئن سلّط عليّ لأعصيته. فقال الله تعالى: ﴿وأعلم ما تبدون﴾ يعني الملائكة من الطاعة ﴿وما تكتمون﴾ يعني إبليس من المعصية.

قال الحسن وقتادة: ﴿ما تبدون﴾ يعني قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها ﴿وما تكتمون﴾ يعني قولهم لن يخلق خلقاً أفضل ولا أعلم ولا أكرم عليه منّا.

القول في حدّ الاسم وأقسامه

فقال أصحابنا: الاسم: كل لفظة دلت على معنى ما وشيء ما، وهو مشتق من السّمة، وهي العلامة التي يُعرف بها الشيء، وأقسامه ثمانية منها: اسم علم مثل زيد، وعمرو، وفاطمة، وعائشة، ودار، وفرس.

ومنها: اسم لازم كقولك: رجل، وامرأة، وشمس، وقمر، وحجر، ومدبر ونحوها؛ سُمّي لازماً لأنّه لا يتقلب ولا يُفارق، فلا يُقال للشمس قمر ولا للقمر حجر.

ومنها: اسم مفارق مثل: صغير، وكبير، وطفل، وكهل، وقليل، وكثير، وقيل له مفارق لأنّه كان ولم يكن له هذا الاسم ويزول عنه المعنى المسمّى به.

ومنها: اسم مشتق: ككاتب، وخياط، وصانع، وصبّاغ؛ فالاسم مشتق من فعله.

ومنها: اسم مضاف مثل: غلام جعفر، وركوب عمرو، ودار زيد.

ومنها: اسم مشبهة كقولك: فلان أسد وحمار وشعلة نار.

ومنها: اسم منسوب يثبت بنفسه ويثبت غيره، كقولك: أب، وأم، وأخ، وأخت، وابن، و بنت، وزوج، وزوجة، فإذا قلت أب فقد أثبت له الولد، وإذا قلت: أخ أثبت له الأخت.

ومنها: اسم الجنس: وهو إسم واحد ويدل على أشياء كثيرة، كقولك: حيوان، وناس ونحوهما.

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجدة تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة، نظيره قوله في قصة يوسف: ﴿وخرّوا له سجدا﴾^(١) وكان ذلك تحية الناس، ويُعظم بعضهم بعضاً، ولم يكن وضع الوجه على الأرض [وإنما] كان الإنحناء والتكبير والتقبيل. فلما جاء الإسلام بطل ذلك بالسلام.

وفي الحديث إنّ معاذ بن جبل رجع من اليمن فسجد لرسول الله ﷺ فتغيّر وجه رسول الله فقال: ما هذا؟ قال: رأيت اليهود يسجدون لأخبارهم والنصارى يسجدون لقسيسهم.

فقال رسول الله ﷺ: «مه يا معاذ كذب اليهود والنصارى إنّما السجود لله تعالى» [٨١] (٢).

وقال بعضهم: كان سجوداً على الحقيقة فجعل آدم قبلة لهم والسجود لله، كما جعلت الكعبة قبلة لصلاة المؤمنين والصلاة لله تعالى.

قال ابن مسعود: أمرهم الله تعالى أن يأتوا بآدم فسجدت الملائكة وآدم لله رب العالمين. وقال أبيّ بن كعب: معناه: أقروا لآدم أنّه خير وأكرم عليّ منكم فأقروا بذلك، والسجود على قول عبدالله وأبيّ بمعنى الخضوع والطاعة والتذلل، كقول الشاعر:

ترى الأكم فيه سجّداً للحوافر^(٣)

وآدم على وزن افعل.

فلذلك لم يصرقه.

السّدي عمّن حدّثه عن ابن عباس قال: إنّما سمّي آدم لأنّه خلق من أديم الأرض، ومنهم من قال: سمّي بذلك لأنّه خلق من التراب، والتراب بلسان العبرانية آدم، وبعضهم من قال:

(١) سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) المعجم الكبير: ٨ / ٣١. بتفاوت

(٣) جامع البيان للطبري: ١ / ٤٢٧. والعبارة كالتالي:

بجمع تضلّ البلق في حجراته ترى الا كم فيه سجّداً للحوافر

سُمِّيَ بذلك لأدمته لأنه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر.

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ليس في الجنة أحد يُكنى إلا آدم فإنه يُكنى أبا محمد. وقرأ العامة: ﴿للملائكة﴾ بخفض التاء، وقرأ أبو جعفر بضم التاء تشبهاً لتاء التأنيث بألف الوصل في قوله: ﴿اسجدوا﴾ لأنّ ألف الوصل يذهب في الوصل ولأنّها زائدة غير أصلية، وكذلك تاء التأنيث زائدة غير أصلية، ولا ثابت جواب ألف اسجدوا.

وقيل: كره ضمة الجيم بعد كسرة التاء؛ لأنّ العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها، وهي قراءة ضعيفة جداً وأجمع النحاة على تغليظه فيها.

﴿فسجدوا﴾ يعني الملائكة. ﴿الأيليس﴾ وكان اسمه عزازيل، فلما عصى غيرت صورته وغير اسمه فقيل إبليس؛ لأنه أبلس من رحمة الله، كما يقال: يا خبيث ويا فاسق، وهو منصوب على الاستثناء، ولا يصرف لاجتماع العجمة والمعرفة.

﴿أبى﴾ أي امتنع ولم يسجد. ﴿واستكبر﴾ أي تكبر وتعظم عن السجود ﴿وكان﴾ أي فصار ﴿من الكافرين﴾ ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغفرين﴾^(١).

وقال أكثر المفسرين: معناه فكان في علمه السابق من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة.

الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان عنه يبكي فيقول: يا ويلتي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار» [٨٢]^(٢).

زياد بن الحصين عن أبي العالية قال: لما ركب نوح السفينة إذا هو بابليس على كوثلها^(٣) فقال له: ويحك قد شقّ أناس من أجلك، قال: فما تأمرني؟ قال: تب، قال: سل ربك هل لي من توبة؟ قال: فليل له أن توبته أن يسجد لقبر آدم، قال: تركته حيّاً واسجد له ميتاً.

﴿وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ وذلك أن آدم ﷺ كان في الجنة وحشاً ولم يكن له من يُجالسه ويؤانسه، فنام نومة فخلق الله تعالى زوجته من قصيراه من شقه الأيسر من غير أن يحسّ آدم بذلك ولا وجد له ألماً ولو ألم من ذلك لما عطف رجلٌ على امرأة، فلما هبّ آدم من نومه إذا هو بحواء جالسة عند رأسه كأحسن ما خلق الله تعالى، فقال لها: من أنت؟ قالت أنا زوجتك خلقتني الله لك لتسكن إليّ وأسكن إليك. فقالت الملائكة عند ذلك امتحاناً لعلم آدم: يا آدم ما هذه؟ قال: امرأة، قالوا: ما اسمها؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حيّ، قالوا: تحبّها يا آدم؟ قال: نعم، فقالوا لحواء: أتحيينه؟ قالت: لا،

(٢) مسند أحمد: ٢ / ٤٤٣.

(١) سورة هود: ٤٣.

(٣) الكوثل: مؤخر السفينة.

وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من حُبِّه، قالوا: فلو صدقت امرأة في حُبِّها لزوجها لصدقت حواء.

مسألة:

قالت القدرية: إن الجنة التي أسكنها الله آدم وحواء لم تكن جنة الخلد وإنما كان بستاناً من بساتين الدنيا، واحتجوا بأن الجنة لا يكون فيها ابتلاء وتكليف.

والجواب:

إننا قد أجمعنا على أن أهل الجنة مأمورون فيها بالمعرفة ومكلفون بذلك.

وجواب آخر: إن الله تعالى قادر على الجمع بين الأضداد، فأرى آدم المحنة في الجنة وأرى إبراهيم النعمة في النار لثلاً يأمن العبد ربّه ولا يقنط من رحمته وليعلم أن له أن يفعل ما يشاء.

واحتجوا أيضاً بأن من دخل الجنة يستحيل الخروج منها، قال الله تعالى: ﴿وما هم عنها بمخرجين﴾^(١).

والجواب عنه: إن من دخلها للشواب لا يخرج منها أبداً، وآدم لم يدخلها للشواب، ألا ترى أن رضوان خازن الجنة يدخلها ثم يخرج منها، وإبليس أيضاً كان داخل الجنة وأخرج منها. ﴿وكلا منها رغداً﴾ واسعاً كثيراً. ﴿حيث شئتما﴾: كيف شئتما ومتى شئتما وأين شئتما. ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ قال بعض العلماء: وقع النهي على جنس من الشجر. وقال آخرون: بل وقع على شجرة مخصوصة واختلفوا فيها، فقال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): هي شجرة الكافور.

وقال قتادة: شجرة العلم وفيها من كل شيء.

ومحمد بن كعب ومقاتل: هي السنبلة.

وقيل: هي الحَبَلَة وهي الأصل من أصول الكرم.

أبو روق عن الضحاك: أنها شجرة التين.

﴿فتكونا﴾ فتصيرا ﴿من الظالمين﴾ لأنفسكما بالمعصية، وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

﴿فأزلهما﴾ يعني [استمال] آدم وحواء فأخرجهما ونحاهما.

وقرأ حمزة: (فأزلهما الشيطان) وهو إبليس، وهو فيعال من شطن أي بعد.

وقيل: إنه من شاط والنون فيه غير أصلية [ونودي] شيطان سمي بذلك لتمردّه وبعده عن الخير وعن رحمة الله تعالى.

﴿عنها﴾ عن الجنة وقيل عن الطاعة.

﴿وأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم، وذلك إن إبليس أراد أن يدخل الجنة ويوسوس لآدم ولحواء فمنعته الخزنة، فأتى الحية وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم البعير وكان من خزّان الجنة وكان لأبليس صديقاً، فسألها أن تدخله في فمها فأدخلته في فمها ومرّت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة، وكان آدم لما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة قال: لو أن خلدأ، فأغتنم الشيطان ذلك منه وأتاه من قبل الخلد، ولما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء لا يعلمان إنه إبليس، فراح عليهما نياحةً أحزنهما وبكى وهو أول من نوح فقال لا يمّ تبكي قال: أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعيم والكرامة، فوقع ذلك في أنفسهما وإغتمًا، ومضى ثم أتاهما بعد ذلك وقال: ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾^(١)، فأبى أن يقبل منه فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأغترّا وما كانا يظنّان أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً، فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها.

وروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسط قال: سمعت سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما يستثني: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادهت إليها فأكل، فلمّا أكلا تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوءاتهما وأخرجا من الجنة، وذلك قوله تعالى: ﴿وقلنا﴾ يعني لآدم وحواء وإبليس والحية ﴿اهبطوا﴾ أي أنزلوا الى الأرض ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نودة، وقيل: واشم، وحواء بجدة، وإبليس بالأبلة وقيل بميسان، والحية بأصفهان.

﴿ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع﴾ بلغة ومستمتع.

﴿الى حين﴾ الى حين اقتضاء أجالكم ومنتهى أعماركم.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم: أورثتنا تلك الأكلة حزناً طويلاً.

﴿فتلقى﴾ فلقن. ﴿آدم﴾ حفّظ حين لقن، وأفهم حين ألهم.

وقرأ العامة: آدمُ برفع الميم، كلمات بخفض التاء.

وقرأ ابن كثير: بنصب الميم، بمعنى جاءت الكلمات لآدم ﷺ.

﴿من ربه كلمات﴾ كانت سبب قبول توبته، واختلفوا في تلك الكلمات:

قال ابن عباس: هي أن آدم قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: ألم تسبق رحمتك بي غضبك؟ قال: بلى، قال: ألم تسكنني جنتك؟ قال: بلى، قال: فلم أخرجني منها؟ قال: بشؤم معصيتك، قال: أي رب أرأيت لو تبت [وأصلحت] أراجعي أنت الى الجنة؟ قال: بلى. قال: فهو الكلمات.

قال عبيد بن عمير: هو أن آدم قال: يا رب أرأيت ما أتيت، شيء ابتدعته على نفسي أم شيء قدرته عليّ قبل أن تخلقني؟ قال: بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك، قال: يا رب كما قدرته عليّ فأغفر لي^(١).

همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تحتاج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة الى الأرض؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته؟ قال: نعم. قال: أتلومني على أمر كان قد كتب عليّ أن أفعله من قبل أن أخلق. قال: فحج آدم موسى» [٨٣] (٢).

وقال محمد بن كعب القرظي: هي قوله: لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك قد عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك قد عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فأرحمني أنك أنت أرحم الراحمين.

عكرمة عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ قالوا: قوله: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾^(٣)، وكذلك قاله الحسن ومجاهد.

وقال بعضهم: نظر آدم ﷺ الى العرش فرأى على ساقه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فقال: يا رب أسألك بحق محمد أن تغفر لي فغفر له.

وقيل: هذا التأويل ما روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ^(٤): عرج بي الى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق^(٥).

(١) تفسير الدر المنثور: ١ / ٥٩. (٢) المصنف (عبد الرزاق الصنعاني): ١١ / ١١٣.

(٣) سورة الأعراف: ٢٣. (٤) ذكره ابن الجوزي في المزموعات: ١ / ٣٢٨.

(٥) روي المتقي الهندي عن علي قول آدم: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم. كنز العمال: ٢ / ٣٥٩ ح ٤٢٣٧ مورد الآية، والدر المنثور: ١ / ٦٠ ذيل الآية. وأخرج السيوطي عن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات فقال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي. الدر المنثور: ١ / ٦٠.

وقيل: هي ثلاثة أشياء: الخوف، الرجاء، البكاء.

أبو بكر الهذلي عن شهر بن حوشب قال: بلغني أن آدم لما أهبط الى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياءً من الله تعالى.

وقال ابن عباس: بكاء آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ولم يقرب آدم [حواء] مائة سنة.

﴿فتاب عليه﴾ فتجاوز عنه ﴿إنه هو التواب﴾ يقبل توبة عباده ﴿الرحيم﴾ بخلقه.

﴿قلنا اهبطوا منها﴾ يعني آدم وحواء، وقيل: آدم وحواء وابليس والحية ﴿فإنا ياتينكم﴾ يا ذرية آدم ﴿مني هدى﴾ كتاب ورسول. ﴿فمن تبع﴾ هداي. ﴿هداي فلا خوف عليهم﴾: فيما يستقبلهم ﴿ولا هم يحزنون﴾: على ما خلفوا.

﴿والذين كفروا﴾ جحدوا. ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ يعني القرآن. ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا بِمَنْعِي الَّتِي أَقَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْ يُنذِرْكُمْ وَإِلَيَّ فَارْهُبُوا ﴿٤٠﴾ وَأَسْمُوا
بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِلِقَائِي شَيْئًا قَلِيلًا وَإِلَيَّ فَانْقَبُوا ﴿٤١﴾ وَلَا
تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكُونُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ
﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا الْكَاذِبِينَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّا لَكَاثِرُونَ إِلَّا عَلَى الْخٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَطُوعُونَ أَمْرًا مَلَكُوا رَبَّهُمْ وَأَمْرًا إِلَيْهِ رُجُوعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي
إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا بِمَنْعِي الَّتِي أَقَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِي فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْقَبُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿يا بني إسرائيل﴾ أولاد يعقوب، ومعنى إسرائيل: صفوة الله، وإيل هو الله عز وجل،
وقيل: معناه: عبدالله، وقيل: سمي بذلك لأن يعقوب وعيسا كانا توأمين واقتتلا في بطن
أُمهما، فأراد يعقوب أن يخرج فمنعه عيص وقال: والله لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن
أُمي، فلاقتلنها، فتأخر يعقوب وخرج عيص وأخذ يعقوب يعقب عيص فخرج عيص قبل يعقوب.

وسمي عيص لما عصى فخرج قبل يعقوب، وكان عيص أحبهما الى أبيه وكان يعقوب
أحبهما الى أمة، وكان عيص [يعقوب أبناء] إسحاق وعمي، قال لعيص: يا بني أطعمني لحم
صيد واقرب مني أدع لك بدعاء دعا لي به أبي، وكان عيص رجلاً أشعر وكان [يعقوب] رجلاً
أمرد، فخرج عيص بطلب الصيد، فقالت أُمه ليعقوب: يا بني إذهب الى الغنم فاذبح منه شاة ثم
اشوه والبس جلدها وقدمها الى أبيك فقل له: أنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال: يا
أبتاه كل، قال: من أنت، قال: ابنك عيص [قال: خمسه فقال: المس مس عيص والريح ريحة

يعقوب، قالت أمه: هو ابنك، فادع له، قال: قدم طعامك فقدّمه فأكل منه، ثم قال: أدن مني، فدنا منه، فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك. وقام يعقوب وجاء عيص فقال: قد جئتك بالصيد الذي أمرتني به. فقال: يا بني قد سبقك أخوك يعقوب، فغضب عيص وقال: والله لأقتلنه، قال: يا بني قد بقيت لك دعوة، فهلّم أدع لك بها، فدعا له فقال: تكون ذريتك عدداً كثيراً كالتراب ولا يملكهم أحد غيرهم...^(١).

﴿اذكروا﴾....

روى الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والمحدث بنعمة الله شاكر وتاركها كافر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» [٨٤]^(٢).

﴿نعمتي﴾ أراد نعمي أعطاها وهي واحد [بمعنى الجمع] وهو قوله تعالى ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾^(٣) والعدد لا يقع على الواحد.

﴿التي أنعمت عليكم﴾ أي على أجدادكم، وذلك أن الله تعالى فلق لهم البحر وأنجاهم من فرعون وأهلك عدوّهم فأورثهم ديارهم وأموالهم، وظلل عليهم الغمام في التيه من حر الشمس، وجعل لهم عموداً من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر، وأنزل عليهم المنّ والسلوى، وفجر لهم اثني عشرة عيناً [وأنزل]^(٤) عليهم التوراة فيها بيان كلّ شيء يحتاجون إليه في نعم من الله كثيرة لا تحصى.

﴿أوفوا بعهدي﴾ الذي عهدت اليكم ﴿أوف بعهدكم﴾ أدخلكم الجنة وأنجز لكم ما وعدتكم.

فقرأ الزهري: أوف بالتشديد على التأكيد يقال: وفى وأوفى كلّها بمعنى [واحد] وأصلها الاتمام.

قال الكلبي: عهد إلى بني إسرائيل على لسان موسى: إني باعث من بني إسماعيل نبياً أمياً فمن إتبعه [وآمن]^(٥) به عفوت عن ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين إثنين، وهو قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيّنه للناس ولا تكتمونه﴾^(٦) يعني أمر محمد ﷺ.

(١) في المخطوط بياض وأكملنا القصة من تاريخ الطبري: ١ / ٢٤٤ - ٢٢٥.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٢٧٨؛ والشكر لله لابن أبي الدنيا: ٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٤) بياض في المخطوط وما أثبتناه هو الظاهر.

(٥) سقط في أصل المخطوط وما أثبتناه منا.

(٦) سورة آل عمران: ١٨٧.

قتادة: هو العهد الذي أخذ الله عليهم في قوله: ﴿ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿قرضاً حسناً﴾^(٢) فهذا قوله: ﴿أوفوا بعهدي﴾ ثم قال: ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم﴾^(٣) الآية. فهذا قوله ﴿أوف بعهدكم﴾.

فقال: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾^(٤) الآية.

الحسن: هو قوله: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾^(٥) الآية.

إسماعيل بن زياد: ولا تفروا من الزحف أدخلكم الجنة، دليله قوله تعالى: ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار﴾^(٦).

وقيل: أوفوا بشرط العبودية، أوف بشرط الربوبية.

وقال أهل الإشارة: أوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي، [أوف عهدكم] في دار نعمتي على بساط كرامتي بقربي ورؤيتي.

﴿وإيائي فارهبون﴾ فخافوني في نقض العهد [وسقطت الياء بعد النون في] هذه الآيات وفي كل القرآن على الأصل، وحذفها الباقون على الخط إتباعاً للمصحف.

﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً﴾ موافقاً ﴿لما معكم﴾ يعني التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار، وبعض الشرائع نزلت في كعب وأصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم.

﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ يعني أول من يكفر بالقرآن^(٧) وقد بايعتنا اليهود على ذلك فتبوءوا بأثامكم وأثامهم.

﴿ولا تشتروا بآياتي﴾ أي ببيان صفة محمد ونعته. ﴿ثمناً قليلاً﴾ شيئاً يسيراً، وذلك أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبنها من سفلتهم وعوامهم يأخذون منهم شيئاً معلوماً كل عام من زروعهم [فخافوا أن تبينوا] صفة محمد ﷺ وبايعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرياسة، فاختاروا الدنيا على الآخرة.

﴿وإيائي فاتقون﴾ فآخشوني في أمر محمد لا فيما يفوتكم من الرياسة والمآكل.

﴿ولا تلبسوا الحق﴾ ولا تخلطوا، يقال: [لبست عليهم الأمر ألبسه لبساً] إذا خلطته عليهم^(٨) أي خلطت وشبهت الحق الذي أنزل اليكم من صفة محمد ﷺ.

- | | |
|-----------------------|------------------------------------|
| (١) سورة المائدة: ٧٠. | (٥) سورة البقرة: ٦٣. |
| (٢) سورة البقرة: ٢٤٥. | (٦) سورة الأحزاب: ١٥. |
| (٣) سورة المائدة: ١٢. | (٧) تفسير الطبري: ١ / ٣٦٠. |
| (٤) سورة البقرة: ٨٣. | (٨) زيادة عن تفسير الطبري ١ / ٣٦٢. |

﴿بالباطل﴾، الذي تكتُمونه، وهو تجدونه في كتبكم من نعته وصفته.

وقال مقاتل: إنَّ اليهود أقرّوا ببعض صفه محمد ﷺ وكتبوا بعضاً واختلفوا في ذلك، فقال الله عز وجل: ﴿ولا تلبسوا الحق﴾ الذي تقرّون به وتبيّئونه بالباطل، يعني بما تكتُمونه، فالحق بيانهم والباطل كتمانهم.

وقيل: معناه ولا تلبسوا الحقّ [من الباطل] صفة أو حال.

﴿وتكتُموا الحق﴾ يعني ولا تكتُموا الحق كقوله تعالى: ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾^(١).

﴿وأنتم تعلمون﴾ إنّه نبيّ مرسل.

﴿وأقيموا الصلاة﴾ يعني وحافظوا على الصلوات الخمس بمواقيتها [وأركانها] وركوعها وسجودها.

﴿وأتوا الزكاة﴾ يعني وأدّوا زكاة أموالكم المفروضة، وأصل الزكاة: الطهارة والنماء والزيادة.

﴿واركعوا مع الراكعين﴾ يعني وصلّوا مع المصلين محمّد وأصحابه، يخاطب اليهود فعبّر بالركوع عن الصلاة إذ كان ركناً من أركانها كما عبّر باليد عن العطاء كقوله: ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾^(٢) وقوله: ﴿فيما كسبت أيديكم﴾^(٣) وبالعنق عن البدن في قوله: ﴿ألزمناه طائره في عنقه﴾^(٤) والأنف عن [.....]^(٥).

[﴿أنأمرون الناس بالبر﴾ الطاعة والعمل الصالح، ﴿وتنسون أنفسكم﴾ تتركون ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ توبّخ عظيم ﴿أفلا تعقلون﴾ أي أفلا تمنعون أنفسكم من مواجهة هذه الحال المردية لكم]^(٦).

﴿واستمينوا بالصبر والصلاة﴾.....

﴿وانها لكبيرة﴾ [عليهما ولكنه كنى عن الأغلب وهو الصلاة كقوله]: ﴿والذين يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ وقوله: ﴿إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها﴾ فرد

(١) سورة الأنفال: ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٨١.

(٣) سورة الشورى: ٣٠.

(٤) سورة الإسراء: ١٣.

(٥) سقط في المخطوط.

(٦) بياض في المخطوط، وتفسير الآيات من تفسير القرطبي: ١ / ٣٦٥.

الكناية إلى الفضة لأنها الأغلب والأعم وإلى التجارة لأنها الأفضل والأهم... ﴿وانها﴾ واحد منهما، أراد بأن كل خصلة منهما ﴿لكبيرة﴾ وقيل: رد الكناية إلى كل واحد منهما قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾^(١) ولم يقل: آيتين، أراد: جعلنا كل واحد منهما آية.

حسن من علم يزينه حلم ومن ناله قد فاز بالفرج
أي من نال كل واحد منهما.

وقال آخر:

لكل همّ من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه^(٢)
وقيل: ردّ الهاء إلى الصلاة لأنّ الصبر داخل في الصلاة كقوله: ﴿والله ورسوله أحقّ أن يرضوه﴾^(٣) ولم يقل يرضوهما؛ لأنّ رضا الرسول داخل في رضا الله، فردّ الكناية إلى الله. وقال الشاعر وهو حسان:

إنّ شرخ الشباب والشعر الأسود — سود ما لم يُعاص كان جنونا^(٤)
ولم يقل يُعاصياً ردّه إلى الشباب، لأنّ الشعر الأسود داخل فيه. وقال الحسين بن الفضل: ردّ الكناية إلى الاستعانة، معناه: وأنّ الإستعانة بالصبر والصلاة لكبيرة ثقيلة شديدة ﴿إلا على الخاشعين﴾ يعني المؤمنين، وقال ابن عباس: يعني المصلّين. الوراق: العابدين المطيعين. مقاتل بن حيان: المتواضعين، الحسن: الخائفين. قال الزجاج: الخاشع الذي يُرى أثر الذل والخنوع عليه، وكخشوع الدار بعد الاقواء، هذا هو الأصل^(٥).

وقال النابغة:

رماد ككحل العين ما أن تبينه ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع
﴿الذين يظنون﴾ يعلمون ويستيقنون، كقوله تعالى: ﴿إني ظننت أني ملاق حسابه﴾^(٦) أي أيقنت به.

وقال دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظننوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد^(٧)

(١) سورة المؤمنون: ٥٠.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٤ / ٤٩٤ وفيه: لا بقاء معه.

(٣) سورة التوبة: ٦٢.

(٤) الصحاح: ١ / ٤٢٤.

(٥) تفسير القرطبي: ١ / ٣٧٤.

(٦) سورة الحاقة: ٢١.

(٧) الصحاح: ٦ / ٢١٦٠.

يعني أيقنوا .

والظن من الأضداد يكون شكاً و يقيناً كالرجاء يكون أملاً وخوفاً .

﴿أنهم ملاقوا ربهم﴾ معانوا ربهم في الآخرة ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ فيجزئهم بأعمالهم .

﴿يا بني إسرائيل إذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ يعني عالمي زمانكم .

﴿واتقوا يوماً﴾ أي واحذروا يوماً واحشوا يوم .

﴿لا تجزي﴾ أي لا تقضي ولا تكفي ولا تغني .

ومنه الحديث عن أبي بردة بن ديان في الأضحية: لا تجزي عن أحد بعدك .

وقرأ أبو السماك العدوي: لا تجزي مضمومة التاء مهموزة الياء من أجزاء يجزي إذا كفي .

قال الشاعر:

وأجزاء أمر العالمين ولم يكن ليَجْزِي إلاّ كامل وابن كامل^(١)

وقال الزجاج: وفي الآية إضمار معناه: ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ من الشدائد

والمكاره .

وأشدد الشاعر:

ويوم شهدناه سليماً وعميراً

أي شهدنا فيه .

وقيل: معناه: ولا تغني نفس مؤمنة ولا كافرة عن نفس كافرة .

﴿ولا يقبل منها شفاعه﴾ إذا كانت كافرة .

قرأ أهل مكة والبصرة: بالتاء لتأنيث الشفاعه . وقرأ الباقون: بالياء لتقديم الفعل .

وقرأ قتادة: (ولا يقبل منها شفاعه) بياء مفتوحة، ونصب الشفاعه أي لا يقبل الله .

﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداءاً كانوا يأخذون في الدنيا، وسمي الفداء عدلاً لأنه يعادل

المفدى ويمثله قال الله عز وجل: ﴿أو عدل ذلك صياماً﴾^(٢) .

﴿ولا هم ينصرون﴾ أي يمنعون من عذاب الله .

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٣٧٨ .

(٢) سورة المائدة: ٩٥ .

قال الزجاج: كانت اليهود تزعم أن آباءها الأنبياء تشفع لهم عند الله عز وجل، فأياسهم الله من ذلك.

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء السوماء يذبحون أبناءكم ويستخفون بنساءكم وفي كل ليلة سلاماً من ربكم عظيم ﴿٤٩﴾ وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتظرنا نوحاً ﴿٥٠﴾ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن نعبد الله ثم أخذناهم العجل من قنوزهم وأنتم ظالمون ﴿٥١﴾ ثم أخذنا عتقكم من قوم ذلك لعلكم تشكرون ﴿٥٢﴾ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴿٥٣﴾ وإذ قال موسى لقومه اغتوري بكم ظلمات أنفسكم وأخذواكم العجل فشربوا إلى تباركهم فآثبوا أنفسكم بكم حتى لكم عند ربكم كتاب عليكم إنم هو الثواب الجزيل ﴿٥٤﴾

﴿وإذ نجيناكم﴾ يعني أسلافكم وآباءكم فأعتدها مئة عليهم؛ لأنهم نجوا بنجاتهم، ومآثر الآباء مفاخر الأبناء.

وقوله: ﴿فأنجيناكم﴾^(١): أصله ألقيناكم على التجة وهو ما ارتفع واتسع من الأرض هذا، هو الأصل، ثم سمي كل فائر ناجياً كأنه خرج من الضيق والشدة إلى الرخاء والراحة.

وقرأ إبراهيم النخعي: وإذ نجيناكم على الواحد.

﴿من آل فرعون﴾: أي أشياعه وأتباعه وأسرته وعزته وأهل دينه، وأصله من الأول وهو الرجوع كأنه يؤول إليك، وكان في الأصل همزتان فقوضت من إحداهما مد وتخفيف.

وفرعون: هو الوليد بن مصعب بن الريان، وكان من العماليق.

﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ يعني يكلفونكم ويذيقونكم أشد العذاب وأسوأه، وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل خدماً وعبداً وصنّفهم في أعمالهم. فصنّف بينون، وصنّف يحرثون ويزرعون، وصنّف يخدمون، ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الأعمال فعليه الجزية.

﴿يذبحون أبناءكم ويستخفون بنساءكم﴾.

وقرأ ابن محيصن: بالتخفيف فتح الياء والباء من الذبح، والتشديد على التكثير، وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فهاله ذلك، ودعا بالسحرة والكهنة وسألهم عن رؤياه فقالوا: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، وجمع القوايل من أهل مملكته فقال لهّن: لا

يسقطنّ على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا جارية إلا تركت، ووكلّ بهنّ من يفعلن ذلك، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له: إنّ الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذبح صغارهم [ويموت كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها].

﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم﴾ في إنجائكم منهم نعمة عظيمة، والبلاء تنصرف على وجهين: النعماء والتقماء [.....] (١).

﴿وإذ فرقنا بكم﴾ (٢)

﴿البحر﴾: وذلك إنّه لما دنا هلاك فرعون أمر الله عزّ وجلّ موسى أن يسري ببني إسرائيل، وأمرهم أن يسرجوا في بيوتهم إلى الصبح، وأخرج الله عزّ وجلّ كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إليهم وأخرج [من بني إسرائيل كل ولد زنا منهم] (٣) إلى القبط حتى رجع كل واحد منهم إلى أبيه، وألقى الله عزّ وجلّ على القبط الموت فمات كل بكراً، فاشتغلوا بدفنهم [عن طلبهم حتى] (٤) طلعت الشمس وخرج موسى ﷺ في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يتعدّون ابن العشرين أصغرهم، ولا ابن الستين أكبرهم، سوى الذرية. فلما أرادوا السير ضرب عليهم التّيه فلم يدروا أين يذهبون، فدعا موسى ﷺ مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك. فقالوا: إنّ يوسف ﷺ لما حضرته الوفاة أخذ على إخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم؛ فلذلك أنسّد علينا الطريق، فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا.

فقام موسى يُنادي: أنشد الله كل من يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به، ومن لم يعلم فصمّت أذناه عن قولي. فكان يمرّ بين الرّجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت: رأيتك إن دلتك على قبره أتعطيني كلّما سألتك، فأبى عليها وقال: حتى أسأل ربّي، فأمره الله عزّ وجلّ بايتاء سؤلها، فقالت: إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدّنيا، وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل بغرفة من الجنة إلا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: إنّه في جوف الماء في النيل، فادعُ الله حتى يحبس عنه الماء. فدعا الله فحبس عنه الماء، ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف، فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من المرمر فحمله حتى دفنه بالشام، ففتح لهم الطريق.

(١) بياض في المخطوط.

(٢) كلام غير مقروء.

(٣) استدراك عن الدر المنثور: ٥ / ٨٤ والمخطوط بياض.

(٤) استدراك عن تفسير الطبري: ١ / ٣٩٦.

فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدّمتهم، وعلم بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصبح الدّيك. فوالله ما صاح ديك في تلك الليلة. فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف، وكان فيهم سبعون ألف من دهم الخيل سوى سائر الشّيات، وسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر، والماء في غاية الزيادة.

نظروا فإذا هم بفرعون وذلك حين أشرقت الشمس، فبقوا متحيرين وقالوا: يا موسى كيف نصنع؟ وما الحيلة؟ فرعون خلفنا والبحر أمامنا. قال موسى: ﴿كلا أن معي ربي سيهدين﴾^(١) فأوحى إليه: ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾^(٢) فضربه فلم يُطعه، فأوحى الله إليه أن كته، فضربه موسى بعصاه وقال: انفلق أبا خالد بإذن الله، ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾^(٣) وظهر فيها اثنا عشر طريقاً لكلّ سبط طريق، وأرسل الله عزّ وجلّ الريح والشمس على مقرّ البحر حتى صار يسيأ.

وقال سعيد بن جبیر: أرسل معاوية الى ابن عباس فسأله عن مكان لم تطلع فيه الشمس إلاّ مرة واحدة؟ فكتب إليه: إنه المكان الذي انفلق منه البحر لبني إسرائيل^(٤).

فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبه الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضاً، فخافوا وقال كل سبط قد غرق كل إخواننا. فأوحى الله إلى حال الماء أن تشبكي، فصار الماء شبكات يرى بعضهم بعضاً، ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين. فذلك قوله تعالى ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ أي فلقنا وميّزنا الماء يميناً وشمالاً.

﴿فأنجيناكم﴾ من آل فرعون والغرق.

﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ وذلك إنّ فرعون لما وصل إلى البحر فرآه منغلّقاً، قال لقومه: انظروا إلى البحر انفلق لهيبتي حتى أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبقوا وأقتلهم، أدخلوا البحر، فهاب قومه أن يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون أنثى، وإنما كانت كلها ذكور، فجاء جبرائيل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدّمهم فحاض البحر، فلما شمّت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها حتى خاضوا كلهم في البحر، وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم: إلقوا بأصحابكم، حتى إذا خرج جبرائيل من البحر وهمّ أولهم أن يخرج، أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم والتطم عليهم فأغرقهم أجمعين؛ وذلك بمرأى من بني إسرائيل، وذلك قوله: ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾.

(٢) سورة الشعراء: ٦٣.

(١) سورة الشعراء: ٦٢.

(٣) سورة الشعراء: ٦٣.

(٤) البداية والنهاية: ٨ / ٣٣٤، وذكر تمام القصة.

﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى مصارعهم.

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وذلك أَنَّ بني إسرائيل لما أمِنوا من عدوهم، ودخلوا مصر، ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها، فوعد الله عزَّ وجلَّ موسى أن ينزل عليهم التوراة، فقال موسى لقومه: إنِّي ذاهب إلى ميقات ربي، وآتيكم بكتاب فيه تبيان ما تأتون وما تذرُونَ، فوعدهم أربعين ليلة - ثلاثين من ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة - واستخلف عليهم أخاه هارون.

فلما أتى الوعد جاء جبرئيل على فرس يُقال لها فرس الحياة لا يصيب شيئاً إلاَّ حييًّا؛ ليذهب بموسى إلى ربه، فلَمَّا رآه السامري وكان رجلاً صائغاً من أهل باجرو واسمه ميخا - وقال ابن عباس: إسمه موسى بن ظفر، وكان رجلاً منافقاً قد أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر، فدخل قلبه حبُّ البقر - فلما رأى جبرئيل على ذلك الفرس، قال: إنَّ لهذا شأنًا، وأخذ قبضةً من تربة حافر فرس جبرئيل، وكانت بنو إسرائيل قد استعاروا حلياً كثيراً من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لغلة عرس لهم فأهلك الله عزَّ وجلَّ قوم فرعون فبقيت تلك الحلي في يد بني إسرائيل. فلما وصل موسى. قال السامري: إنَّ الأمتعة والحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة، ولا تحلَّ لكم. فاحفروا حفرةً وادفنها فيها حتى يرجع موسى، ويرى فيها رأيه، ففعلوا ذلك.

فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري، ثم ألقى القبضة التي أخذها من تراب فرس جبرئيل فيه، فخرج عجلاً من ذهب مرصعاً بالجواهر كأحسن ما يكون وخار خورة. قال السدي: كان يخور ويمشي [ويقول:] هذا ألهمك واله موسى فَنسي، أي تركه ها هنا وخرج بطلبه.

وكان بنو إسرائيل قد أخلفوا الوعد فعَدَّوا اليوم والليلَةَ يومين، فلما مضت عشرون يوماً ولم يرجع موسى ﷺ ورأوا العجل وسمعوا قول السامري، أفتتن بالعجل ثمانية ألف رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه من دون الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب: (وعدنا) بغير ألف في جميع القرآن، وقرأ الباقون: (واعدنا) بالألف، وهي قراءة ابن مسعود. فمن قرأ بغير ألف قال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ هو المتفرد بالوعد والقرآن ينطق به كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(١) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعْدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾^(٢)، ومن قرأ بالألف قال: قد يجيء المفاعلة من واحد كقولهم: عاقبت اللص، وعافاك الله، وطارقت النعل.

(١) سورة النساء: ٩٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

قال الزجاج: (واعدنا) جيد لأن بالطاعة والقبول بمنزلة المواعدة فكان من الله الوعد ومن موسى القبول.

وموسى: هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب.

﴿أربعين ليلة﴾ وقرأ زيد بن علي: (أربعين) بكسر الباء وهي لغة، و(ليلة) نصب على التمييز والتفسير، وإنما قرن التاريخ بالليل دون النهار؛ لأن شهور العرب وضعت على مسير القمر، والهلال إنما يهَلّ بالليل، وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء، والليل خُلِق قبل النهار. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾^(١) الآية.

﴿ثمّ اتخذتم العجل﴾ يقول أبو العالية: إنّما سمّي العجل لأنهم تعجّلوه قبل رجوع موسى ﷺ.

﴿من بعده﴾ من بعد انطلاق موسى إلى الجبل للميعاد.

﴿وأنتم ظالمون﴾ مشاؤون لأنفسكم بالمعصية، وواضعون العبادة في غير موضعها.

﴿ثمّ عفونا عنكم﴾ أي تركناكم فلم نستأصلكم، من قول له ﷺ: أحفوا الشوارب واعفوا للحي، وقيل: محونا ذنوبكم، من قول العرب: عفت الرّيح المنازل فعفت.

﴿من بعد ذلك﴾ أي من بعد عبادتكم العجل.

﴿لعلكم تشكرون﴾ لكي تشكروا عفوي عنكم، وصنيعي إليكم.

واختلف العلماء في ماهيّة الشكر، فقال ابن عباس: هو الطاعة بجميع الجوارح لربّ الخلائق في السر والعلانية.

وقال الحسن: شكر النعمة ذكرها، قال الله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾^(٢).

الفضل: شكر كل نعمة ألاّ يُعصى الله بعد تلك النعمة.

أبو بكر بن محمد بن عمر الوراق: حقيقة الشكر: معرفة المُنعم، وأن لا تعرف لنفسك في النعمة حظاً بل تراها من الله عزّ وجلّ. قال الله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾^(٣) يدل عليه ما روى سيف بن ميمون عن الحسين: إنّ رسول الله ﷺ قال: «قال موسى ﷺ: يا ربّ كيف استطاع آدم أن يؤدّي شكر ما أجريت عليه من نعمك، خلقتك بيدك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنّتك؟ فأوحى الله إليه: إنّ آدم علم إنّ ذلك كله منّي ومن عندي فذلك شكر» [٨٥]^(٤).

(٢) سورة الضحى: ١١.

(١) سورة يس: ٣٧.

(٣) سورة النحل: ٥٣.

(٤) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ص: ٤٧٣، الشكر لله - ابن أبي الدنيا - ص: ٧٠.

وعن إسحاق بن نجيج الملطي عن عطاء الخرساني عن وهب بن منبه قال: قال داود عليه السلام:
إلهي كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصلُ إلى شكرك إلا بنعمتك؟ فأوحى الله تعالى إليه: أأنت تعلم أن الذي بك من النعم مَنِّي؟ قال: بلى يا رب، قال: أَرْضَى بِذَلِكَ لَكَ شُكْرًا.

وقال وهب: وكذلك قال موسى: يا رب أنعمت عليّ بالنعم السوابغ وأمرتني بالشكر لك عليها، وإنما شكري لكل نعمة منك عليّ، فقال الله: يا موسى تعلّمت العلم الذي لا يفوته علم، حسبي من عبدي أن يعلم أن ما به من نعمة فهو مَنِّي ومن عندي.

قال الجنيد: حقيقة الشكر: العجز عن الشكر.

وروى ذلك عن داود عليه السلام إنه قال: سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرًا، كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة.

وقال بعضهم: الشكر أن لا يرى النعمة البتة بل يرى المنعم.

أبو عثمان الخيري: صدق الشكر: لا تمدح بلسانك غير المنعم.

أبو عبد الرحمن السلمي عن أبي بكر الرازي عن الشبلي: الشكر: التواضع تحت رؤية المنة.

وقيل: الشكر خمسة أشياء: مجانبة السيئات، والمحافظة على الحسنات، ومخالفة الشهوات، وبذل الطاعات، ومراقبة رب السموات.

قال الثعلبي: سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقِنَادُ فِي الْجَامِعِ بِحَضْرَةِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عَدُوسٍ وَأَنَا حَاضِرٌ: مَنْ أَشْكُرُ الشَّاكِرِينَ؟ قَالَ: الطَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ، يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَذْنُوبِينَ، وَالْمَجْتَهِدُ فِي النُّوَافِلِ بَعْدَادِ الْفَرَاثِضِ، يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْمُقْضَرِّينَ، وَالرَّاضِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الدُّنْيَا، يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَفْلِسِينَ، فَهَذَا أَشْكُرُ الشَّاكِرِينَ.

بكر بن عبد الرحمن عن ذي النور: الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾

قال مجاهد والفراء: هما شيء واحد، والعرب تكرر الشيء إذا اختلفت ألفاظه على التوهم، وأنشد الفراء:

وقدّمت الأديم لراهشيهِ وألفى قولها كذباً وميناً^(١)

وقال عنترة:

حيّيت من طلل تقادم^(١) عهده أقوى^(٢) وأقفر بعد أمّ الهيثم^(٣)
وقال الزجاج: وهذا هو القول؛ لأنّ الله عزّ وجلّ ذكر لموسى الفرقان في غير هذا
الموضع فقال: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾^(٤).

وقال الكسائي: الفرقان: نعت للكتاب، يريد: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾ فرق
بين الحلال والحرام، والكفر والإيمان، والوعد والوعيد. فزيدت الواو فيه كما يُزاد في النعوت
من قولهم: فلان حسن وطويل، وأنشد:

إلى الملك العزم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم^(٥)
ودليل هذا التأويل قوله: ﴿ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل
شيء﴾^(٦).

وقال قطرب: أراد به الفرقان، وفي الآية إضمار، ومعناه: وإذا آتينا موسى الكتاب ومحمّد
الفرقان.

﴿لعلكم تهتدون﴾ لهذين الكتابين، فترك أحد الإسمين، كقول الشاعر:

تراه كأن الله يجده أنفه وعينيه إن مولاه بات له وفر^(٧)
وقال ابن عباس: أراد بالفرقان النصر على الأعداء، نصر الله عزّ وجلّ موسى وأهلك
فرعون وقومه، يدلّ عليه قوله عزّ وجلّ: ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان﴾^(٨) يوم بدر.

يمان بن رباب: الفرقان: انفراق البحر وهو من عظيم الآيات، يدلّ عليه قوله تعالى:
﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم﴾.

﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين إتخذوا العجل. ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ أي ضررتم
أنفسكم ﴿بإتخاذكم العجل﴾ إلهاً، فقالوا: فأى شيء نصنع وما الحيلة؟ قال: ﴿فتوبوا﴾

(١) كذا في القرطبي

(٢) كذا في تفسير القرطبي.

(٣) تفسير القرطبي: ١ / ٣٩٩.

(٤) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٥) تفسير القرطبي: ١ / ٣٨٥.

(٦) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٧) لسان العرب: ٨ / ٤١.

(٨) سورة الأنفال: ٤١.

فأرجعوا. ﴿إلى بارئكم﴾ أي خالقكم، وكان أبو عمرو يختلس الهمزة الى الجزم في قوله: ﴿بارئكم﴾ (وياًمركم) وينصرمك طلباً للخفة^(١) كقول امرؤ القيس:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمأ من الله ولا واغل^(٢)
وأشدد:

وإذا أعوججن قلت صاحب قوّم بالذو أمثال السفين العوم^(٣)

قال: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ ليقتل البريء المجرم. ﴿ذلكم﴾ القتل. ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ قال ابن جرير: فأبى الله عز وجل أن يقبل توبة بني إسرائيل إلاّ بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل.

وقال قتادة: [جعل عقوبة] عبدة العجل القتل؛ لأنهم إرتدوا، والكفر يبيح الدم.

وقرأ قتادة: (فأقبلوا أنفسكم) من الأقالة أي استقبلوا العثرة بالتوبة، فلما أهما موسى بالقتل قالوا: نصير لأمر الله تعالى فجلسوا بالأفنية مختبئين وأصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه وأباه وعمّه وقومه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله وقالوا: يا موسى كيف نفعل؟ فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً وقيل لهم من حلّ حيوته أو مدّ طرفه الى قاتله أو إتقى بيد أو رجل فهو طعون مردود توبته، فكانوا يقتلونهم الى المساء، فلما كثر فيهم القتل دعا هارون وموسى وبكياً وجزعاً وتضرّعاً وقالوا: يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية، فكشف الله عز وجل السحاب وأمرهم أن يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل.

فتكشفت عن ألوف من القتلى، فاشتد ذلك على موسى، فأوحى الله إليه: أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة، وكان من قُتل منهم شهيداً ومن بقي منهم نكفّر عنه ذنوبه، فذلك قوله: ﴿فتاب عليكم﴾ يعني ففعلتم بأمره فتاب عليكم وتجاوز عنكم.

﴿إنه هو التواب الرحيم﴾.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ إِلَهُ جَهَنَّمَ فَاخِذْ بِكَ مِنَ الصَّلَٰةِ وَانظُرْ ۖ لِنُظْرَۖۥ ثُمَّ
مَعْنَيْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ اللَّغْمَ وَارْتَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَدَّ وَالسَّلَٰوَةَ كَمَا
مِنْ طَيْبَاتٍ مَّا رَوَّضْنَكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا اهْبِثُوا هَذِهِ الْغَابَةَ فَجَاءُوا
مِنْهَا حَيْثُ رَفَعْنَا رَعَدًا وَأَنزَلْنَا الْهَٰلِكَ سُجُودًا وَقُولُوا حَقَّۥ مُنْفِرًا لِّكُرْۖ خَطَايِكُمْ وَتَسْرِعُۥ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

(١) أي باختلاس الحركة، وروي عنه السكون وقرأ الباقون بغير اختلاس.

(٢) لسان العرب: ١٠ / ٤٢٦.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٤ / ٢٢٥، ولسان العرب: ١٢ / ٤٣٢.

قَالَ اللَّهُ طُغْيَانًا فَلَا عِزَّ لِلْعِزِّ قِيلَ لَقَدْ فَازَكُمُ الْوَيْلُ الَّذِي تَكْفُرُونَ بِحُكْمِ رَبِّكُمُ الَّذِي كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٥٩﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ الآية، وذلك أَنَّ الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختر سبعين رجلاً من خيارهم، وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم، ففعلوا ذلك، فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه، فلما وصل ذلك الموضوع قالوا: اطلب لنا نسمع كلام ربنا، فقال: أفعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال القوم: ادنوا، وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخرّوا سجداً، وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه، وأسمعهم الله تعالى: إني أنا الله لا اله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فأعبدوني ولا تعبدوا غيري.

فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم، فقالوا له: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة.
﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ وهي نارٌ جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً.

وقال وهب: أرسل الله عزّ وجلّ عليهم جنداً من السماء فلما سمعوا بحسّها ماتوا يوماً وليلة. والصاعقة: المهلكة، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ﴾ لن نصدّقك ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(١).

قرأه العامة بجزم الهاء، وقرأ ابن عباس: (جهرة) بفتح الهاء وهما لغتان مثل زُهره وزَهره.
﴿جَهْرَةً﴾ أي معاينة بلا ساتر بيننا وبينه، وأصل الجهر من الكشف.
قال الشاعر:

يجهر أجواف المياهِ السّدم^(٢) [وانتحابها على الحان]
﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ قرأ عمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم): (الصعقة) بغير ألف،
وقرأ الباقر (الصاعقة) بالألف وهما لغتان.

﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ وذلك أنهم لما هلكوا جعل [موسى]^(٣) يبكي

(١) بتفاوت في قصص الأنبياء لابن كثير: ٢ / ١٢٦.

(٢) سيرة النبي ﷺ - ابن هشام الحميري - ٢ / ٣٧٧، والسدم: الندم.

(٣) سقطت في أصل المخطوط والظاهر ما أثبتناه.

ويتضرّع ويقول: يا ربّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ولو شئت أهلكتهم من قبل، ويا ربّي ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾^(١) فلم يزل يناشد ربّه حتى أحياهم الله تعالى جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون، فذلك قوله تعالى:

﴿ثم بعثناكم﴾ أحييناكم ﴿من بعد موتكم﴾ لتستوفوا بقية آجالكم وأرزاقكم، وأصل البعث: إثارة الشيء من [مكمنه].

يقال: بعثت البعير، وبعثت النائم فانبعث.

﴿لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام﴾ في التيه تقيكم حرّ الشمس، وذلك أنّهم كانوا في التيه ولم يكن لهم كَنْ يستريحون فشكلوا ذلك الى موسى، فأنزل الله عليهم غماماً أبيضاً رقيقاً وليس بغمام المطر بل أرقّ وأطيب وأبرد - والغمام: ما يغتم الشيء أي يستتره - وأظلمهم فقالوا: هذا الظل قد جعل لنا فأين الطعام، فأنزل الله عليهم المنّ.

واختلفوا فيه، فقال مجاهد: وهو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد. الضحّاك^(٢): هو الطرنجيبين^(٣).

وقال وهب: الخبز الرقاق. السدي: عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه.

عكرمة: شيء أنزله الله عليهم مثل الزيت الغليظ، ويقال: هو الزنجبيل.

وقال الزجاج: جملة المنّ ما يمنّ الله مما لا تعب فيه ولا نصب.

وروي عن النبي ﷺ: «الكفاة من المنّ وماءها شفاء للعين»^(٤) [٨٦].

وكان ينزل عليهم هذا المنّ كل ليلة تقع على أشجارهم مثل الملح، لكلّ إنسان منهم صاع كل ليلة قالوا يا موسى: مللنا هذا المنّ بحلاوته، فادع لنا ربّك أن يطعمنا اللحم، فدعا عليه السلام، فأنزل الله عليهم السلوى.

واختلفوا فيه، فقال ابن عباس وأكثر المفسرين: هو طائر يشبه السّماني.

أبو العالية ومقاتل: هو طير أحمر، بعث الله سحابة فمطرت ذلك الطير في عرض ميل وقدر طول رمح في السماء بعضه على بعض.

(١) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٢) نسبة في زاد المسير (١ / ٧١): الى ابن عباس ومقاتل، وذكر بقية الأقوال.

(٣) ويصح بالتاء (الترنجيبين) راجع لسان العرب: ١٠ / ٩٦، وهو ظل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشجر في بعض البلدان، وقيل: هو ندى شبيه العسل جامد متحبب ينزل من السماء، وقيل: يشبه الكفاة. أقول: ولعله ما يجنيه النحل من الشجر وهو ما يسمى بـ(غبار الطلع) إلى صغارها على شكل حبوب صغيرة بأرجلها، وهو غير العسل وغير الهلام الملكي.

(٤) مسند أحمد: ١ / ١٨٧.

عكرمة: طير يكون بالهند أكبر من عصفور، المؤرخ: هو [المعسل] بلغه كنانه.
وقال شاعرهم:

وقاسمها بالله حقاً لأنتم الذّ من السلوى إذا ما نشورها^(١)

وكان يرسل عليهم المنّ والسلوى، فيأخذ كل واحد منه ما يكفيه يوماً وليلة، وإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل إليهم يوم السبت، فذلك قوله: ﴿وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا﴾ أي وقلنا لهم كلوا.

﴿من طبيبات﴾ حلالات. ﴿ما رزقناكم﴾ ولا تدّخروا لغد فخبأوا لغد فقطع الله عزّ وجلّ ذلك عنهم ودوّد وفسد ما ادّخروا، فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿وما ظلمونا﴾ ضرّونا بالمعصية.

﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ يصرّون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مؤونة، ولا مشقة في الدنيا، ولا تبعه ولا حساب في العقبى.

خلاس بن عمرو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا بني إسرائيل لم يخزن الطعام ولم يخبث اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»^(٢) [٨٧].

﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ ابن عباس: هي أريحا وهي قرية الجبارين، وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عناق، وقيل: هي بلقا.
وقال ابن كيسان: هي الشام.

الضحّاك: هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر.

مجاهد: بيت المقدس. مقاتل: إيليا.

﴿وكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ موسعاً عليكم.

﴿وادخلوا الباب﴾ يعني باباً من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب.

﴿سجداً﴾ منحنيين متواضعين وأصل السجود الخضوع.

قال الشاعر:

بجمع يضلّ البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجّداً للحوافر^(٣)

وقال وهب: قيل لهم ادخلوا الباب، فاذا دخلتموه فاسجدوا شكراً لله عزّ وجلّ، وذلك

(١) كتاب العين: ٧ / ٢٩٨.

(٢) صحيح ابن حبان: ٩ / ٤٧٧.

(٣) جامع البيان للطبري: ١ / ٤٢٧.

أنهم أذنبوا بإبائهم دخول أريحا، فلما فصلوا من التيه أحبّ الله عزّ وجلّ أن يستنقذهم من الخطيئة.

﴿وقولوا حظّة﴾ قال قتادة: حظّ عتّا خطايانا وهو أمرٌ بالاستغفار^(١).

وقال ابن عباس: يعني لا اله الاّ الله؛ لأنها تحطّ الذنوب، وهي رفع على الحكاية في قول أبي عبيدة.

وقال الزجاج: سألتنا حظّة.

﴿ونغفر لكم خطاياكم﴾ وقرأ أهل المدينة بياء مضمومة وأهل الشام بتاء مضمومة.

﴿وسنزيد المحسنين﴾ إحساناً وثواباً والسلام.

﴿فبدّل الذين ظلموا﴾ أنفسهم بالمعصية، وقيل كفروا.

وقال مجاهد: كموطيء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلم يخفضوا ولم يركعوا ولم يسجدوا، فدخلوا مترجعين على أشباههم.

﴿قولا﴾ يعني وقالوا قولاً. ﴿غير الذي قيل لهم﴾ وذلك إنهم أمروا أن يقولوا (حظّة) فقالوا: (حظا) [.....]^(٢) يعنون حظّه حمراء استخفافاً بأمر الله.

﴿فأنزل على الذين ظلموا رجزاً﴾ عذاباً ﴿من السماء﴾ وذلك أنّ الله تعالى أرسل الله عليهم ظلمة وطاعوناً فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً.

﴿بما كانوا يفسقون﴾ يعني يلعبون ويخرجون من أمر الله عزّ وجلّ.

﴿وإذا استسقوا مغيثاً ربهم، فجاءهم بغيثك الغمر﴾ والغمر من الغمر مائة ألفاً عذبة عذبة قد
غير حظّ أناسٍ فمترهتة حظوا واشربوا من رزق الله ولا تمنوا في الأرض مفسدين ﴿وإذا لقوا
بمؤمنين من أنفسهم﴾ على صلواتهم ورحمة ربهم ﴿فأصبحوا على أعقابهم﴾ وقيل ﴿فأصبحوا
وعديتها﴾ ونسبها قال النبيون الذي من ذلك بالذي هو حراً فميطوا بفساد من نكحها وقيل ﴿فأصبحوا
ومترهتة﴾ فمترهتة الله والمتحكة وساءه بفساد من الله ذلك بالهدى كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحقّ ذلك وما عسوا وسكروا ﴿مستوك﴾ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين
والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحرزون﴾ ﴿١١﴾

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٩.

(٢) كلمة غير مقروءة.

﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾ السنين فيه: سين المسألة، مثل استعلم واستخبر ونحوهما، أي سأل السّقى لقومه وذلك أنّهم عطشوا في التيه فقالوا: يا موسى من أين لنا الشراب، فاستسقى لهم موسى فأوحى الله عزّ وجلّ إليه:

﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ وكان من آس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان متقدتان في الظلمة نوراً واسمه غليق، وكان آدم ﷺ حمله معه من الجنة الى الأرض فتوارثته الأصاغر عن الأكابر حتى وصل الى شعيب فأعطاه لموسى.

﴿الحجر﴾ واختلفوا فيه، فقال وهب بن منبه: كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فيتفجر منها لكلّ سبط عين وكانوا اثني عشر سبطاً، ثمّ يسيل في كلّ عين جدول الى السبط الذي أمر سقيهم، ثمّ أنّهم قالوا: إن فقد موسى عصاه، فأوحى الله تعالى الى موسى لا تفرعنّ الحجارة ولكن كلّمها تطعك لعلهم يعتبرون.

فقالوا: كيف بنا لو أفضينا الى الرّمل والى الأرض التي ليست فيها حجارة، فحمل موسى معه حجراً فحيث نزلوا ألقاه.

وقال الآخرون: كان حجراً مخصوصاً بعينه، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿الحجر﴾ فأدخل الألف واللام للتعريف مثل قولك: رأيت الرجل، ثمّ اختلفوا فيه ما هو.

فقال ابن عباس: كان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل أمر أن يحمله وكان يضعه في مخلاته فإذا إحتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه.

وفي بعض الكتب: إنّها كانت رخاماً.

وقال أبو روق: كان الحجر من الكدان وكان فيه اثنا عشرة حفرة ينبع من كلّ حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يستسقى كل يوم ستمائة ألف.

وقال سعيد بن جبير: هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل حين رموه بالأدرة^(١) ففرّ الحجر بثوبه ومرّ به على ملاً من بني إسرائيل حتى ظهر إنه ليس بأدر، فلما وقف الحجر أتاه جبرئيل فقال لموسى: إن الله يقول إرفع هذا الحجر فإنّ فيه قدرة، فلك فيه معجزة، وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرّاه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾^(٢). فحمله موسى ووضعه في مخلاته فكان إذا احتاج الى الماء ضربه بالعصا، وهو ما روي عن أبي هريرة إنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر

(١) الأدرة: نفخ في الخصيتين.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٩.

بعضهم الى سواة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا إنه آدر قال: فذهب مرة يغتسل فوضع موسى ثوبه على حجر ففرّ الحجر بثوبه قال: فجمع موسى في أثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظر بنو إسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس قال فقام الحجر بعد ما نظر إليه وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً» [٨٨] (١).

فقال أبو هريرة: وقد رأينا بالحجر ندباً ستة أو سبعة أثر ضرب موسى.

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: كانت ضربة موسى اثني عشرة ضربة، وظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة، ثم انفجر بالأنهار المطردة وهو قوله: ﴿فانفجرت﴾.

وفي الآية اضممار واختصار تقديرها: ضرب فانفجرت أي سالت، وأصل الانفجار: الانشقاق والانتشار، ومنه فجر النهار.

﴿منه اثنتا عشرة عينا﴾ قرأ العامة بسكون الشين على التخفيف، وقرأ العباس بن الفضل الأنصاري بفتح الشين على الأصل، وقرأ أبو [.....] (٢) بكسر الشين.

﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ موضع شربهم ويكون بمعنى المصدر مثل المدخل، المخرج.

﴿كلوا واشربوا﴾ أي قلنا لهم: كلوا من المنّ، واشربوا من الماء؛ فهذا كلّه من رزق الله الذي بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة.

﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ يُقال: عثى يعثي عثياً، وعثا يعثو عثواً، وعاث يعث عيثاً وعيوثاً [بثلاث لغات] وهو شدة الفساد.

قال ابن الرقاع:

لولا الحياء وأن رأسي قد عثا فيه المشيب لزرث أم القاسم (٣)

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ الآية، وذلك أنهم ملّوا المنّ والسلوى وسئموها. قال الحسن: كانوا نتانى أهل كراث وأبصال وأعداس فنزعوا إلى عكرهم عكر السوء (٤)، واشتأقت طباعهم إلى ما جرت عاداتهم عليه، فقالوا: لن نصبر على طعام واحد وكفّوا عن المنّ والسلوى، وإنما قالوا (واحد) وهما اثنان؛ لأن العرب تعبّر عن اثنين بلفظ

(١) مسند أحمد: ٢ / ٣١٥.

(٢) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٣) زاد المسير: ٢ / ١٥٥.

(٤) العُكر: الأصل، وقيل العادة والديدن، والعكر بالتحريك: الصدا على السيف، راجع لسان العرب: ٤ /

الواحد، وبلفظ الواحد عن الاثنين كقوله: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾^(١)، وإنما يخرجان من المالح منهما دون العذب.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يعجنون المنّ والسلوى فيصير طعاماً واحداً فيأكلونه.

﴿فَادْعُ﴾ فسأل وادع. ﴿لَنَا﴾ لأجلنا. ﴿رَبِّكَ يَخْرُجُ لَنَا مِمَّا تَنْبِت الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا﴾ قراءة العامة بكسر القاف.

وقرأ يحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأشيب العقبلي: وقثائها بضم القاف، وهي لغة تميم.

﴿وَفَوْمَهَا﴾: قال ابن عباس: الفوم: الخبز، تقول العرب: فوموا لنا، أي اختبزوا لنا.

عطاء وأبو مالك: هو الحنطة وهي لغة قديمة، قال الشاعر:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد نزل المدينة عن زراعة فوم^(٢)
[.....]^(٣): هو الحبوب كلها.

الكلبي والنضر بن شميل والكسائي والمعرج: هو الثوم، وأنشد المعرج لحسان:

وأنتم أناس لئام الأصول طعامكم الفوم والحوقل^(٤)
يعني الثوم والبصل؛ فالعرب تعاقب بين الفاء والثاء فتقول للصمغ العرفط: مغاثير ومغاير، وللقبر جدف وحدث، ودليل هذا التأويل أنها في مصحف عبدالله: وثومها.

﴿وَعَدْسُهَا وَبَصْلُهَا﴾ عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)

قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس وإنه يُرَقِّقُ الْقَلْبَ وَيُكْثِرُ الدَّمْعَةَ، وإنه بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى عليه السلام» [٨٩]^(٥).

فقال لهم موسى عند ذلك: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ وفي مصحف أبي: أتبدلون.

﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ أحسن وأردى.

حكى الفراء عن زهير العرقبي: إنه قرأ (أدناء) بالهمزة، والعامّة على ترك الهمزة، وقال

بعض النحاة: هو أدون فقدّمت النون وحوّلت الواو ياء كقولهم: أولى من الويل.

(١) سورة الرحمن: ٢٢.

(٢) تاج العروس: ٩ / ١٥.

(٣) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٤) تفسير القرطبي: ١ / ٤٢٥.

(٥) تفسير القرطبي: ١ / ٤٢٧.

﴿بالذي هو خير﴾ أشرف وأفضل، ومعناه: أتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو شر، ويجوز أن يكون هذا الخير والشر منصرفين إلى أجناس الطعام وأنواعه، ويجوز أن يكونا منصرفين إلى اختيار الله لهم، واختيارهم لأنفسهم.

﴿اهبطوا مصراً﴾ يعني فإن أبيتم إلا ذلك فاهبطوا مصراً من الأمصار، ولو أراد مصر بعينها لقال: (مصر) ولم يصرفه كقوله ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله﴾^(١) وهذا معنى قول قتادة. الضحاك: هي مصر موسى وفرعون.

وقال الأعمش: هي مصر التي عليها صالح بن علي ودليل هذا القول: قراءة الحسن وطلحة: (مصر) بغير تنوين جعلها معرفة، وكذلك هو في مصحف عبدالله وأبي بغير ألف، وإنما صرف على هذا القول لخفته وقلة حروفه مثل: دعد وهند وحمل ونحوها. قال الشاعر: وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا^(٢) ﴿فإن لكم ما سألتكم﴾ من نبات الأرض.

﴿وضُربت﴾ جعلت. ﴿عليهم﴾ وألزموا. ﴿الذلة﴾ الذل والهوان. قالوا: بالجزية، يدل عليه قوله: ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾^(٣) وقال [.....]^(٤): هو الكستينج وزنة اليهودية.

﴿والمسكنة﴾ يعني ذي الفقر. [فتراهم] كأنهم فقراء وأن كانوا مياسير، وقيل: المذلة وفقر القلب فلا يرى في أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود، والمسكنة مفعلة من السكون، ومنه سُمي الفقير مسكيناً لسكونه وقلة حركاته. يُقال: ما في بني فلان أسكن من فلان، أي أفقر.

﴿وبأءوا بغضب من الله﴾ أي رجعوا في قول الكسائي وغيره. أبو روق: استحقوا والباء صلة.

أبو عبيدة: احتملوا وأقرّوا به، ومنه الدعاء المأثور: (أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، وغضب الله عليهم: ذمّه لهم وتوعده إياهم في الدنيا، وإنزال العقوبة عليهم في العقبى، وكذلك بغضه وسخطه.

(١) سورة يوسف: ٩٩.

(٢) تفسير القرطبي: ٢ / ١٩٣، لسان العرب: ٥ / ١٧٥، والعبارة: (وجعل الشمس... الخ)..... فصلا.

(٣) سورة التوبة: ٢٩.

(٤) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ بصفة محمد ﷺ وإنه الرحيم في التوراة والإنجيل والفرقان.

﴿ويقتلون﴾ قراءة العامة بالتخفيف من القتل، وقرأ السلمي بالتشديد من التقتيل.

﴿النبیین﴾ القراءة المشهورة بالتشديد من غيرهم، وتفرّد نافع بهمز النبیین، [ومده] فمن همز معناه: المخبر، من قول العرب: أنبأ النبي أنباءً، ونبأ ينبئ تبئنة بمعنى واحد، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا﴾^(١) ومن حذف الهمز فله وجهان: أحدهما: إنه أراد الهمز فحذفه طلباً للخفة لكثرة استعمالها، والوجه الآخر: أن يكون بمعنى الرّفع مأخوذ من النبؤة وهي المكان المرتفع، يقال: نبئ الشيء عن المكان، أي ارتفع^(٢).
قال الشاعر:

إنّ جنبي عن الفراش لناب كتجافني الأسرّ فوق الظراب^(٣)
وفيه وجه آخر: قال الكسائي: النبي بغير همز: الطريق، فسّمى الرسول نبياً، وإنما دقائق الحصا لأنه طريق إلى الهدى، ومنه قول الشاعر:
لاصبح رتما دقاق الحصى مكان النبي من الكائب^(٤)
ومعنى الآية: ويقتلون النبیین.

﴿بغير الحق﴾ مثل أشعيا وزكريا ويحيى وسائر من قتل اليهود من الأنبياء، وفي الخبر: إنّ اليهود قتلوا سبعين^(٥) نبياً من أوّل النهار [في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنان عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعاً من] آخر النهار [في ذلك اليوم]^(٦).

﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون أمري ويرتكبون محارمي.

﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا﴾ يعني اليهود، واختلف العلماء في سبب تسميتهم به. فقال بعضهم: سمّوا بذلك لأنهم هادوا أي تابوا من عبادة العجل، كقوله أخباراً عنهم: ﴿إنّا هدنا إليك﴾^(٧).

(١) سورة التحريم: ٣. (٢) راجع تفسير القرطبي: ١ / ٤٣١.

(٣) كتاب العين: ٦ / ١٩٠.

(٤) كتاب العين: ٥ / ٣٥٢، والصحاح: ٦ / ٢٥٠١.

(٥) في المصدر: ثلاث وأربعين.

(٦) ما بين معكوفين زيادة عن تفسير الطبري: ٣ / ٢٩٤، وفي المخطوط العبارة مشوشة ولعلها: (وقامت عبادهم بقتلهم في).

(٧) سورة الأعراف: ١٥٦.

وأُنشد أبو عبيدة:

إني امرؤ من مدحه هائد^(١)

أي تائب.

وقال بعضهم: لأنهم هادوا أي مالوا عن الإسلام وعن دين موسى. يُقال: هاد يهود هوداً: إذا مال. قال امرؤ القيس:

قد علمت سلمى وجاراتها^(٢) أتني من الناس لها هائد
أي إليها مائل.

وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودون أي يتحرّكون عند قراءة التوراة، ويقولون: إن السموات والأرض تحرّكت حين أتى الله موسى التوراة.

وقرأ أبو السمّك العدوي واسمه قعنب: هادوا بفتح الدال من المهاداة، أي مال بعضهم إلى بعض في دينهم.

﴿والنصارى﴾ واختلّفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم، فقال الزهري: سمّوا نصارى لأنّ الحواريين قالوا: نحن أنصار الله.

مقاتل: لأنهم تولوا قرية يُقال لها: ناصرة، فُنسبوا إليها.

وقال الخليل بن أحمد: النصارى: جمع نصران، كقولهم: ندمان وندامى.

وأُنشد:

تراه إذا دار العشيّ محنّفاً ويضحى لربّه وهو نصران شامس^(٣)

فنسبت فيه بياء النسبة كقولهم لذي اللحية: لحياني، ورقابي لذي الرقبة.

فقال الزجاج: يجوز أن يكون جمع نصري كما يُقال: بغير حبري، وإبل حباري، وإنما سمّوا نصارى لاعتزائهم إلى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى وأمه.

﴿والصّابئين﴾ قرأ أهل المدينة بترك الهمزة من الصّابئين والصّابئون الصّابين والصّابون في جميع القرآن، وقرأ الباقون بالهمز وهو الأصل، يُقال: صبا يصبوا صبوءاً، إذا مال وخرج من دين إلى دين.

(١) لسان العرب: ٣ / ٤٣٩.

(٢) كتاب العين: ٥ / ٩٦: والعبارة كالتالي:

قد علمت سلمى وجاراتها ماطر السفارس إلا أنا

(٣) جامع البيان للطبري: ١ / ٤٥٤.

قال الفراء: يُقال لكل من أحدث ديناً: قد صبأ وأصبأ بمعنى واحد، وأصله الميل، وأنشد:

إذا أصبأت هوادي الخيل عنّا حسبت بنحرها شرق البعير
واختلفوا في الصّابئين من هم:

قال عمر: هم طائفة من أهل الكتاب ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب، وبه قال السدي.

وقال ابن عباس: لا تحل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم.

وقال مجاهد: هم قبيلة نحو الشّام بين اليهود والمجوس لا دين لهم^(١).

وقال السدي: هم طائفة من أهل الكتاب، وهو رأي أبي حنيفة.

وقال قتادة ومقاتل: هم قوم يقرّون بالله عزّ وجلّ، ويعبدون الملائكة، ويقرّون الزبور ويصلّون إلى الكعبة، أخذوا من كل دين شيئاً.

الكلبي: هم قوم بين اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رؤوسهم ويحبّون ذاكهم.

عبد العزيز بن يحيى: درجوا وانقرضوا فلا عين ولا أثر.

﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ اختلفوا في حكم الآية ومعناها، ولهم فيها طريقتان:

أحدهما: إنّه أراد بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على التحقيق وعقد التصديق، ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين من هم؟ فقال قوم: هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم ينتصروا ولم يصبثوا، وانتظروا خروج محمد ﷺ.

وقال آخرون: هم طلاب الدين، منهم: حبيب النجار، وقيس بن ساعدة، وزيد بن عمرو ابن نفيل، وورقة بن نوفل، والبراء السّندي، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ويحيى الراهب، ووفد النجاشي. آمنوا بالنبي ﷺ قبل مبعثه، فمنهم من أدركه وتابعه، ومنهم من لم يدركه.

وقيل: هم مؤمنو الأمم الماضية.

وقيل: المؤمنون من هذ الأمة.

﴿والذين هادوا﴾ يعني الذين كانوا على دين موسى ﷺ ولم يبدّلوا ولم يغيّروا.

﴿والنصارى﴾: الذين كانوا على دين عيسى ﷺ ولم يبدّلوا وماتوا على ذلك.

قالوا: وهذان اسمان لزمانهم زمن موسى وعيسى (عليهما السلام)، حيث كانوا على الحق

فبقي الاسم عليهم كما بقي الإسلام على أمة محمد ﷺ والصابئين زمن استقامتهم من آمن منهم أي مات منهم وهو مؤمن؛ لأن حقيقة الإيمان المؤاخاة.

قال: ويجوز أن تكون الواو فيه مضمراً: أي ومن آمن بعدك يا محمد إلى يوم القيامة. والطريق الآخر: إن المذكورين في أول الآية بالإيمان إنما هو على طريق المجاز والتسمية دون الحكم والحقيقة، ثم اختلفوا فيه: فقال بعضهم: إن الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك.

وقال آخرون: يعني به المنافقين أراد: إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾، والذين هادوا: أي اعتقدوا اليهودية وهي الدين المبدل بعد موسى ﷺ، والنصارى: هم الذين اعتقدوا النصرانية والذين المبدل بعد عيسى، والصابئين: يعني أصناف الكفار من آمن بالله من جملة الأصناف المذكورين في الآية.

وفيه اختصار وإضمار تقديره: من آمن منهم بالله واليوم الآخر؛ لأن لفظ (من) يصلح للواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث.

قال الله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾^(١) ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾^(٢) ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾^(٣). قال ﴿ومن يفتنك منكم لله ورسوله﴾^(٤)، وقال الفرزدق في التشبيه:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني تكن مثل من ناديت يصطحبان^(٥)
﴿ولا خوف عليهم﴾ فيما قدموا.

﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما خلفوا، وقيل: لا خوف عليهم بالخلود في النار، ولا يحزنون بقطيعه الملك الجبار، ولا خوف عليهم من الكبائر وإني أغفرها، ولا هم يحزنون على الصغائر فأني أكفرها.

وقيل: لا خوف عليهم فيما تعاطوا من الإجرام، ولا هم يحزنون على ما اقترفوا من الآثام لما سبق لهم من الإسلام الآثام.

(١) سورة الأنعام: ٢٥.

(٢) سورة يونس: ٤٣.

(٣) سورة يونس: ٤٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٣١.

(٥) لسان العرب: ١٣ / ٤١٩.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا بَدَدْنَا قُلُوبَ الَّذِينَ قَالُوا فَضَّلْنَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمْتَهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا فِرْدَةً حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ لَقَدْ نَجَّيْنَا يونسَ إِذْ سَقَطَ بِالنَّجْمِ ﴿٦٥﴾ وَرَأَى الْمُلُوكَ الْجَحِيثِينَ كَيْفَ يُكَذِّبُ عِبَادَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ أَفِئْتِنَا اللَّهُ وَرَأَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ كَفَرُوا ﴿٦٦﴾ وَرَأَى الْقَوْمَ يَتَخَدَّعُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا وَرَاءَهُمْ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الصُّدُقَ وَأَلْزَمْنَاهُمُ النَّمِيمَ ﴿٦٧﴾ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٦٨﴾ فَذُكِرُوا بِاللَّعْنَةِ الَّتِي لَعَنَّا لَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٦٩﴾ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٧٠﴾ فَذُكِرُوا بِاللَّعْنَةِ الَّتِي لَعَنَّا لَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٧١﴾ فَذُكِرُوا بِاللَّعْنَةِ الَّتِي لَعَنَّا لَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٧٢﴾ فَذُكِرُوا بِاللَّعْنَةِ الَّتِي لَعَنَّا لَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ﴿٧٣﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ يا معشر اليهود. ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم. وقالوا: ليس من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن.

وقال أبو عبيدة والحُدَّاق من العلماء: لا يجوز أن تكون في القرآن لغة غير لغة العرب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿قرآنًا عربيًّا﴾^(١) وقال: ﴿بلسان عربي مبين﴾^(٢) وإنما هذا وأشباهه وفاق بين اللغتين.

وقد وجدنا الطور في كلام العرب، وقال جرير:

فإن ير سليمان الجنّ يستأنسوا بها وإن ير سليمان أحب الطور ينزل
وقال المفسرون: وذلك أنّ الله تعالى أنزل التوراة على موسى وأمر قومه بالعمل بأحكامه فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للأضرار والأثقال التي فيها، وكانت شريعته ثقيلة فأمر الله تعالى جبرئيل ﷺ يضع جبلاً على قدر عسكره وكان فرسخاً في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل.

أبو صالح عن ابن عباس: أمر الله تعالى جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة.

عطاء عن ابن عباس: رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث ناراً من قبل وجوههم وأتاهم

(١) سورة يوسف: ٢، سورة طه: ١١٣، سورة الزمر: ٢٨، سورة فصلت: ٣، سورة الشورى: ٧، سورة الزخرف: ٣.

(٢) سورة الشعراء: ١٩٥

البحر الملح من خلفهم وقيل لهم: ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ أي أعطيناكم .
 ﴿بقوة﴾ بجذّ ومواظبة . وفيه إضمار، أي: وقلنا لهم: خذوا .

﴿واذكروا ما فيه﴾ أي احفظوه واعلموه واعملوا به و (في) حرف أولي فأذكروا بذال مشددة وكسر الالف المشددة و (في) حرف وانه وتذكروا ما فيه ومعناها اتعظوا به ﴿لعلكم تتقون﴾ لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل وأغرقتكم في البحر وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا لك وسجدوا خوفاً وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجدود، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا: يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك .
 ﴿ثم توليتهم﴾ أعرضتم وعصيتهم .

﴿من بعد ذلك﴾ أي من بعد أخذ الميثاق ورفع الجبل .

﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بتأخير العذاب عنكم .

﴿لكنتم من الخاسرين﴾ لصرتم من المغلوبين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة .

﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ وذلك أنهم كانوا من داود عليه السلام بأرض يقال لها أيلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان إذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا اجتمع هناك حتى يخرج خراطيمهم من الماء لأنها، فإذا مضى السبت تفرقوا ولزم البحر فذلك قوله تعالى: ﴿إذ أتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستونون لا أتيتهم﴾ فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه إليها الأنهار فإذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فلا تطيق الخروج لبعدها وعمقها وقلة الماء فإذا كان يوم الأحد أخذوها، وقيل: كانوا ينصبون الحبال والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زماناً فكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة، فقسى قلوبهم وأصروا على الذنب، وقالوا: ما نرى السبت إلا قد أحلّ لنا، فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية - وكانوا سبعين ألفاً - ثلاثة أصناف: صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه، وصنف انتهك الحرمة، وكان الذين نهوا إثنا عشر ألفاً فلما أبى المجرمون قبول نصحهم قال الناهون: والله لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسّموا القرية بجدار وغيروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عزّ وجلّ عليهم لإصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا أبوابهم ولا خرج منهم أحد فلما أبطأوا تسوّروا عليهم الحائط فإذا هم جميعاً قرده فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا فذلك قول عزّ وجلّ ﴿فقلنا لهم كونوا قرده﴾ أمر تحويل .

﴿خاسئين﴾ مطرودين صاغرين بلغة كنانة، قاله مجاهد وقتادة والربيع .

قال أبو روق: يعني خرساً لا يتكلمون، دليله قوله عزّ وجلّ ﴿قال اخسثوا فيها ولا تكلمون﴾^(١).

وقيل: مبعدون من كلّ خير.

﴿فجعلناها﴾ أي القردة، وقيل: القرية، وقيل: العقوبة.

﴿نكالاً﴾ عقوبة وعبرة وفضيحة شاهرة، وأصله من النكل وهو القيد، وجمعه أنكال، ويقال للجام نكل.

﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ قال أبو العالية والربيع: معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لما بعدهم.

قتادة: جعلنا تلك العقوبة جزاءً لما تقدّم من ذنوبهم قبل نهيمهم عن الصيد وما خلفها من العصيان بأخذ الحيتان بعد النهي.

وقيل: لما بين يديها من عقوبة الآخرة وما خلفها من نصيحتهم في دنياهم فيذكرون بها إلى يوم قيام الساعة.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير؛ وتقديرها: فجعلناها وما خلفها ممّا أعدّ لهم من العذاب في الآخرة نكالاً وجزاءً لما بين يديها: أي لما تقدّم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت.

﴿وموعظة﴾ عظة وعبرة. ﴿للمتقين﴾ للمؤمنين من أمة محمد ﷺ فلا يفعلون مثل فعلهم.

﴿وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ الآية: وذلك إنّ وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا في قاتله والسبب في قتله فقال عطاء والسدي: كان في بني إسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلمّا طال عليه موته قتله ليرثه.

وقال بعضهم: وكان تحت عاميل بنت عم له لم يكن لها مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال فقتله ابن عمّه لينكحها.

وقال ابن الكلبي: قتله ابن أخيه لينكح إبنته فلمّا قتله حمله من قرينته إلى قرية أخرى وألقاه هناك.

وقيل: ألقاه بين قريتين.

عكرمة: كان لبني إسرائيل مسجد له إثنا عشر باباً لكلّ سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط.

قيل: وجرّ إلى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان.

وقال ابن سيرين: قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بثأره ودمه ويدّعيه عليه. قال: فجاء أولياء القتل إلى موسى وأتوه بناس وأدعوا عليهم القتل وسألوا القصاص فسألهم موسى عن ذلك فجددوا فاشتبه أمر القتل على موسى ووقع بينهم خلاف.

وقال الكلبي: وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعوا الله لبيّن لهم ذلك فسأل موسى ربّه فأمرهم بذبح بقرة. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾.

﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هَزْوَاً﴾ يا موسى أي أستهزيء بنا حين نسألك عن القتل وتأمرنا بذبح البقرة وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر، ولم يدروا ما الحكمة فيه.

وقرأ ابن محيصة: أيتخذنا بالياء قال: يعنون الله ولا يستبعد هذا من جهلهم لأنهم الذين قالوا ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلْهاً كَمَا لَهُمْ آلْهُ﴾^(١).

وفي هذا ثلاثة لغات هزواً: بالتخفيف والهمز ومثله كُفواً وهي قراءة الأعمش وحمزة وخلف وإسماعيل.

وهزواً وكفواً مثقلان مهموزان وهي قراءة أبي عمرو وأهل الحجاز والشام واختيار الكسائي وأبي عبيد وأبي حاتم.

وهزواً وكفواً مثيلان بغير همزة وفي رواية حفص بن سليمان البزاز عن عاصم وكلّها لغات صحيحة معناها الاستهزاء فقال لهم موسى ﷺ: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي من المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم إنّ ذبح البقرة عزم من الله عزّ وجلّ سأله الوصف.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ ولو أنّهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شدّدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وإنما كان تشديدهم تقديراً من الله عزّ وجلّ وحكمة، وكان السبب في ذلك على ما ذكره السدي وغيره.

إنّ رجلاً في بني إسرائيل كان باراً بأبيه وبلغ من برّه به إنّ رجلاً أتاه بلؤلؤة فأبتاعها بخمسين ألفاً وكان فيها فضل فقال للبائع أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ وأعطيك الثمن. قال: فأيقظ أباك واعطني المال. قال: ما كنت لأفعل ولكن أزيدك عشرة آلاف فانتظرنني حتى ينتبه أبي.

فقال الرجل: فأنا أعطت عنك عشرة آلاف إنّ أيقظت أباك وعجلت النقد. قال: وأنا أزيدك عشرين ألفاً إنّ انتظرت إنتباه أبي. ففعل ولم يوقظ الرجل أباه فأعقبه برّه بأبيه أن جعل تلك البقرة عنده وأمر بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها.

قال ابن عباس ووهب وغيرهما: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل الى غيضة وقال: اللهم إني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فسيبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً وكانت تهرب من كل من رامها. فلما كبر الابن كان باراً بوالدته وكان اللبلة يقسم ثلاثة أثلاث: يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثاً، وقالت له أمه يوماً: إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها الله عز وجل فانطلق إليها فأدعُ اله ابراهيم واسماعيل وإسحاق بأن يردها عليك، وان من علامتها إنك إذا نظرت إليها يخيل إليك إن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى وقال: أعزم عليك بأله ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة بأذن الله وقالت: أيها الفتى البار بوالدته إركبني فإن ذلك أهون عليك. فقال الفتى، إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت: خذها بعنقها فقالت البقرة: بأله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فأنطلق فأنتك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك. وسار الفتى فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال: أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر إشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيرانني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي صعوداً وسط الجبل وما قدرت عليه وإني أخشى على نفسي الهلاك، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتتجني من الموت واعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال: إذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين بلغك بلا زاد ولا راحلة فقال إبليس: فإن شئت فبعنيها بحكمك، وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بهذا فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى بأسم آله ابراهيم فرجعت إليه البقرة فقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار إنه إبليس عدو الله إختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت عليّ أبداً فلما دعوت آله ابراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بوالدتك وطاعتك لها.

فجاء بها الفتى إلى أمه، فقالت له: إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالتهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال بكم أبيعها؟

قالت: بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي وكانت ثمن البقرة في ذلك الوقت فانطلق بها الفتى إلى السوق فبعث الله ملكاً إنساناً خلقه بقدرته ليخبر الفتى كيف برّه بوالدته وكان الله به خبيراً فقال له الملك: بكم تباع هذه البقرة؟

قال: بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي. فقال الملك: ستة دنانير ولا تستأمر أمك.

فقال الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضا أمي فردّها إلى امه وأخبرها بالثمن فقالت: ارجع فبعها ستة على رضاي فإنطلق الفتى بالبقرة إلى السوق وأتى الملك وقال: استأمرت والدتك؟

فقال الفتى: أنّها أمرتني أن لا أنقصها من ستة على أن أستأمرها. قال الملك: فأني أعطيك إثني عشر على أن لا تستأمرها.

فأتى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك قالت: إنّ ذلك الرجل الذي يأتيك ويعطيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجرّبك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا؟

ف فعل ذلك فقال له الملك: إذهب إلى أمك وقل لها بكم هذه البقرة؟ فأنّ موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير فأمسكوا البقرة، وقدر الله على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها وأمرهم بها فقالوا يستوصفون ويصف لهم حتّى وصف تلك البقرة بعينها موافاة له على برّه بوالدته فضلاً منه.

فضلاً منه ورحمة وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿أدع لنا ربك﴾ أيّ سل وهكذا هو في مصحف عبدالله، سلّ لنا ربك يبين لنا ماهي؟ وما سنّها؟

قال موسى: إنّهُ يُعني إن الله يقول: ﴿إنّها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ لا كبيرة ولا صغيرة وارتفع البكر والفاضر بأضمار هي إذ لا هي فارض ولا هي بكر.

مجاهد وأبو عبيدة والأخفش: الفارض الكبيرة المسنة التي لا تلد يقال له: فرضت - تفرض - فروضاً.

قال الشاعر:

كملت بهيم اللون ليس بفاضر ولا بعوان ذات لون مخصف^(١)
وقال الرّاجز:

يا رُبَّ ذي ضغن عليّ فارض له قروء كقروء الحائض^(٢)
أيّ حقد قديم، والبكر: الفتية الصغيرة التي لم تلد قط.

وقال السّدي: البكر: التي لم تلد إلاّ ولداً واحداً وحذف الحاء منها للاختصاص.

﴿عوان﴾ نصف بين سنين، وقال الأخفش: العوان التي نتجت مراراً وجمعه عون، ويُقال منه: عونت تعويناً.

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٤٤٩، لسان العرب: ٧ / ٢٠٤.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٤٤١.

﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ من ذبح البقرة ولا تكررُوا السؤال.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ محل (ما) رفع بالأبتداء و ﴿لونها﴾ خبر، وقرأ الضحاك ﴿لونها﴾ نصباً كأنه عمل فيه لسبين وجعل ما صلة.

﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾.

قال ابن عباس: شديد الصفرة وقال عدي بن زيد:

واني لأسقي الشرب صفراً فاقعاً كأن ذكي المسك فيها يعبق
قتادة وأبو العالية والربيع: صاف.

سعيد بن جبير: صفراء اللون والظلف.

الحسن: السوداء، والعرب تسمى الأسود أصفر. قال الأعشى:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفراً أولادها كالزبيب^(١)
قال القتبي: غلط من قال الصفراء هاهنا السوداء؛ لأن هذا غلط في نعوت البقر.

وإنما هو في نعوت الإبل؛ وذلك أن السوداء من الإبل شربت سوادها صفرة، والآخر إنه لو اراد السوداء لما أكده بالفقوع لأن الفاقع المبالغ في الصفرة. كما يُقال: أبيض يفق وأسود حالك وأحمر قاني وأخضر ناضر.

﴿تسر الناظرين﴾ إليها وتعجبهم من حسنها وشفاء لونها؛ لأن العين تُسر وتولع بالنظر إلى الشيء.

الحسن قال: من لبس نعلًا صفراء قلَّ همَّه^(٢) لأن الله يقول: صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أسائمة أم عاملة.

﴿إن البقر﴾ هذه قراءة العامة، قرأ محمد ذو الشامة الأموي إن البقر وهو جمع البقر كالجامل لجماعة الجمل وقال الشاعر:

مالي رأيتك بعد عهدك موحشاً خلقاً كحوض الباقر المتهتم
قال قطرب: تجمع البقرة - بقر، وباقر، وبقير، وبقور، وبقاور. فأن قيل: لما قال تشابه

والبقر جمع فلم يقل تشابهت؟ قيل فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: إنه ذكر لتذكير بلفظ البقر، كقوله ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾^(٣).

(١) لسان العرب: ١ / ٣٥٥.

(٢) نسه في تذكرة الموضوعات لابن عباس: ١٥٨.

(٣) سورة القمر: ٢٠.

وقال المبرد: سئل سيويه عن هذه الآية؟

[فقال:] كل جمع حروفه أقل من حروف واحد فإنّ العرب تُدكِّره، واحتج بقول الأعشى:

ودّع هريرة إن الرّكب مرتحل

ولم يقل مرتحلون، وقال الزجاج: معناه إنّ جنس البقر تشابه علينا.

﴿تشابه علينا﴾ وفي تشابه سبع قراءات:

تشابه: بفتح التاء والهاء وتخفيف الشين وهي قراءة العامة وهو فعل ماض ويذكر موحد.

وقرأ الحسن: تشابه: بقاء مفتوحة وهاء مضمومة وتخفيف الشين اراد تشابه.

وقرأ الأعرج: تشابه: بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء على معنى يتشابه.

وقرأ مجاهد: تشبه، كقراءة الأعرج إلاّ أنّه بغير ألف لقولهم: تحمل وتحامل.

وفي مصحف أبي: تشابهت على وزن تفاعلت [فالتاء] لتأنيث البقر.

وقرأ ابن أبي إسحاق: تشابهت بتشديد الشين قال أبو حاتم: هذا غلط لأنّ التاء لا تدغم

في هذا الباب إلاّ في المضارعة^(١).

وقرأ الأعمش: متشابه علينا - جعله اسماً.

ومعنى الآية: إلتبس واشتبه أمره علينا فلا نهتدي إليه.

﴿وإنّا إن شاء الله لمهتدون﴾ إلى وصفها.

قال رسول الله ﷺ: «وأيم الله لئن لم يستبينوا لما تيننت لهم آخر الأبد» [٩٠].

﴿قال إنّ يقول إنّها بقرة لا ذلول﴾ مذللة بالعمل - يُقال: رجل ذليل بين الدّل، ودابة ذلولة

بيّنة الدّل.

﴿تثير الأرض﴾ أي مثلها للزراعة.

﴿ولا تسقي الحرث مُسَلِّمة﴾ بريئة من العيوب، وقال الحسن: مسلّمة القوائم ليس فيها أثر

العمل.

﴿لا شية فيها﴾ قال عطاء: لا عيب فيها.

قال قتادة: لا بياض فيها أصلاً.

مجاهد: لا بياض فيها ولا سواد.

(١) راجع تفسير القرطبي: ١ / ٤٥٢.

محمد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها.

فلما قال هذا ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ أي بالوصف التام البين.

قيل: كانت البقرة التي أحيا بها القليل لوارثه الذي قتله، وكان أول من فتح السؤال عنها رجاء أن لا يجدوها فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها إلا عند الفتى البار. فاشتروها منه بماء مسكنها ذهباً.

وقال السدي: اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً.

﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ من غلاء ثمنها.

وقال محمد بن كعب: وما كادوا يجدونها بإجتمع أوصافها.

﴿وإذ قتلتم نفساً﴾ يعني عاميل، وهذه الآية أول القصة.

﴿فأدارأتم﴾ فاختلتم ﴿فيها﴾ قاله ابن عباس ومجاهد ومنه قول القائل في رسول الله ﷺ:

كان يُزكي فكان خير شريك لا يداري ولا يُماري.

قال الضحاك: اختصمتم.

عبد العزيز بن يحيى: شككتم.

الربيع بن أنس: تدافعتم، وأصل الدراء: الدفع يعني ألقى ذلك على هذا وهذا على ذاك؛

فدافع كل واحد عن نفسه كقوله تعالى ﴿ويدرون بالحسنة السيئة﴾^(١)، وقوله ﴿ويدراً عنها

العذاب﴾^(٢)، وأصل قوله [.....]^(٣) والباء صلة.

أبو عبيدة: احتملوا وأقروا به، ومنه الدعاء المأثور [.....]^(٤) وأصل: فادارأتم

فتدارأتم فأدغمت التاء في الدال وادخلت الألف ليسلم سكون الحرف الأولي بمثل قوله

﴿أنا قتلتم﴾^(٥).

﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ تخفون.

﴿فقلنا اضربوه﴾ يعني القتل.

﴿ببعضها﴾ أي ببعض البقرة: فاختلّفوا في هذا البعض ما هو؟

(١) سورة الرعد: ٢٢، سورة القصص: ٥٤.

(٢) سورة النور: ٨.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) كلمة غير مقروءة.

(٥) سورة التوبة: ٣٩.

فقال ابن عباس: اضربوه بالعظم الذي يلي الفخذين وهو المقتل.

الضحاك: بلسانها. قال الحسين بن الفضل: وهذا أولى الأقاويل لأن المراد كان من احياء القتل كلامه واللسان آتته.

سعيد بن جبير: ضربت بذنبها. قال يمان: وهو أولى التأويلات بالصواب لأن العصص أساس البدن الذي ركب عليه الخلق وأنه أول ما يخلق وآخر ما يُبلى.

مجاهد: بذنبها.

عكرمة والكلبي: بفخذها الأيمن.

السدي: بالبضعة التي بين كتفها، وقيل: باذنها.

ففعّلوا ذلك فقام القتل حياً بإذن الله وأوداجها تشخب دمًا وقال: قتلني فلان. ثم سقط ومات مكانه، وفي الآية اختصار، وتقديرها: فقلنا اضربوه ببعضها فضرب فحيي كقوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) يعني فافطر فعده، وقوله ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾^(٢) أي فحلقت ففدية.

﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ كما أحيّا عاميل بعد موته كذلك يُحيي الله الموتى.

﴿ويُريكم آياته﴾ دلائل آياته. ﴿لعلمكم تعقلون﴾ وقال الواقدي: كل شيء في القرآن فهو بمعنى لكي غير التي في الشعراء: ﴿وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾^(٣) فإنه بمعنى: كأنكم تخلدون فلا تموتون.

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمًّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٥﴾
﴿أَنْظِمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ لَمَّا خُرُفَتْ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَتْلُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِمَعْشُرِهِمْ إِلٍ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاوِرَكُمْ بِهِ وَعِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يَكْتُمُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُنْتَبِهُوا لِيُحَاوِرُوا بِهِ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَبُوا بِهِ فَمَنْ قِيلَ لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ
بِكُتُبِهِمْ قِيلَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْكُمْ شَيْءٌ وَلَكِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ صُورًا ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ ﴿٧٩﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴿٧٩﴾

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة: ١٩٦.

(٣) سورة الشعراء: ١٢٩.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ﴾ قال الكلبي: قالوا بعد ذلك لم نقتله، وأمكروا فلم يكونوا قط أعمى قلباً ولا أشد تكذيباً لنبيهم منهم عند ذلك قال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبِكُمْ﴾ الكلبي وأبو روق: يبست واشتدت وقال سائق البربري:

ولا أرى أثراً للذكر في جسدي والحبل في الجبل القاسي له أثر أبو عبيدة: جفت.

الواقدي: جفت من الشدة فلم تلن.

المؤرخ: غلظت، وقيل: اسودت.

قال الزجاج: تأويل القسوة ذهاب اللين، [وقال سيبويه] والخشوع والخضوع.

﴿ذَلِكَ﴾ أي بعد ظهور الدلالات.

﴿فَهِيَ﴾ غلظها وشدتها.

﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ أي بل أشد قسوة كقول الشاعر:

[بدت] مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح^(١)

أي بل، وقيل: هو بمعنى الواو والألف صلة أي وأشد قسوة. كقوله تعالى ﴿أَثْمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٢) أي وكفوراً.

وقرأ أبو حياة: أو أشد قساوة، وقال الكسائي: القسوة والقساوة واحد كالشقوة والشقاوة ثم عذر الحجارة وفضلها على القلب القاسي فقال ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ وقرأ مالك بن دينار ينفجر بالنون كقوله ﴿فَانفَجَرَتْ﴾^(٣)، وفي مصحف أبي: منها الأنهار - رد الكناية إلى الحجارة -.

﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ﴾ أي يتشق هكذا قرأها الأعمش.

﴿فِيخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ﴾ ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله.

﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ عزّ وجلّ وقلوبكم يا معاشر اليهود لا تلين ولا تخشع ولا تأتي بخير.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد وتهديد أي بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به.

﴿أَفْتَطْمَعُونَ﴾ أي فترجون يعني محمّد ﷺ وأصحابه.

(١) مجمع البيان: ٢٨١/١.

(٢) سورة الإنسان: ٢٤.

(٣) سورة البقرة: ٦٠.

﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ لَنْ يَصَدِّقَكُمْ الْيَهُودَ.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ.

﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي التَّوْرَةَ.

﴿ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ﴾ أَي يُغَيِّرُونَهُ أَي مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ.

﴿مَنْ بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ﴾ عِلْمُوهُ وَفَهْمُوهُ كَمَا غَيَّرُوا آيَةَ الرَّجْمِ وَصَفَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إِنَّهُمْ كَاذِبُونَ - هَذَا قَوْلٌ مَجَاهِدٌ وَقَتَادَةٌ وَعُكْرَمَةٌ وَوَهْبٌ وَالسَّدي.

وقال ابن عباس ومقاتل: نزلت هذه الآية في السبعين المختارين؛ وذلك إنهم لما ذهبوا مع موسى إلى الميقات وسمعوا كلام الله وما يأمره وما ينهاه رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا كما سمعوه وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا فإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس.

﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ قَرَأَ ابْنُ السُّمَيْعِ لَاقُوا: يَعْنِي مَنَاقِي الْيَهُودِ.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِالسُّنَّتِمْ لِابْتِلَائِهِمْ أَبَا بَكْرٍ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ كَأَيْمَانِكُمْ وَشَهِدْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ نَجْدُهُ فِي كِتَابِنَا بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ.

﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَي كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَافِ وَكَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ وَلَا مُؤْمِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَ- ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قَالَ الْكَلْبِيُّ: بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ، وَقَالَ الْقَاضِي الْفَتْاحُ الْكِسَائِيُّ: بِمَا بَيَّنَّ لَكُمْ فِي كِتَابِكُمْ [مَنْ الْعِلْمُ يَبْعَثُ مُحَمَّدًا وَابْتِشَارُهُ بِهِ].

الواقدي: بما أنزل الله في الدنيا والآخرة عليكم نظير ﴿لِفَتْحِنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) أَي أَنْزَلْنَاهُ.

أبو عبيدة والأخفش: بما منّ الله عليكم وأعطاكم.

﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾ لِيَخَاصِمُوكُمْ وَيَحْتِجُّوْا بِقَوْلِكُمْ عَلَيْكُمْ [يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ].

﴿بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَلَّمَا يَلْقَى قَرِينَهُ وَحَلِيفَهُ وَصَدِيقَهُ مِنَ الْيَهُودِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُونَ إِنَّهُ لِحَقٍّ [فَيَقُولُونَ قَدْ أَقْرَرْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقٌّ فِي كِتَابِكُمْ ثُمَّ تَتَّبِعُونَهُ] وَهُوَ نَبِيٌّ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى رُؤَسَائِهِمْ فَيَلُومُونَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

قال السدي: كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكان يحدثون المؤمنين بما عُذّبوا به -

فقال لهم رؤسائهم: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي أنزل من العذاب ليُغيروكم به ويقولوا: نحن أكرم على الله منكم.

[ابن جرير عن] القاسم بن أبي برة: هذا قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين سبَّهم النبي ﷺ: فقال: يا إخوان القردة والخنازير وعبد الطاغوت، فقالوا: من أخبر محمداً بهذا؟ ما خرج هذا إلا منكم.

﴿أفلا تعقلون﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانيّة.

قال الله ﴿أولا يعلمون أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ما يخفون وما يبذون يعني اليهود، وقرأ ابن محيصن «ما» على الخطاب ﴿ومنهم﴾ من اليهود.

﴿أمّيون﴾ قال ابن عباس وقتادة: يعني غير عارفين معاني الكتاب. يعلمونه حفظاً وقراءة بلا فهم ولا يدرون ما فيه.

وقال الكلبي: لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته ودليل هذا التأويل قول النبي ﷺ: «إنا أمة أمّية لا نكتب ولا نحاسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا» [٩١].

وقال أهل المعاني: الأمّي منسوب إلى الأمة وما عليه العامة معنى الأمّي: العامي الذي لا تمييز له، أو هو جمع أمّي منسوب إلى الأمّ كأنه باق على [الحقيقة] حذفت منه هاء التأنيث لأنّها زائدة وباء النسبة زائدة، ونقلت فرقا بينها وبين ياء الأضافة.

﴿لا يعلمون الكتاب إلا أمانتي﴾ قرأ العامة بتشديد الياء.

وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج ﴿أمانتي﴾ بتخفيف الياء في كلّ القرآن حذفوا إحدى اليائين استحقاقاً وهي ياء الجمع مثل مفاتيح ومفاتيح.

وقال أبو حاتم: كل جمع من هذا الجنس واحد مشدّد فلك فيه التضعيف والتشديد مثل فخاتي وأماني وأغاني وغيرها واختلفوا في معنى الأمانتي، وقال الكلبي بمعنى لا يعلمون إلا ما تحدّثهم بهم علماؤهم.

أبو روق وأبو عبيدة: تلاوة وقراءة على ظهر القلب ولا يقرؤونها في الكتب، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾^(١) وقرآنه.

قال الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليلة وأخرها لاقى حمام المقادر

مجاهد و قتادة: كذباً و باطلاً .

الفراء: الأمانى: الأحاديث المفتعلة .

قال بعض العرب لابن [دلب]: أهذا شيء رويته أم تمنيته؟

و أراد بأمانى الأنبياء التي كتبها علماءهم من قبل أنفسهم ثم أضافوها إلى الله عزّ وجلّ من تغيير نعت محمّد ﷺ .

الحسن و أبو العالية: يعني يتمنون على الله الباطل و الكذب مثل قولهم ﴿لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾^(١) و قولهم: ﴿لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً﴾^(٢)، و قولهم ﴿نحن أبناء الله و أحبّاءه﴾^(٣) .

﴿وإن هم﴾ ما هم . ﴿إلاّ يظنون﴾ ظناً و وهماً لا حقيقة و يقيناً قاله قتادة و الرّبيع .

و قال مجاهد: [. . . يكذبون] .

﴿فويل﴾ روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «الويل واد في جهنّم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره» [٩٢] .

سعيد بن المسيب: واد في جهنّم لو سرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدّة حرّها .

ابن بريدة: جبل من قيح و دم .

ابن عباس: شدّة العذاب .

ابن كيسان: كلمة يقولها كلّ مكروب .

الزجاج: كلمة يستغلّها كل واقع في الهلكة و أصلها العذاب و الهلاك .

و قيل: هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل و الثبور .

﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ و ذلك

إنّ أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم و زوال رئاستهم حين قدم النبيّ ﷺ المدينة و احتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفته في التوراة و كان صفته فيها حسن الوجه، حسن الشعر، أكحل العين، ربعة فغيروها و كتبوا مكانها طويل أزرق، سبط الشعر . فإذا سألهم سفلتهم عن محمّد ﷺ قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفاً لصفة محمّد ﷺ فيكذبونه قال الله تعالى: ﴿فويل لهم ممّا كتبت أيديهم﴾ من تغيير نعت محمّد .

(١) سورة البقرة: ٨٠ .

(٢) سورة البقرة: ١١١ .

(٣) سورة المائدة: ١٨ .

﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من المأكول ولفظة الأيدي للتأكيد كقولهم مشيت برجلي ورأيت بعيني. قال الله تعالى: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾^(١).
قال الشاعر:

نظرت فلم تنظر بعينك منظرأ

وقال أبو مالك: نزلت هذه الآية في الكاتب الذي يكتب لرسول الله ﷺ وقد كان قرأ البقرة وآل عمران، وكان النبي ﷺ يملي: غفوراً رحيماً، فيكتب: عليمأً حكيمأً، فيقول له النبي ﷺ: «اكتب كيف شئت» ويملي عليه: عليمأً حكيمأً، فيكتب: سميعأً بصيرأً، فيقول النبي ﷺ: «اكتب كيف شئت» قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام ولحق بالمشركين.

قال: أما يعلمكم محمد ﷺ أن كنت لأكتب ما شئت أنا، فمات ذلك الرجل فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا تقبله» [٩٣].

قال: فأخبرني أبو طلحة: إنه أتى الأرض التي بات فيها فوجده منبوذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا؟ قالوا: دفناه مراراً فلم تقبله الأرض.

وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَمَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً فَلَنْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ لَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ كَلِمًا مِنْ كَسَبَ سَكِينَةً وَأَخْلَصْتَ يَدَ خَطِيئَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسُّكَّانِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ ثُمَّ أَفَرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَاهِدُونَ ﴿٨٤﴾

﴿وقالوا﴾ يعني اليهود.

﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا معدودة﴾ قدرأً مقدراً ثم يزول عتأ العذاب وينقطع، واختلفوا في هذه الأيام ماهي.

وقال ابن عباس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قتادة وعطاء: يعنون أربعين يوماً التي عبد أبائهم فيها العجل وهي مدة غيبة موسى ﷺ عنهم.

الحسن وأبو العالية: قالت اليهود: إن ربنا عتب علينا في أمرنا أقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا النار إلا أربعين يوماً تحلة القسم فقال الله تعالى تكذيباً لهم: قل يا محمد ﴿قل أتخذتم﴾ ألف الاستفهام دخلت على ألف الوصل.

﴿عند الله عهداً﴾ موثقاً ألا يعذبكم إلا هذه المدة.

﴿فلن يخلف الله عهده﴾ وعده، وقال ابن مسعود: بالتوعد يدلّ عليه قوله تعالى ﴿إلا من اتَّخذ عند الرحمن عهداً﴾^(١) يعني قال: لا إله إلا الله مخلصاً ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ قال ﴿بلى﴾ «بل وبلى» حرفاً استدراكاً ولهما معنيان لنفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل، قال الكسائي: الفرق بين (بلى ونعم)، إن بلى: أقرار بعد جحود، ونعم: جواب استفهام بغير جحد، فإذا قال: ألسنت فعلت كذا، فيقول: بلى، وإذا قال: ألم تفعل كذا؟ فيقول: بلى، وإذا قال: ل أفعلت كذا؟ فيقول: نعم.

قال الله تعالى ﴿الم يأتكم نذير قالوا بلى﴾^(٢) وقال ﴿ألسنت برّبكم قالوا بلى﴾^(٣) وقال في غير الجحود ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾^(٤) وقالوا أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون﴾^(٥) قل نعم وإنما قال هاهنا بلى للجحود الذي قبله وهو قوله ﴿لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودة﴾

﴿من كسب سيئة﴾ يعني الشرك.

﴿وأحاطت به خطيئته﴾ قرأ أهل المدينة خطيئاته بالجمع، وقرأ الباقون خطيئته على الواحدة، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والاحاطة الاحفاف بالشيء من جميع نواحيه واختلفوا في معناها هاهنا.

وقال ابن عباس والضحاك وعطاء وأبو العالية والربيع وابن زيد: هي الشرك يموت الرجل عليه فجعلوا الخطيئة الشرك.

قال بعضهم: هي الذنوب الكثيرة الموجبة لأهلها النار.

(١) سورة مريم: ٨٧.

(٢) سورة الملك: ٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤) سورة الأعراف: ٤٤.

(٥) سورة الصافات: ١٧.

أبو زرير عن الربيع بن خيثم في قوله تعالى: ﴿واحاطت به خطيئته﴾ قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب ومثله قال عكرمة وقال مقاتل: أصرّ عليها.

مجاهد: هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنباً إرتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين.

وعن سلام بن مسكين أنه سأل رجل الحسن عن هذه الآية؟

فقال السائل: يا سبحان الله إلا أراك ذا لحية وما تدري ما محاطة الخطيئة! انظر في المصحف فكل آية نهى الله عزّ وجلّ عنها وأخبرك إنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة.

الكلبي: أو بقتة ذنوبه دليله قوله تعالى ﴿إلا أن يحاط بكم﴾^(١): أي تهلكوا جميعاً.

وعن ابن عباس: أحيطت بما له من حسنة فأحبطته.

﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [وهذا من العام المخصوص بصور منها إلا من تاب بعد أن حمل على ظاهره]^(٢) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة. قال ابن عباس: الميثاق: العهد الجديد.

﴿لا تعبدون﴾ بالياء قرأه ابن كثير وحמיד وحمزة والكسائي.

الباقون: بالتاء وهو إختيار أبي عبيد وأبو حاتم.

قال ابو عمرو: ألا تراه يقول ﴿وقولوا للناس حسناً﴾^(٣) فذلك المخاطبة على التاء.

قال الكسائي: إنّما ارتفع لا يعبدون لأنّ معناه أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا إلاّ الله فلما ألقى أن رفع الفعل ومثله قوله ﴿لا تسفكون﴾، نظير قوله عزّ وجلّ ﴿أفغير الله تأمروني أعبد﴾^(٤): يريد أن أعبد فلما حذف التّأصبة عاد الفعل إلى المضارعة.

وقال طرفة:

ألا أيّهذا الزاجري احضر الوغى وأنّ أشهد اللذات هل أنت مخلدي^(٥)

يريد أن أحضر، فلما نزع (أن) رفعه.

(١) سورة يوسف: ٦٦.

(٢) عن هامش المخطوط.

(٣) سورة البقرة: ٨٣.

(٤) سورة الزمر: ٦٤.

(٥) مجمع البيان: ٢٩٧/١.

وقرأ أبي بن كعب: لا تعبدوا جزماً على النهي أي وقلنا لهم لا تعبدوا إلا الله ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ ووصينا هم بالوالدين إحساناً برّاً بهما وعظفاً عليهما. وإنما قال بالوالدين واحدهما والدة؛ لأنّ المذكر والمؤنث إذا اقتربا غلب المذكر لخفته وقوته.

﴿وذى القربى﴾ أي وبذي القرابة، والقربى مصدر على وزن فعلى كالحسنى والشعري. قال طرفة:

وقربت بالقربى وجدك له يني فتحايك امر للنكيثة أشهد.
﴿واليتامى﴾ جمع يتيم مثل ندامى ونديم وهو الطفل الذي لا أب له.
﴿والمساكين﴾ يعني الفقراء.

﴿وقولوا للناس حسناً﴾ اختلفت القراءة فيه فقرأ زيد بن ثابت وأبو العالية وعاصم وأبو عمرو ﴿حُسناً﴾ بضم الحاء وجزم السّين وهو اختيار أبي حاتم دليله قوله عزّ وجلّ: ﴿بوالديه حسناً﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ثمّ بدل حسناً﴾^(٢).

وقرأ ابن مسعود وخلف حسناً بفتح الحاء والسّين وهو اختيار أبي عبيد وقوله: إنّما اخترناها لأنها نعت بمعنى قولاً حسناً. وقرأ ابن عمر: حُسناً بضم الحاء والسّين والتنوين مثل الرّعب والنّصب والسّحت والسّحق ونحوها.

وقرأ عاصم والجحدري: احساناً بالألف.

وقرأ أبي بن كعب وطلحة بن مصرف: حسنى وقرنت بالقربى بالتأنيث مرسلة.

قال الثعلبي: سمعت القاسم بن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدوس يقول: مجازه كلمة حسنى ومعناه قولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمّد ﷺ فمن سألكم عنه فأصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره ولا تغيروا نعتة هذا قول ابن عباس وابن جبير وابن جريج ومقاتل دليله قوله ﴿ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾^(٣) أي صدقاً.

وقال محمّد بن الحنفية: هذه الآية تشمل البرّ والفاجر.

وقال سفيان الثوري: اثمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر.

(١) سورة العنكبوت: ٨.

(٢) سورة النمل: ١١.

(٣) سورة طه: ٨٦.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي أعرضتم عن العهد والميثاق ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ نصب على الاستثناء.

﴿وَأَنْتُمْ مَعْرُضُونَ﴾ وذلك أن قوماً منهم آمنوا.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ﴾ لا تريقون ﴿دِمَاءَكُمْ﴾ وقرأ طلحة بن مصرف تسفكون بضم الفاء وهما لغتان مثل يعرشون ويعكفون.

وقرأ أبو مجلز: تسفكون بالتشديد على التكثر.

وقال ابن عباس وقتادة: معناه لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق وإنما قال (دماءكم) لمعنيين: أحدهما إن كل قوم اجتمعوا على دين واحد فهم كنفس واحدة.

والآخر: هو أن الرجل إذا قتل غيره كأنما قتل نفسه لأنه يقاد ويقتص منه ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من داره [ولا تسبوا من جاوركهم فتلجئوهم إلى الخروج بسوء جواركم] ^(١).

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بهذا العهد إنه حق.

﴿وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ﴾ اليوم على ذلك يا معشر اليهود.

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِيمَانِ وَالْعَدَابِ وَهِيَ بَنَاتُكُمْ أَكْثَرٌ لَّنَدْرِهِمْ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِمَا جَاءَهُمْ مِنْ نِقْمِ رَبِّهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ إِنَّكُمْ أَعْيُنٌ نَّاظِرَةٌ وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَنْكُمْ شَيْئًا ۖ قُلْ لَّيْسَ بِالسَّابِّ وَالْمُفْسِدِ فِي الْبِلَادِ الَّذِي تَدْعُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ يعني يا هؤلاء فحذف النداء للإستغناء بدلالة الكلام عليه كقوله: ﴿ذَرِيَّةٌ مِنْ حَمَلِنَا﴾ ^(٢) فهؤلاء للتنبية ومبني على الكسرة مثل أنتم ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ قراءة العامة بالتخفيف من القتل.

وقرأ الحسن: تقتلون بالثقل من التقتيل.

﴿وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ قراءة العامة وهم أهل الحجاز والشام وأبو عمرو ويعقوب: تظاهرون بتشديد الظاء، واختاره أبو حاتم ومعناه تظاهرون فأدغم التاء في الظاء مثل: أنا قتلتم وإذاركوا.

(١) عن هامش المخطوط.

(٢) سورة الاسراء: ٣.

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء والكسائي: تظاهرون بتخفيف الظاء، واختاره أبو عبيد ووجه هذه القراءة: إنهم حذفوا تاء الفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله ﴿ولا تعاونوا﴾^(١) وقوله ﴿ما لكم لا تنصرون﴾^(٢).

وقال الشاعر:

تعاطسون جميعاً حول داركم فكلّكم يا بني حمان مزكوم.
وقرأ أبي ومجاهد: تظهرون مشدداً بغير ألف أي تتظهرون [.....]^(٣) جميعاً تعاونون، والظهر: العون سمي بذلك لإسناد ظهره إلى ظهر صاحبه.

وقال الشاعر:

تكثر من الاخوان ما استطعت [.....]^(٤) اذا إستنجدتهم فظهيرُ
وما بكثير ألف خل وصاحب وانّ عدواً واحداً لكثيرُ
﴿بالإثم والعدوان﴾ بالمعصية والظلم.

﴿وان يأتوكم أسارى تفدوهم﴾ قرأ عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابن كثير وابن محيصة وحميد وشبل والجحدري وأبو عمرو وابن عامر: (أسارى تفدوهم) بغير ألف، وقرأ الحسن: (أسرى) بغير ألف (تفادوهم) بالألف، وقرأ النخعي وطلحة والأعمش ويحيى بن رثاب وحمزة وعيسى بن عمرو وابن أبي إسحاق: (أسرى تفدوهم) كلاهما بغير ألف وهي إختيار أبي عبيدة. وقرأ أبو رجاء وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وقتادة والكسائي ويعقوب: (أسارى تفادوهم) كلاهما بالألف، واختاره أبو حاتم.

فالأسرى: جمع أسير مثل جريح وجرحى، ومريض ومرضى، وصريع وصرعى، والأسارى: جمع أسير أيضاً مثل كُسالى وسُكاري، ويجوز أن يكون جمع أسرى نحو قولك: امرأة سكرى ونساء سُكاري، ولم يفرق بينهما أحد من العلماء الأثبات إلا أبو عمرو.

روى أبو هشام عن جبير الجعفي عن أبي عمرو قال: ما أسر فهو أسارى وما لم يؤسر فهو أسرى، وروي عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم أسارى، وما جاء مستأسراً فهو أسرى.

عن أبي بكر النقاش قال: سمعت أحمد بن يحيى ثعلب وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال: هذا كلام المجانين. يعني لافرق بينهما.

(٢) سورة الصفات: ٢٥.

(١) سورة المائدة: ٢.

(٣) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٤) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

وحُكي عن أبي سعيد الضرير إنّه قال: الأسارى: هم المقيّدون المشدّدون والأسرى: هم المأسورون غير المقيدين. فأما قولهم تَفَدَوْهُمَ بالمال وتَقَدَّوهُمَ بفدية أو بشيء آخر، وتَفَادَوْهُمَ: تبادلوهم اراد مفاداة الأسير بالأسير، وأسرى: في محل نصب على الحال.

فأما معنى الآية - قال السّدي: إنّ الله عزّ وجلّ أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم فأبى عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه. فكانت قريظة خُلفاء الأوس، والنّضير خُلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب نمير. فيقاتل بنو قريظة مع حلفائهم، وبنو النّضير مع حلفائهم، وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها فإذا أسر رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتّى يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم فيعتبرهم العرب بذلك وتقول: كيف يقاتلونهم ويفدونهم! ويقولن: إنّنا قد أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم. قالوا: فلم تقاتلونهم؟

قالوا: نستحي أن تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيّرهم الله تعالى فقال: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم﴾ الآية، وفي الآية تقديم وتأخير نظمها: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان ﴿وهو محرّم عليكم إخراجهم﴾ وأن يأتوكم أسارى تفدوهم.

وكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الأخراج، وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء أسرائهم. فأعرضوا عن كل ما أمروا إلاّ الفداء. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ فأيمانهم بالفداء وكفرهم بالقتل والأخراج والمظاهرة. قال مجاهد: يقول: إن وجدته في يد غيرك فديته، وأنت تقتله بيدك، وقيل: معناه يستعملون البعض ويتركون البعض، تفادون أسراء قبيلتكم وتركون أسراء أهل ملّتكم فلا تفادونهم.

قال الله عزّ وجلّ ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ يا معشر اليهود ﴿إلاّ خزي﴾ عذاب هوان.

﴿في الحياة الدّنيا﴾ فكان خزي قريظة القتل والسّبي، وخزي بني النّضير الجلاء والنفي عن منازلهم وجنائهم إلى أذرعات وريحا من الشّام.

﴿ويوم القيامة يُردون إلى أشدّ العذاب﴾ وهو عذاب النّار وقرأ أبو عبد الرحمن السّلمي وأبو رجاء والحسن: تُردّون بالتاء، لقوله ﴿أفتؤمنون﴾.

﴿وما الله بغافل عمّا تعملون﴾ بالتاء مدني وأبو بكر ويعقوب الباقون: بالتاء.

﴿أولئك الذين اشتروا﴾ استبدلوا.

«الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف» يهون ويرقه.

«عنه العذاب ولا هم يُنصرون» يمنعون من عذاب الله.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَحْيَنَةَ وَإِيَّاهُ
رُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا بِكُمْ فَفَرِقْنَا بِكُمْ فَفَرِقْنَا بِكُمْ
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَهُمْ وَكَأُورًا مِنْ قَبْلِ بَشِيرَتِهِمْ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَلَّمْنَا بِمَا كَفَرُوا بِهِ فَنَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ فَبِمَا شَرُّوا بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبَأًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾

«ولقد آتينا» أعطينا.

«موسى الكتاب» التوراة جملة واحدة.

«وقفينا» أردفنا واتبعنا.

«من بعده بالرسول» رسولا بعد رسول. يُقال: مضى أثره وقفا غيره؛ في التعدية وهو مأخوذ من قفا الإنسان قال الله «ولا تقف ما ليس لك به علم»^(١)، وقال أمية بن الصلت:

قالت لأخت له قُصيه عن جنب وكيف تقفو ولا سهل ولا جدد

«وآتينا عيسى ابن مريم البينات» العلامات الواضحات والدلالات اللايحات وهي التي ذكرها الله عز وجل في سورة آل عمران والمائدة.

«وأيدينا» قويناه وأعناه من الآد والأيدي^(٢)، مجاهد: أيديناه بالمد وهما لغتان مثل كرم وأكرم.

«بروح القدس» خفف ابن كثير القدس في كل القرآن، وثقله الآخرون، وهما لغتان مثل الرعب والسحت ونحوهما، واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وعكرمة: هو الروح الذي نفخ فيه إضافة إلى نفسه؛ تكريماً وتخصيصاً نحو بيت الله، وناقاة الله وعبد الله، والقدس: هو الله عز وجل يدل عليه قوله تعالى «وروح منه»^(٣) وقوله «ونفخنا فيه من روحنا»

والآخرون: أرادوا بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدساً؛ لأنه لم يتضمنه

(١) سورة الاسراء: ٣٦.

(٢) راجع تفسير الطبري: ١ / ٥٦٨.

(٣) سورة النساء: ١٧١.

أصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث إنّما كان أمراً من الله تعالى .

السّدي والضّحّاك وقتادة وكعب: الروح القدس: جبرئيل قال الحسن: القدس: هو الله وروحه جبرئيل .

السّدي: القدس: البركة وقد عظم الله بركة جبرئيل إذ أنزل الله عامة وحيه إلى أنبيائه على لسانه وتأيد عيسى ﷺ بجبرئيل هو إنّ كان قرينه يسير معه حيثما شاء والآخر إنّ صعد به إلى السّماء، ودليل هذا التأويل قوله تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربّك بالحق﴾^(١) .

وقال ابن عبّاس وسعيد بن جبيرة وعبيد بن عمير: هو اسم الله الأعظم وبه كان يُحيي الموتى ويُري النّاس تلك العجائب .

وقال ابن زيد: هو الأنجيل يُجعل له روحاً كما جعل القرآن لمحمّد ﷺ روحاً، يدلّ عليه قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾^(٢) فلما سمعت اليهود بذكر عيسى ﷺ قالوا: يا محمّد لا مثل عيسى كما زعمت ولا كما يقصّ علينا من الأنبياء (عليهم السلام) قالوا: فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقاً .

فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿أفكلّمنا جاءكم﴾ يا معشر اليهود ﴿رسولٌ بما لا تهوى﴾ لا تحب ولا توافق .

﴿أنفسكم استكبرتم﴾ تكبرتم وتعظمتتم عن الإيمان به .

﴿ففريقاً﴾ طائفة سُميت بذلك لأنّها فرقت من الحملة .

﴿كذبتم﴾ عيسى ومحمّداً .

﴿فريقاً تقتلون﴾ أيّ قتلتم زكريا ويحيى وسائر من قُتلوا من الأنبياء .

﴿وقالوا﴾ يعني اليهود ﴿قلوبنا غلف﴾ قرأ ابن محيصة بضم اللام، وقرأ الباقر بجزمه . فمن خففه فهو جمع الأغلف مثل أصفر وُصفر - وأحمر وُحمر وهو الذي عليه غطاء وغطاء بمنزلة الأغلف غير المختون فالأغلف والأعلف واحد ومعناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمّد .

قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله عزّ وجلّ ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾^(٣) ، ومن ثقل فهو جمع غلاف مثل حجاب وحجب وكتاب وكتب، ومعناه: قلوبنا أوعية لكلّ علم فلا نحتاج إلى علمك وكتابك . قاله عطاء وابن عبّاس .

(١) سورة النحل: ١٠٢ .

(٢) سورة الشورى: ٥٢ .

(٣) سورة فصلت: ٥ .

وقال الكلبي: يريدون أوعية لكلّ علم فهي لا تسمع حديثاً إلاّ وعته إلاّ حديثك لا تفقهه ولا تعيه ولو كان فيه خيراً لفهمته ووعته .

قال الله عزّ وجلّ ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ وأصل اللعن الطرد والأبعاد تقول العرب [نماء] ولعين أي بُعد. قال الشماخ:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذنب كالرجل اللعين^(١)
فمعنى قوله: لعنهم الله طردّهم وأبعدهم من كل خير، وقال النضر بن شميل: الملعون المخزي المهلك .

﴿قلليلاً ما يؤمنون﴾ معناه لا يؤمن منهم إلاّ قليلاً؛ لأنّ من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود، قاله قتادة، وعلى هذا القول ما: صلة معناه قلليلاً يؤمنون، ونصب قليلاً على الحال .

وقال معمر: معناه لا يؤمنون إلاّ بقليل بما في أيديهم ويكفرون بأكثره، وعلى هذا القول يكون ﴿قلليلاً﴾ منصوباً بنزع حرف الصّفة وما صلة أيّ فبقليل يؤمنون .

وقال الواقدي وغيره: معناه لا يؤمنون قليلاً ولا كثيراً، وهذا كقول الرجل لآخر: ما قل ما تفعل وكذا يريد لا تفعله البتة .

وروى الفراء عن الكسائي: مررنا بأرض قلّ ما ينبت الكراث والبصل يريدون لا ينبت شيئاً .

﴿ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله﴾ يعني القرآن .

﴿مُصدّقٌ﴾ موافق ﴿لما معهم﴾ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة مصدقاً بالتّصّب على الحال .

﴿وكانوا﴾ يعني اليهود ﴿من قبل﴾ أي من قبل بعث محمّد ﷺ ﴿يستفتحون﴾ يستنصرون،

قال الله تعالى ﴿أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾^(٢) أي أن تستنصروا فقد جاءكم النصّر .

وفي الحديث عن النبي ﷺ [أنه] كان يستفتح القتال بصعاليك المهاجرين .

﴿على الذين كفروا﴾ مشركي العرب وذلك إنهم كانوا يقولون إذا حزم أمر ودهمهم عدو:

«اللّهم انصرنا عليهم بالنبيّ المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة» [٩٤]^(٣)،

وكانوا يقولون زماناً لا عداثهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا، ونقتلكم معه قبل عاد وأرم .

(٢) سورة الأنفال: ١٩ .

(١) تفسير الطبري: ١ / ٥٧٤ .

(٣) تفسير الجلالين للسيوطي: ١٩ .

﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ يعني محمداً ﷺ من غير بني إسرائيل، وعرفوا نعتة وصفته.

﴿كفروا به﴾ بغياً وحسداً.

﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ ﴿بئسما اشترىوا به أنفسهم﴾ بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال ومعنى الآية: بئس الذي اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق، والكفر بالإيمان.

وقيل: معناه بئس ما باعوا به حظ أنفسهم.

﴿أن يكفروا بما أنزل الله﴾ يعني القرآن.

﴿بغياً﴾ بالبغي وأصل البغي الفساد. يُقال: بغى الجرح إذا أمد وضمد.

﴿أن ينزل الله من فضله﴾ النبوة والكتاب.

﴿على من يشاء من عباده﴾ محمداً ﷺ.

﴿فباؤا بغضب على غضب﴾ أي مع غضب.

قال ابن عباس: الغضب الأوّل بتضييعهم التوراة، والغضب الثاني بكفرهم بهذا النبي الذي اتخذه الله تعالى.

فيهم قتادة وأبو العالية: الغضب الأوّل - بكفرهم بعيسى ﷺ والأنجيل - والثاني: كفرهم بمحمداً ﷺ والقرآن.

السدي: الغضب الأوّل بعبادتهم العجل، والثاني بكفرهم بمحمداً ﷺ وتبديل نعتة.

﴿وللكافرين﴾ وللجاحدين [الدين] محمداً ﷺ من الناس كلهم.

﴿عذاب مهين﴾ يُهانون فلا يُعزّون.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَكَفَرُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ يُقْتَلُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَنْتُمْ طَائِفَاتٌ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنْشِرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ يعني القرآن.

﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعني التوراة.

﴿ويكفرون بما وراءه﴾ أي بما سواه وبعده.

﴿وهو الحق﴾ يعني القرآن.

﴿مصدقاً﴾ نصب على الحال. ﴿لما معهم﴾ قل لهم يا محمد: ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ ولم أصله ولما فحذفت الألف فرقاً بين الخبر والأستفهام كقولهم: فيم وبم ولم وممّ وعلام وحقام، وهذا جواب لقولهم: نؤمن بما أنزل علينا.

فقال الله عزّ وجلّ ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾.

﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة وقد ختم فيها من قتل الأنبياء ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ بالدلالات اللايحات - والعلامات الواضحات.

﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ أي من بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وأنتم ظالمون﴾.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا﴾ أي استجبوا واطيعوا سميت الطاعة سمعاً على المجاز لأنه سبب الطاعة والأجابة ومنه قولهم: سمع الله لمن حمده أي أجابه، وقال الشاعر:

دعوت الله حتى خفتُ ألا يكون الله يسمع ما أقول
أي يجب.

﴿قالوا سمعنا﴾ قولك. ﴿وعصينا﴾ أمرك [أو سمعنا بالأذان وعصينا بالقلوب] (١).

قال أهل المعاني: إنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم، ولكن لما سمعوا الأمر وتلقوه بالعصيان نُسب ذلك عنهم إلى القول أتساعاً، كقول الشاعر

ومنهل ذبابة في عيطل يقلن للرائد عشبت أنزل

﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي حبّ العجل، كقوله تعالى ﴿واسأل القرية﴾ (٢)، وقال

النابغة:

فكيف يواصل من اصبححت خلالة كأنني مرحب

أي لخاله أني مرحب، ومعناه أدخل في قلوبهم حبّ العجل، وخالطها ذلك كاشراب اللون لشدة الملازمة.

(١) عن هامش المخطوط.

(٢) سورة يوسف: ٨٢.

﴿بكفرهم قل بثمنا يأمركم به إيمانكم﴾ أن تعبدوا العجل من دون الله [فالله لا يأمر بعبادة العجل]^(١).

﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بزعمكم وذلك إنهم قالوا: نؤمن بما أنزل علينا، فكذبهم الله تعالى.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ أَرْضِ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أُولَٰئِهِمْ لَوْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ مَا يُكْفِرُونَ إِلَّا يُكْفِرُوا بِاللَّهِ إِنَّهُمْ بِلَٰهِ اللَّهِ بَصِيرَاتٌ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بِيَدِهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَكْفُرَ بِهَا إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا قُلْ

﴿قل إن كانت لكم الآخرة عند الله﴾ الآية

قال المفسرون: سبب نزول هذه الآية: إن اليهود أدعوا دعواى باطلة، حكاها الله تعالى عنهم في كتابه كقوله تعالى ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾^(٢).

وقوله: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾^(٣).

وقوله: ﴿نحن أبناء الله وأحببؤه﴾^(٤) فكذبهم الله تعالى، وألزمهم الحجة. فقال: قل يا محمد إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله.

﴿خالصة من دون الناس﴾ خاصة؛ لقوله تعالى ﴿خالصة لذكورنا﴾^(٥)، قوله ﴿خالصة يوم القيامة﴾^(٦)، قوله ﴿خالصة من دون المؤمنين﴾^(٧) أي خاصة من دون الناس.

﴿فتمنوا الموت﴾ أي فأريدو وحلوه لأن من علم أن الجنة مآبه حن إليها ولا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني.

﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم محقين في دعاوكم، وقيل في قوله تعالى ﴿فتمنوا الموت﴾ أي أدعوا بالموت على الفرقة الكاذبة.

روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو تمتموا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه، وما بقى

- | | |
|------------------------|-----------------------|
| (١) عن هامش المخطوط. | (٢) سورة البقرة: ٨٠. |
| (٣) سورة البقرة: ١١١. | (٤) سورة المائدة: ١٨. |
| (٥) سورة الأنعام: ١٣٩. | (٦) سورة الأعراف: ٣٢. |
| (٧) سورة الأحزاب: ٥٠. | |

على وجه الأرض يهودي إلّا مات» [٩٥].

فقال الله تعالى ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ لعلمهم إنهم في دعواهم كاذبون.

﴿والله عليم بالظالمين﴾ يعني اليهود. هذا من أعجاز القرآن لأنّه تحداهم ثمّ أخبر أنّهم لا يفعلون بعد أن قال لهم هذه المقالة فكان على ما أخبر.

﴿ولتجدنهم﴾ اللام لام القسم والنون تأكيد القسم تقديره: والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وفي مصحف أبيّ على الحياة.

﴿ومن الذين أشركوا﴾ قيل إنّه متصل بالكلام الأوّل.

معناه وأحرص من الذين اشركوا. قال الفراء: وهذا كما يُقال هو أسخى الناس ومن حاتم: أي وأسخى من حاتم.

وقيل: هو ابتداء وتمام الكلام عند قوله: على حياتهم ابتداءً بواو الاستئناف وأضمر (ليود) اسماً تقديره: ومن الذين اشركوا من ﴿يود أحدهم﴾ كقول ذو الرّمة.

فظلوا ومنهم دمعه سابق له وأخر يذري دمعة العين بالهمل أراد ومنهم من دمعه سابق، وأراد بالذين أشركوا المجوس.

﴿يود﴾ يريد ويتمنى.

﴿أحدهم لو يعمر﴾ تقديره تعمیر ألف.

﴿ألف سنة﴾ قال المفسّرون: هو تحية المجوس فيما بينهم عشر ألف سنة وكلمة ألف نيروز ومهرجان.

قال الله تعالى: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب﴾ من التّار.

﴿أن يعمر﴾ أي تعميره: زحزحته فزحزح: أي بعدّته فتباعده يكون لازماً ومتعدياً. قال ذو الرّمة في المتعدي:

يا قابض الرّوح من نفسي إذا احتضرت وغافر الذّنوب زحزحني عن التّار

وقال الراجز، في اللازم: خليلي ما بال الدجى لا يزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتّوضح. ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية

قال ابن عباس: إن حبراً من أحبار اليهود يُقال له عبدالله بن سوريا كان قد حاج النبي ﷺ وسأله عن أشياء. فلما اتجهت الحجّة عليه قال: أيّ ملك يأتيك من السّماء؟

قال: «جبرئيل ولم يُبعث الكتاب لأنبياء قط إلّا وهو وليه» [٩٦]. قال: ذلك عدونا من

الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه لآمنّا بك؛ لأنّ جبرئيل ينزل بالعذاب والقتال والشقوة وإنّه عادانا مراراً كثيرة، وكان أشدّ ذلك علينا أنّ الله تعالى أنزله على نبينا ﷺ إنّ بيت المقدس سيُخرب على يد رجل يقال له: بخت نصر، وأخبرنا بالحين الذي يُخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلب بخت نصر ليقتله فانطلق يطلبه حتّى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً ليست له قوة. فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل ﷺ وقال لصاحبنا: إنّ كان ربكم هو الذي أذن في هلاككم فلن تسلّط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله. فصدقه صاحبنا ورجع ﷺ: فكبر بخت نصر وقوي وغرانا وخرّب بيت المقدس؛ فلهذا نتخذة عدواً. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال مقاتل: قالت اليهود ان جبرئيل عدونا أمرنا أن تجعل النبوة فينا فجلعها في غيرنا فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قتادة وعكرمة والسدي: فكان لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أرض بأعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود، وكان عمر إذا أتى أرضه يأتيهم ويسمع منهم ويكلّمهم. فقالوا: يا عمر ما في أصحاب محمّد أحب إلينا منك. إنهم يمرّون هنا فيأذونا وأنت لا تؤذينا وأنا لنطمع فيك فقال عمر: والله ما أحبكم لحبكم، ولا أسألكم لأنّي شك في ديني، وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمّد ﷺ وأرى آثاره في كتابكم. فقالوا: من نصّب محمّد من الملائكة؟ قال: جبرئيل. فقالوا: ذلك عدونا يطلع محمّد على سرنا، وهو صاحب عذاب وخسف وسنة وشدة، وإنّ ميكائيل جاء بالخصب والسلم. فقال لهم عمر: أتعرفون جبرئيل وتنكرون محمّداً؟! قالوا: نعم.

قال: فاخبروني عن منزلة جبرئيل وميكائيل من الله عزّ وجلّ؟

قالوا: جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وميكائيل عدو لجبرئيل فقال عمر: وإنّي أشهد أنّ من كان عدواً لجبرئيل فهو عدواً لميكائيل ومن كان عدواً لميكائيل فهو عدو لجبرئيل، ومن كان عدواً لهما فإنّ الله عدو له، ثمّ رجع عمر إلى رسول الله ﷺ فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآية وقال: «لقد وافقك ربك يا عمر» فقال عمر: لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر.

قال الله تعالى تصديقاً لعمر (رضي الله عنه) ﴿قل من كان عدواً لجبرئيل﴾ وفي جبرئيل سبع لغات:

(جبرئيل) مهموز، مشبع مفتوح الجيم والراء، وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف واختيار أبي عبيد، وقال: رأيت في مصحف عثمان الذي يُقال له: الإمام بالياء في جبرئيل وميكائيل [والياء قبل] الياء تدلّ على الهمزة، وقال الشاعر:

شهدنا فما يُلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل امامها

(وجبرائيل) ممدود، مهموز، مشبع، على وزن جبراعيل، وهي قراءة ابن عباس وعلقمة وابن وثاب.

(وجبرائيل) ممدود، مهموز، مختلس على وزن جبراعل وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(وجبرئيل) مهموز، مقصور مختلس على وزن جبرعل، وهي قراءة يحيى بن آدم.

(وجبرائيل) مهموز، مقصور، مشدد اللام من غير ياء، وهي قراءة يحيى بن يعمر، وعيسى ابن عمر، والأعمش.

(وجبريل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وهي قراءة ابن كثير وأنشد لحسان:

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس به خفاء

(وجبريل) بكسر الجيم والراء من غير همزة وهي قراءة علي، وأبي عبد الرحمن، وأبي رجاء، وأبي العالية، وسعيد بن المسيب، والحسن، ومعظم أهل البصرة والمدينة، واختيار أبي حاتم، وقدروي عن النبي ﷺ ذلك.

وعن شبل عن عبد الله بن كثير قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقرأ جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز. فلا أقرأها إلا هكذا.

قال الثعلبي: والصحيح المشهور عن كثير ما تقدم والله أعلم.

أما التفسير فقال العلماء: جبر هو العبد بالسريانية وأيل هو الله عز وجل يدل عليه ما روى إسماعيل عن رجاء عن معاوية برفعه قال: إنما جبرئيل وميكائيل كقولك عبدالله وعبد الرحمن، وقيل جبرئيل مأخوذ من جيروت الله، وميكائيل من ملكوت الله.

﴿فإنه﴾ يعني جبرئيل. ﴿نزله﴾ يعني القرآن كتابه عن غير مذكور كقوله ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾^(١) يعني الأرض، وقوله ﴿حتى توارت بالحجاب﴾^(٢) يعني الشمس.

﴿على قلبك﴾ يا محمد ﴿ياذن الله﴾ بأمر الله.

﴿مصدقاً﴾ موافقاً.

﴿لما بين يديه﴾ لما قبله من الكتب.

﴿وهدي وبشري للمؤمنين﴾ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل أخرجهما بالذكر من جملة الملائكة ومواضعهم على جهة التفضيل والتخصيص، كقوله تعالى ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾^(٣) وميكائيل أربع لغات:

(٢) سورة ص: ٣٢.

(١) سورة فاطر: ٤٥.

(٣) سورة الرحمن: ٦٨.

ممدود، مهموز، مشبع على وزن ميكاعيل، وهي قراءة أهل مكة والكوفة والشام.
 ﴿وميكائل﴾ ممدود، مهموز مختلس مثل ميكاعيل، وهي قراءة أهل المدينة.
 و(ميكيل) مهموز مقصور على وزن ميكعل، وهي قراءة الأعمش وابن محيصن.
 و(ميكال) على وزن مفعال وهي قراءة أهل البصرة. قال الشاعر:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع التصر جبريل وميكال
 وقال جرير:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالاً^(١)
 ومعنى الآية من كان عدواً لأحد هؤلاء فإن الله عدو له والواو فيه بمعنى أو. كقوله تعالى
 ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه﴾ الآية لأن الكافر بالواحد كافر بالكل. فقال ابن صوريا: يا
 محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فتتبعك بها. فأنزل الله عز وجل:
 ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والأحكام.
 ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ الحادون عن أمر الله.

أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بِنَدْوٍ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ مِنْهُمْ وَبَدَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
 يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّخْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا
 حُكْمٌ وَفِئَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَجُلِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَانَسُوا مَا وَعُوتُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٤﴾
 عِنْدَ اللَّهِ حَدٌّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

﴿أو كلمًا﴾ واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام. كما يدخل على الفاء في قوله
 ﴿أفأنت تسمع الصم﴾^(٢) ﴿أفتتخذونه وذريته﴾^(٣) وعلى ثم كقوله تعالى ﴿أنتم إذا ما وقع﴾^(٤)
 ونحوها.

(١) مجمع البيان: ٣٢٤/١.

(٢) سورة يونس: ٤٢.

(٣) سورة الكهف: ٥٠.

(٤) سورة يونس: ٥١.

وقرأ ابن السَّمَاك العدوي: ساكنة الواو على النسق و (كلما) نصب على الظرف. ﴿عاهدوا عهداً﴾ يعني اليهود.

قال ابن عَبَّاس: لِمَا ذكر رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم وما عهد إليهم فيه.

قال مالك بن الصَّيْف: إنَّ الله ما عهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق فأنزل الله تعالى هذه الآية يوضحه قراءة أبي رجاء العطاردي: أوكلما عوهدوا عهداً لعنهم الله، دليل هذا التأويل قوله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾^(١) الآية.

وقال بعضهم: هو أنَّ اليهود تعاهدوا لئن خرج محمّد ليؤمنن به ولنكونن معه على مشركي العرب، ونفيهم من بلادهم، فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به دليله ونظيره قوله عزَّ وجلَّ ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾^(٢).

وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنَّضير دليله قوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾^(٣).

﴿نبذه﴾ أي رفضه وفي قول عبد الله: نقضه.

﴿فريقٌ منهم﴾ طوائف من اليهود.

﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ فأصل النبذ الرمي والرفض له، وأنشد الزجاج:

نظرت إلى عنوانه فنبيذته كنبذك نعلًا اخلقت من نعالكا
وهذا مثل من يستخف بالشيء ولا يعمل به، تقول العرب: أجعل هذا خلف ظهرك، ودبر اذنك، وتحت قدمك: أي أتركه واعرض عنه قال الله تعالى: ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾^(٤)، وأنشد الفراء:

تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعبأ عليَّ جوابها
قال الشعبي: هو بين أيديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به:

وقال سفيان بن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج وحلّوه بالذهب والفضّة ولم يحلّوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ.

﴿واتبعوا﴾ يعني اليهود.

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) سورة البقرة: ١٠١.

(٣) سورة الأنفال: ٥٦.

(٤) سورة هود: ٩٢.

﴿ما تتلوا الشياطين﴾ أي ما تلت الشياطين .

كقول الشاعر :

فأذا مررت بقبره فاعقر به كؤم الحجان وكلّ طرف صالح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد بكوه أخدام وذبائح

وحكي عن الحسين بن الفضل إنه سئل عن هذه الآية فقال: هو مختصر مضمّر تقديره
واتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين أي تقرأه .

قال ابن عباس: يتبع ويعمل به .

عطاء وأبو عبيدة: يحدث ويتكلم به .

يمان: ترويه .

وقرأ الحسن: الشياطين بالواو في موضع الرفع في كل القرآن .

قال الثعلبي: وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا حامد الخارزنجي يقول:

وسئل عن قراءة الحسن؟

قال: هو فن وحسن عند أكثر أهل الأدب .

غير أن الأصمعي زعم إنه سمع أعرابياً يقول: بستان فلان حوله بساتون .

﴿على ملك سليمان﴾ أي في ملكه وعهده كقول أبي التّجّم:

فهي على الأفق كعين الأحول

أي في الأفق .

والملك تمام القدرة واستحكامها .

قال [. . . الزجاج]^(١): في قصّة الآية هي أنّ الشياطين كتبوا السّحر والنيرنجات على

لسان آصف . هذا ما علّم آصف ابن برخيا سليمان الملك ثمّ وضعوها تحت مصلاه حين نزع الله
ملكه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه .

وقالوا الناس: إنّما ملككم سليمان بهذا فتعلّموه فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم

فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان وإنّ كان هذا علمه لقد هلك سليمان

وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان فأقبلوا على تعلّمه ورفضوا كتب أنبياءهم وفشت

الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتّى بعث الله تعالى محمّداً ﷺ وأنزل عذر سليمان ﷺ

(١) كلمة سقط في أصل المخطوط .

على لسانه وأظهر براءته عمّا رُمي به فقالوا: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ الآية. هذا قول الكعبي.

وقال السدي: كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد السَّمع فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا كذباً وزوراً في كلّ سبعين كلمة سبعين كلمة ويخبرونهم بذلك فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث في النَّاس فجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال: لا أسمع أحداً يقول إنَّ الشياطين تعلم الغيب إلّا ضربت عنقه فلمّا مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثّل الشيطان على صورة إنسان فأتى نفرأ من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا ينفذ أبداً.

قالوا: نعم. قال: فأحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وقام ناحية وقالوا: أدن. فقال: لا ولكن ها هنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك إنهم لم يكن أحدٌ من الشياطين يدنو من الكرسي إلّا احترق فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلمّا أخرجوها. قال الشيطان: إنَّ سليمان كان يضبط الجنّ والأنس والطير بهذا ثمّ طار الشيطان وذهب وفشا في النَّاس أنّ سليمان كان ساحراً فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب ولذلك فكثير ما يوجد السحر في اليهود فلمّا جاء محمّد ﷺ خاصمه اليهود بها فبرأ الله تعالى سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية^(١).

وقال عكرمة: كان سليمان ﷺ لا يصبح يوماً إلّا نبتت في محرابه في بيت المقدس شجرة فيسألها: ما اسمك؟

فتقول الشجرة: إسمي كذا، فيقول: لأيّ داء أنتِ؟

فتقول: لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع وترفع في الخزانة وتغرس منها في البساتين حتّى بعثت الخرنوبة الشامية فقال لها: ما أنتِ؟

قالت أنا الخرنوبة. قال: لأيّ شيء نبتت؟ قالت: لخراب مسجدك. قال سليمان: ما كان الله ليخرّبه وأنا حي أنت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها فغرسها في حائط له فلم تنبت إلى أن توفي فجعل النَّاس يقولون في رضاهم: لو كان لنا مثل سليمان، وكتبت الشياطين كتاباً فجعلوه في مصلى سليمان. فقالوا للنَّاس: من يدلكم على ما كان يداوي به فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فإذا فيه سحر ورقّي فأنزل الله في هذه الآية ما تفعل الشياطين واليهود على نبيّه محمّد ﷺ: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾.

﴿وما كفر سليمان﴾ بالسحر فإنّ السحر كفر.

﴿ولكنّ الشياطين كفروا﴾ قرأ أهل الكوفة والشام بتخفيف النون ورفع الشياطين وكذلك في الأيمان ﴿ولكنّ الله قتلهم﴾^(١) ﴿ولكنّ الله رمى﴾^(٢).

الباقون: بالتشديد ونصب ما بعده، ولكن كلمة لها معنيان نفي الخير الماضي وإثبات الخير المستقبل، وهي مبنية من ثلاث كلمات أصلها لا كان لا نفي والكاف خطاب وإن نصب ونسق فذهبت الهمزة استثقلاً وهي تثقل وتخفف فإذا ثقلت نصب بها ما بعدها من الاسماء كما تنصب بان الثقيلة فإذا خففها رفعت بها ما ترفع بأن الخفيفة.

﴿يُعلّمون الناس السحر﴾ قال بعضهم: السحر العلم والخطابة دليله قوله: بان السّاحر: أي العالم.

وقال بعضهم: هو التمويه بالشيء حتى يتوهم المتوهم إنه شيء ولا حقيقة له كالسراب غير من رآه وأخلف من رجاه قال الله تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنّها تسعى﴾^(٣).

﴿وما أنزل على الملكين﴾ محل ما بعد اتباع التعليم عليه معناه لا يعلمون الذي أنزل على الملكين أي [.....]^(٤) ويجوز أن يكون نصباً بالاتباع تقديره: واتبعوا ما أنزل على الملكين، وجعل بعضهم ما جحداً وحينئذ لا محل له يعني لم ينزل السّحر على الملكين كما زعم اليهود، وإنّما يعلمونهم [..... من ذات]^(٥) أنفسهم والقول الأوّل أصح.

وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبي كثير: ملكين بكسر اللام، وقالوا: هما رجلان ساحران كانا ببابل من الملائكة لا يعلمون الناس السحر، وفسرهما الحسن فقال: غلجان ببابل وهي بابل عراق وسمي بابل لتبليل الألسنة بها عند سقوط صرح نمرود أي تفرقها.

أو ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقى بتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد بتركه فيبقى على الإيمان فيزداد المعلمان بالتعليم عذاباً ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء كما يشاء فله الأمر والحكم.

وقال الخليل بن أحمد: إنّما سميت بابل لأنّ الله تعالى حين أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم بعث ريحاً فحفرتهم من كل أفق إلى بابل فبلبل الله ألسنتهم فلم يدري أحد ما يقول الآخر، ثمّ فرقتهم تلك الريح في البلاد وهو لا ينصرف؛ لأنّه اسم موضع معروف.

﴿هاروت وما روت﴾ اسمان سريانيان في محل الخفض على تفسير الملكين بدلاً منهما إلا أنّهما نصباً لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون: إنّ

(٣) سورة طه: ٦٦.

(١) و (٢) سورة الأنفال: ١٧.

(٤) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٥) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن إدريس فعبروهم بذلك، ودعت عليهم قالوا: هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتهم فهم يعصونك. فقال الله عز وجل لهم: لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لرتكبتهم ما ارتكبوه. فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك. قال الله تعالى: اختاروا ملكين من خياركم ثم اهبطهما إلى الأرض. فاختراروا هاروت وما روت وكانا من أصلح الملائكة وأخصهم.

قال الكلبي: قال الله تعالى لهم: اختاروا ثلاثة: عزرا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت. غير اسمهما لما قارفا الذنب كما غير اسم إبليس وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم. فاهبطهم إلى الأرض وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق، ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر. وأما عزائيل فإنه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه، وسأله أن يرفعه إلى السماء، فأقاله ورفع، فسجد أربعين سنة، ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطأاً رأسه حياءً من الله عز وجل.

وأما الآخرا فإنهما ثبتا على ذلك وكانا يغضبان من الناس يومهما فإذا أمسياً ذكرا اسم الله الأعظم وصعدا إلى السماء.

قال قتادة: فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعاً وذلك أنهم اختصم عليهما ذات يوم الزهرة، وكانت من أجمل النساء. قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وكانت من أهل فارس، وكانت ملكة في بلدها. فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني. ففعلا مثل ذلك. فأبت وقالت: لا إلا أن تعبدا ما أعبد وتُصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا: لا سبيل إلى هذه الأشياء فإن الله قد نهانا عنها. فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها. فراوداها عن نفسها. فعرضت عليهما ما قالت بالأمس. فقالا: الصلاة لغير الله عظيم، وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فانتعشا ووقعا بالمرأة وزنيا. فلما فرغا رأهما أنسانا فقتلاه.

قال الربيع بن أنس: سجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكباً وقال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) والسدي والكلبي: إنها قالت لهما: لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء. فقالا: بسم الله الأكبر. قالت: فما أنتما تدركاني حتى تعلمانيه. فقال أحدهما لصاحبه: علمها. قال: فأني أخاف الله.

قال الآخر: فأين رحمة الله فعلماهما ذلك. فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكباً.

فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها. فقالوا: هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسية ناهيد، وبالنبطية بيذخت يدل على صحة هذا القول ما روى جابر عن الطفيل عن علي

(رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً إنّه كان عشاراً باليمن ولعن لله الزهرة فإنتها فتنت ملكين.

وقال مجاهد: كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي: أرمق بالكوكبة يعني الزهرة فإذا طلعت فأيقظني. فلما طلعت ايقظته فجعل ينظر إليها ويسبها سباً شديداً. فقلت: رحمك الله سببت نجماً سامعاً مطيعاً ماله ليسب؟ فقال: إنّ هذه كانت بغيّاً. فلقى ملكان منها مالقياً.

وقال ابن عمر إذا رأى الزهرة قال: لا مرحباً بها ولا أهلاً وروى أبو عثمان [المرندي] عن ابن عباس: إنّ المرأة التي فتنت بها الملكان مُسخت فهي هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال: وكان يسميها بيذخت. وأنكر الآخرون هذا القول. قالوا: ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواماً للعالم وأقسم بها فقال: ﴿فلا أقسم بالخنس والجوار الكنس﴾^(١). قلنا كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة من جمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهاباً فلما رأى رسول الله ﷺ الزهرة ذكر هذه المرأة لموافقة الاسمين فلعنها، وكذلك سهيل العشار ولما رأى رسول الله ﷺ النجم ذكره فلعنه ويدلّ عليه ما روى قيس ابن عباد عن ابن عباس في هذه القصة:

قال: كانت امرأة فضّلت على الناس كما فضّلت الزهرة على سائر الكواكب، ومثله قال كعب الأحبار والله أعلم.

قالوا: فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب همّا بالصعود إلى السماء فلم تُطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حلّ بهما فقصد إدريس النبي ﷺ فأخبراهما بأسألاه أن يشفع لهما إلى الله عزّ وجلّ فقالا له: إنّنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربّك؟

ف فعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فأختارا عذاب الدّنيا إذ علما إنّ ينقطع فهما ببابل يعدّبان.

واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال عبدالله بن مسعود: هما معلّقان بشعورهما إلى قيام الساعة.

قتادة: كَبَلًا من أقدامهما إلى أصول أفخاذهما.

مجاهد: إنّ جبّاً ملئت ناراً فجعلها فيها حضيف معلّقان منكسان في السلاسل.

عمير بن سعد: منكوسان يضربان بسياط الحديد.

ويروى إنّ رجلاً أراد تعلّم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلّقين بأرجلهم

مزرقّة عيونهما مسوّدّة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلّا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال: لا إله إلّا الله وقد نهى عن ذكر الله فلمّا سمعا كلامه قالوا له: من أنت؟ قال: رجل من الناس. قالوا: ومن أيّ أمة أنت؟

قال: من أمة محمّد ﷺ. قالوا: وقد بعث محمّد؟ قال: نعم قالوا: الحمد لله وأظهرا الاستبشار. فقال الرجل: وممّ إستبشاركما؟

قالوا: لأنّه نبي السّاعة وقد دنا إنقضاء عذابنا. قالوا ومن ثمّ استغفار الملائكة لبي آدم. وعن الأوزاعي قال: المعنى إنّ جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال له: «يا جبرئيل صف ليّ النّار؟ فقال: إنّ الله أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتّى احمرّت ثمّ أوقد عليها ألف عام حتّى اصفرّت ثمّ أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة لا يضي لهيبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحقّ لو أنّ ثوباً من ثياب أهل النّار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً ولو أنّ ذنوباً من سرايبها صبّت في الأرض جميعاً لقتل من ذاقه، ولو أنّ ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعاً لذابت وما استقلّت ولو إنّ رجلاً دخل النّار ثمّ أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي ﷺ وبكى جبرئيل لبكائه وقال: أتبكي يا محمّد وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر! قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» [٩٧]، ولم بكيت يا جبريل وأنت الرّوح الأمين أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أبتلي بما أبتلي هاروت وماروت. فهو الذي منعني عن اتكالي على منزلتي عند ربّي فأكون قد آمنت مكره فلم يزالا يبكيان حتّى نوديا من السّماء أنّ يا جبرئيل ويا محمّد إنّ الله قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما^(١) فضّل محمّد على الأنبياء كفضل جبرائيل على ملائكة السّماء.

﴿وما يعلمان﴾ يعني الملكين ﴿من أحد﴾ من صلة لا يعلمان السحر أحداً حتّى ينصحاها أولاً وينهاها ويقولوا ﴿إنما نحن فتنة﴾ إبتلاء ومحنة.

﴿فلا تكفر﴾ بتعلم السحر وأصل الفتنة الاختبار.

تقول العرب: فتنت الذهب إذا أدخلته النّار لتعرف جودته من رداءته.

وفتنت الشمس الحجر إذا سوّده.

وإنّما وحدّ الفتنة وهما إثنان؛ لأنّ الفتنة مصدر والمصادر لا تشنّى ولا تجمع كقولهم: ﴿وعلى سمعهم﴾ وفي مصحف أبي: وما يعلم الملكان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرّات.

(١) إلى هنا في بحار الأنوار: ٣٠٦/٨ ح ٦٤.

قال السدي وعطاء: فإن أبا إلاّ التعلّم قالوا له: إتت هذا الرماد فبُلب عليه فيخرج منه نورٌ ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء أسود حتّى يدخل مسامعه يشبه الدخان وذلك غضب الله عزّ وجلّ.

قال مجاهد: إنّ هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة إختلافه واحدة.

وقال يزيد بن الأصم: سُئل المختار: هل يرى اليوم أحد هاروت وماروت؟

قال: أما منذ أتفتكت بابل إئتفاكها الآخر لم يرها أحد.

قال قتادة: السحر سحران: سحرٌ تعلّمهم الشياطين وسحر يعلمهم هاروت وماروت وهو قوله تعالى ﴿فیتعلّمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ وهو أن يؤخذ كلّ واحد منهما عن صاحبه ويبيّض كل واحد إلى صاحبه.

وفي (المرء) أربع قراءات: قرأ الحسن: المرّ بفتح الميم وتشديد الرّاء جعله عوضاً عن الهمزة.

وقرأ الزهري: المرء بضم الميم والهمزة.

وحكى يعقوب عن جدّه: بكسر الميم والهمزة.

وقرأ الباقون: بفتح الميم والهمزة.

وأما كيفية تعليمهما السحر فقد ورد فيه خبر جامع وهو ما روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ: أنّها قالت: قدمت عليّ امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبغي رسول الله ﷺ بعد موته حدّثت ذلك تسألته عن شيء دخلت فيه من أمر السحر قالت عائشة لعروة: يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ وكانت تبكي حتّى إنّي لأرحمها بقولي واني لأخاف أن تكون قد هلكت، قالت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز وشكوت إليها ذلك فقالت: إنّ فعلت ما أمرتك به فأجعله يأتيك فلمّا كان الليل جاثني بكليين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن حتّى وقفنا على بابل، فإذا برجلين معلّقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ فقلت أتعلم السحر.

فقالا: إنّما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت فقلت: لا.

قالا: فأذهبي إلى ذلك التّنور فبُولي فيه فذهبت ففرزعت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا: فعلت، قلت: نعم. فقالا هل رأيت شيئاً؟ قلت: لم أر شيئاً.

فقالا: لم تفعلني ارجعي إلى بلدك ولا تكفري فأبيت، فقالا: اذهبي إلى التّنور فبُولي فيه.

فذهبت فاقشعرّ جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت. قالا: فما رأيتي؟

قلت: لم أر شيئاً.

فقالا: كذبت لم تفعلني، ارجعي إلى بلادك فلا تكفري فإنك على رأس أمرك. فأبيت.
فقالا: اذهبي إلى ذلك التَّنور فبُولي فيه فذهبت إليه فبليت فيه، فأريت فارساً مقنعاً بالحديد خرج
مني حتى ذهب في السماء وقد غاب عني حتى لم أراه فجتتهما فقلت قد فعلت قالاً: فما رأيت؟

قلت: رأيت فارساً مقنعاً بالحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه. قالاً: صدقت
ذلك إيمانك خرج منك إذهي إلى المرأة وقول لها: والله ما أعلم شيئاً وما قال لي شيئاً، قالت
بلى، قالاً: لن تريدي شيئاً إلا كان. خذي هذا القمح فأبذري فبذرت فقلت: إطلعي فطلعت
فقلت: إحقلي فحقلت ثم قلت إفركي فأفركت ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي فخبزت
فلما رأيت إني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً قط
ولا أفعله أبداً.

فأما كيفية جواز تعليم السَّحر على الملائكة ووجه الآية وحملها على التأويل الصحيح:

فقال بعضهم: إنهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويأمران
باجتنابه واعلم وعلم بمعنى واحد وفي هذا حكمة: وهي إن سائلاً لو سأل عن الزنا لوجب أن
يوقف عليه ويعلم أنه حرام، وكذلك إعلام الملكين الناس وأمرهما باجتنابه بعد الاعلام
والأخبار إنه كفر حرام فيتعلم الشقي منهما وفي حلال صفتها وترك موعظتها ونصيحتها ولا
يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرة وإنما يكون العمل به كفرة كما إن من عرف الزنا لم يأتهم
إنما يأتهم العامل به، والقول الآخر والأصح: إن الله تعالى إمتحن الناس بالملكين في ذلك
الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بترك
التعلم، لأن السحر كان قد كثر في كل الأمة ويزداد المعلمان عذاباً بتعليمه فيكون ذلك ابتلاء
للمعلم والمتعلم ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بني اسرائيل بالنهر في قوله:
﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِكُمْ بِنَهْرٍ﴾^(١) يدل عليه قوله ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وهذان حكاهما الزجاج
واعتمدهما. قال الله تعالى:

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾ أي أحداً ومن صلة.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [أو لإبقضاء الله أو لإبأذن الله أي بمرأى ومسمع]^(٢) أي بعلمه
وقضائه ومشيئته وتكويته [والساحر يسحر ولا يكون شيء]^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٢) عن هامش المخطوط.

(٣) عن هامش المخطوط.

﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ أي السحر وقرأ عبيد بن عمير: ما يضرهم من أضر يضر.

﴿ولقد علموا﴾ يعني اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ اختار السحر.

﴿ما له في الآخرة﴾ أي في الجنة ﴿من خلاق﴾ من نصيب.

وقال الحسن: ماله في الآخرة من خلاق من دين ولا وجه عند الله.

ابن عباس: من قوام، وقيل من خلاص.

قال أمية: يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم إلا السراويل من قطر وإغلال، أي لا خلاص

لهم.

﴿ولبئس ما شروا به﴾ باعوا به حظ ﴿أنفسهم﴾ حين اختاروا السحر والكفر على الدين

والحق.

﴿لو كانوا يعلمون﴾ ﴿ولو أنهم آمنوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن.

﴿واتقوا﴾ اليهودية والسحر.

﴿لمثوبة﴾ [ويجوز المثوبة بفتح الميم وفتح الواو كمشورة وكمشورة وهي مصدر من

الثواب] ^(١) ﴿من عند الله﴾ لكان ثواب الله عز وجل أياهم.

﴿خير لو كانوا يعلمون﴾.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا بِاللَّغْوِ كَذَلِكَ الْبُحْثُ مَا
يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ
يَخْفِضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا تَسْخَعُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
يَنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ الآية: وذلك إن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا

رسول الله وأرعنا سمعك يعنون من المراعاة، وكانت هذه اللفظة سباً مبيحاً بلغة اليهود، وقيل:

كان معناه عندهم: اسمع لا سمعت، وقيل: هو إلحاد إلى الرعونة لما سمعتها اليهود اغتموها،

وقالوا فيما نسب بعضهم إلى محمد سراً. فاعلنوا الآن بالشتم، وكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا

محمد ويضحكون فيما بينهم. فسمعتها سعد بن معاذ ففطن لها، وكان يعرف لغتهم. فقال

لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يامعشر اليهود إن سمعنا من رجل منكم يقولها لرسول

الله ﷺ لضربت عنقه. فقالوا: أولستم تقولونها؟

فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله ﷺ.

وفي هذه اللفظة ثلاث قرأت:

قرأ الحسن راعناً بالتنوين أراد قولاً راعناً: أي حقاً من الرعونة فحذف الاسم وأبقى الصفة. كقول الشاعر:

ولا مثل يوم في قدار ظله كأني وأصحابي على قرن أعفرا
أراد قرن ظبي أعفر. حذف الاسم وأبقى النعت.

وقرأ أبي بن كعب: راعونا بالجمع.

وقرأت العامة: راعنا بالواحد من المراعاة. يُقال: أرعى إلى الشيء وراعاه وراعاه. إذا أصغى إليه واستمعه. مثل قولهم: عافاه الله وعافاه.

قال مجاهد: لا تقولوا راعنا: يعني خلافاً.

يمان: هجراً.

الكسائي: شراً.

﴿وقولوا انظرن﴾ قال أبي بن كعب: انظرننا بقطع الألف أي أخرجنا، وقرأت العامة موصولة أي انظر إلينا. فحذف حرف التعدية كقول قيس بن الحطيم:

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الأراك الظبياً
أي إلى الأراك، وقيل: معناه انتظرننا وتأننا. كقول امرؤ القيس:

فانكما أن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جنذب
وقال مجاهد: معناه فهّمنا، وقال يمان: بين لنا

﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به، والمراد به اطيعوا لأنّ الطاعة تحت السمع.

﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ يعني اليهود.

﴿ما يؤدّ الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ الآية: وذلك إنّ المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا بمحمد قالوا: ما هذا الذي تدعوننا إليه بخير مما نحن عليه ولو [هدانا]^(١) لكان خيراً. فأنزل الله تعالى تكديماً لهم (ما يؤدّ): يريد ويتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب يعني اليهود.

(١) كلمة غير مقروءة في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.

﴿ولا المشركين﴾^(١) مجرور في اللفظ بالنسق على من مرفوع المعنى بفعله كقوله عز وجل ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه﴾^(٢) ﴿أن ينزل عليكم من خير﴾ أي خبر كما نقول: ما أتاني من أحد من فيه، وفي جوابها صلة، وهي كثيرة في القرآن.

﴿والله يختص﴾ والاختصاص أوكد من الخصوص لأن الاختصاص لنفسك والخصوص لغيرك.

﴿برحمته﴾ بنبوته. ﴿من يشاء﴾ يخص بها محمداً ﷺ.

﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [أي ابتداء لعل... خبر علة أو المراد من الرحمة الإسلام والهداية^(٣)] ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ الآية وذلك إن المشركين قالوا: ألا ترون إلى محمداً يأمر أصحابه بأمر لم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع فيه غداً، ما هذا القرآن إلا كلام محمداً يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً. فأنزل الله ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾^(٤)، وأنزل أيضاً ﴿ما ننسخ من آية﴾ ثم بين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية.

وأعلم إن النسخ في اللغة شيان:

الوجه الأول: بمعنى التغيير والتحويل قال الفراء: يُقال: مسخه الله قرداً ونسخه قرداً، ومنه نسخ الكتاب وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فينقل ما فيه إليه قال الله تعالى ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾^(٥): أي نأمر الملائكة بنسخها.

قال ابن عباس في هذه الآية: أُلستم قوماً عرباً هل يكون نسخه إلا من أصل كان قبل ذلك؟ وعلى هذا الوجه القرآن كله منسوخ؛ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ فأنزل على النبي ﷺ.

روى عبد الوهاب بن عطاء عن داود عن عكرمة عن ابن عباس: أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزله جبرائيل على محمداً آياً بعد آي، وكان فيه ما قال المشركون ورد عليهم.

والوجه الثاني: بمعنى رفع الشيء وإبطاله يُقال: نسخت الشمس الظل: أي ذهب به وأبطلته [...]. عني بقوله ما ننسخ من آية وعلى هذا الوجه يكون بعض القرآن ناسخاً ومنسوخاً وهي ما تعرفه الأمة من ناسخ القرآن ومنسوخه وهذا أيضاً يتنوع نوعين:

(١) في هامش المخطوطة: والمراد مشركو العرب كأبي سفيان.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) عن هامش المخطوط.

(٤) سورة النحل: ١٠١.

(٥) سورة الجاثية: ٢٩.

أحدهما: إن يثبت خط الآية، وينسخ علمها والعمل بها. كقول ابن عباس في قوله ﴿ما نسخ من آية﴾ قال: ثبت خطها وتبدل حكمها. ومنها رفع تلاوتها وبقاء حكمها مثل آية الرجم.

الثاني: أن تُرفع الآية أصلاً أي تلاوتها وحكمها معاً فتكون خارجة من خط الكتاب، وبعضها من قلوب الرجال أيضاً، والشاهد له ما روي أبو أمامة سهل بن حنيف في مجلس سعيد ابن المسيب: إن رجلاً كانت معه سورة. فقام يقرأها من الليل فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأها. فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأها فلم يقدر عليها. فأصبحوا فأتوا رسول الله ﷺ فقال بعضهم: يا رسول الله قمت البارحة لأقرأ سورة كذا وكذا فلم أقدر عليها، وقال الآخر: يا رسول الله ما جئت إلا لذلك، وقال الآخر: وأنا يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «إنها نسخت البارحة» [٩٨] (١).

ثم أعلم أن النسخ إنما يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار؛ إذا نسخ صار المخبر كذاباً، وإن اليهود حاولوا نسخ الشرائع وزعموا إنه بدء فيقال لهم: أليس قد أباح الله تزويج الأخت من الأخ ثم حظره وكذلك بنت الأخ وبنت الأخت؟ أليس قد أمر إبراهيم ﷺ بذبح ابنه، ثم قال له لا تذبحه؟

أليس قد أمر موسى بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد العجل منهم وأمرهم برفع السيف عنهم؟ أليست نبوة موسى غير متعبد بها، ثم تُعبد بذلك؟ أليس قد أمر حزقيل النبي بالختان، ثم نهاه عنه؟ فلما لم يلحقه بهذه الأشياء بدء فكذلك في نسخ الشرائع لم يلحقه بدء بل هو نقل العباد من عبادة إلى عبادة، وحكم إلى حكم؛ لضرب من المصلحة إظهار لحكمته وكمال مملكته وله ذلك وبه التوفيق.

فهذه من علم النسخ وهو نوع كثير من علوم القرآن، لا يسع جهله لمن شرع إلى التفسير. وعن أبي عبد الرحمن السلمي: إن علياً ﷺ مرّ بقاص يقصّ في جامع الكوفة بباب كندة فقال: هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت (٢).

وأما معنى الآية لقوله ﴿ما نسخ من آية﴾ قرأت العامة بفتح النون والسين من النسخ. وقرأ ابن عامر: بضم النون وكسر السين.

قال أبو حاتم: هو غلط وقال: بعضهم له وجهان، أحدهما نجعله نسخه من قولك نسخت الكتاب إذا كتبه وأنسخته غيري إذا جعلته نسخة له ومعناها ما مسختك.

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي: ٣٤، والدر المنثور: ١٠٥/١.

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ٣/٢٢١ ح ٥٤٠٧، والناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٥.

والوجه الثاني: تجعله في جملة المنسوخ كقولك: طردت الرّجل إذا نفيته وأطردته جعلته طريداً. قال الشاعر:

طردتني حسد الهجاء حيفاء واللات والأصنام ما قالوا تنل
أو ننسها^(١): فيه تسع قراءات:

قرأ سعيد بن المسيب وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب: ننسها بضم النون وكسر السين. وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم أي: ننسها نسياً قاله أكثر المفسرين.

قال الحسن: هو ما أنسى الله رسوله ﷺ.

قال ابن عباس: أي تركها ولا تبدلها قال الله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ﴾^(٢) وقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى﴾^(٣). كلّ هذا من التّرك كأنه جعل أنسى ونسي بمعنى واحد.

قال الكلبي وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا منصور الأزهري يقول: معناه أو نأمر بتركها يقال أنسيت الشيء أي أمرت بتركه.

قال الشاعر:

جرت عليّ قصة أقصيتها لست بنا سيها مَجْمَع ولا منسيها
أي ولا أمر بتركها.

وقرأ أبي بن كعب: أو ننسيك.

وقرأ عبدالله: ننسيك من آية أو ننسخها.

قرأ سالم مولى حذيفة: أو ننسكها.

وقرأ أبو رجاء: أو ننسها بالتشديد، وقرأ الضحّاك: أو ننسها بضم التاء وفتح السين على مجهول، وقرأ سعد بن أبي وقاص: أو ننسها بتاء المفتوحة من النسيان، وعن القاسم بن الربيع ابن فائق؛ قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: بالنسخ من آية أو ننسها.

قال: فقلت له: إنّ سعيد بن المسيّب يقرأ: ننسها. قال: إنّ القرآن لم ينزل على آل المسيّب.

(١) في هامش المخطوطة: عن قلبك أي تركها. (٢) سورة التوبة: ٦٧.

(٣) سورة طه: ١٢٦. (٤) سورة الأعلى: ٦.

(٥) سورة الكهف: ٢٤.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿سَنَقْرُوكَ فَمَا تَنسَى﴾^(١) ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٢).

وقرأ مجاهد: (أو ننسها) بفتح النون مخففة أي تركها.

وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وعبيد بن عمير وعطاء وابن كثير وابو عمرو والنخعي: أو ننسها بفتح النون الأول وفتح السين مهموزة فلا نؤخرها فلا نبذلها ولا ننسخها، يقال: نسأ الله في أجله وأنسأ الله أجله، ومنه النسيتة في البيع.

وقال أبو عبيد: ننسأها مجازة نمضيها لذكر ما فيه، قال طرفة:

أمون كألواح الاران نسأتها على لا حب كأته ظهر بوجد^(٣)

أي لسقتها وأمضيها، وقال سعيد بن المسيب وعطاء: أما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعله من النسخة، أو ننسأها نؤخرها فلا يكون وهو ما لم ينزل.

﴿ناتٍ بخير منها﴾^(٤) أي بما هو أجدى وأنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله عز وجل واحد ولكنها في المنفعة المثوبة وكله خير.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾
 أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ الْإِيمَانَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
 السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَكًا مِنْ عِنْدِ
 أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾

﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾^(٥) قادر قال الزجاج: لفظه استفهام ومعناه توفيق

وتقرير.

﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم﴾ يا معشر الكفار عند نزول

العذاب.

﴿من دون الله من وليّ قريب وصديق.

﴿ولا نصير﴾ ناصر يمنعكم من العذاب.

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية. قال ابن عباس: نزلت في عبدالله بن أمية

(١) مجمع البيان: ٣٤٦/١.

(٢) في هامش المخطوطة: وكل مانسخ إلا اليسير فالناسخ أسهل في العمل.

(٣) في هامش المخطوطة: من النسخ والتبديل.

المخزومي ورهط من قريش قالوا: يا محمد أجعل لنا الصفا ذهباً ووسّع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن بك.

فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿أم تريدون﴾ يعني أتريدون والميم صلة لأنّ أم إذا كان بمعنى العطف لا تكون ابتداء ولا تأتي إلّا مردودة على استفهام قبلها، وقيل معناه: بل يريدون كقول الشاعر:
 بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح^(١)
 أي بل أنت.

﴿أن تسألوا رسولكم﴾ محمداً.

﴿كما سئل موسى من قبل﴾ سأله قومه فقالوا: أرنا الله جهرة، وقال مجاهد: لما قالت قريش هذا لرسول الله ﷺ قال: «نعم وهو كالمائدة لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا غُذبتهم» [٩٩] فأبوا ورجعوا، والصحيح أن شاء الله إنها نزلت في اليهود حين قالوا: يا محمد أئتنا بكتاب من السماء تحمله، كما أتى موسى بالتوراة، لأنّ هذه السورة مدنية، وتصديق هذا القول قوله تعالى:
 ﴿يسألك أهل الكتاب أن تُنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك﴾^(٢) في سئل ثلاث قراءات:

بالهمز: وهي قراءة العامة، و(سئل) بتلحين الهمزة وهي قراءة أبي جعفر و(سئل) مثل (قيل) وهي قراءة الحسن.

﴿ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل﴾ أخطأ وسط الطريق.

﴿ودّ كثير من أهل الكتاب﴾ الآية نزلت في نفر من اليهود منهم: فنحاص بن عازورا وزيد ابن قيس؛ وذلك إنهم قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تريا ما أصابكم ولو كنتم على الحقّ ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سيلاً. فقالوا لهم: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد.

قال: فإني قد عاهدتُ ألا أكفر بمحمد ﷺ ما عشتُ. فقالت اليهود: أمّا هذا فقد صبر، وقال حذيفة: وأمّا أنا فقد رضيت بالله ربّاً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين أخواناً.

ثمّ أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال: «أصبتما الخير وأفلحتما» [١٠٠]^(٣). فأنزل الله تعالى ﴿ودّ كثير من أهل الكتاب﴾ أي تمنى وأراد كثير من اليهود.

(١) مجمع البيان: ٢٨١/١.

(٢) سورة النساء: ١٥٣.

(٣) تفسير الكشاف: ١٧٦/١.

﴿لو يردونكم﴾ يا معشر المؤمنين .

﴿من بعد إيمانكم كفاراً﴾ في انتصابه وجهان قيل : بالردّ وقيل : بالحال . ﴿حسداً﴾ وفي نصبه أيضاً وجهان : قيل على المصدر أي يحسدونكم حسداً ، وقيل : بنزع حرف الصلة تقديره للحسد . وأصل الحسد في اللغة الالفاظ بالشيء حتى يخدشه وقيل : للمسحاة محسد وللغراد حسدل زيدت فيه اللام كما يقال للعبد : عبدل .

﴿من عند أنفسهم﴾ أي من تلقاء أنفسهم لم يأمر الله عز وجل بذلك .

﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ في التوراة إن محمداً صادق ودينه حق .

﴿فاعفوا﴾ فاتركوا . ﴿واصفحوا﴾ وتجاوزوا .

﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بعذابه القتل والسببي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس .

وقال قتادة : هو أمره بقتالهم في قوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾ إلى ﴿وهم صاغرون﴾^(١) .

وقال ابن كيسان : بعلمه وحكمه فيهم حكم بعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ، وقيل : أراد به القيامة فيجازيهم بأعمالهم .

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
فَعَّيْدٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٦﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ
يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٨﴾

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا﴾ تسلفوا .

﴿لأنفسكم من خير﴾ طاعة وعمل صالح .

﴿تجدوه﴾ تجدوا ثوابه ونفعه . ﴿عند الله﴾ وقيل : بالخبر الحال كقوله عز وجل ﴿إن ترك

خيراً^(١) ومعناه وما تقدّموا لأنفسكم من زكاة وصدقة تجدوه عند الله أي وتجدوا الثمرة واللقمة مثل أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ورد في الحديث: إذا مات العبد قال الله: ما خلف؟ وقال الملائكة: ما قدّم؟

وعن أنس بن مالك قال: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الدَّارَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدوم خليل
ثمّ دخل المقابر فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قسّمت ودوركم سكنت
وأزواجكم نكحت فهذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ فهتف هاتف: وعليكم السلام ما أكلنا
ربحاً وما قدّمنا وجدنا وما خلفنا خسرنا^(٢).

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ قال الفراء: أراد يهودياً فحذف الياء الزائدة ورجعوا إلى الفعل من اليهودية.

وقال الأخفش: اليهود جمع هايد مثل عائذ وعود وحائل وحول وعايط وعوط وعايد وعود، وفي مصحف أبي: إلا من كان يهودياً أو نصرانياً ومعنى الآية وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ولا دين إلا دين اليهودية وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ولا دين إلا النصرانية قال الله تعالى: ﴿تلك أمانيهم﴾ شهواتهم التي يشتهوها ويتمنوها على الله عزّ وجلّ بغير الحقّ وقيل أباطيلهم بلغة قريش.

﴿قل﴾ يا محمّد. ﴿هاتوا﴾ وأصله أتوا فقلبت الهمزة هاء.

﴿برهانكم﴾ حجتكم على ذلك وجمعه براهين مثل قربان قرباين وسلطان وسلطين.

﴿إن كنتم صادقين﴾ ثمّ قال ردّاً عليهم وتكديباً لهم ﴿بلى﴾ ليس كما قالوا بل يدخل الجنة من أسلم وجهه لله ﴿مقاتل﴾ أخلص دينه وعمله لله وقيل: فوض أمره إلى الله.

وقيل: خضع وتواضع لله.

وأصل الإسلام والاستسلام: الخضوع والانقياد وإنما خصّ الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه.

قال زيد بن عمرو بن نفيل:

اسلمتُ وجهي لمن اسلمت له الأرض تحمل صخرأ ثقالا

(١) سورة البقرة: ١٨٠.

(٢) الثقات لابن حبان: ٢٣٥/٩.

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن يحمل عذبا زلالاً^(١)
 ﴿وهو محسن﴾ في عمله، وقيل: مؤمن، وقيل: مخلص.

﴿فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ﴿وقالت اليهود﴾ نزلت في يهود المدينة ونصارى أهل نجران؛ وذلك إن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والأنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة. فأنزل الله تعالى ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء.

﴿وهم يتلون الكتاب﴾ وكلا الفريقين يقرأون الكتاب أي لتبين في كتابكم سر الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على أنهم على الباطل.

وقيل: كان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية قال: صدقوا جميعاً والله كذلك.

﴿قال الذين لا يعلمون﴾^(٢) يعني أباءهم الذين مضوا.

﴿مثل قولهم﴾ قال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد ﷺ وأصحابه ليسوا على شيء من الدين.

وقال ابن جريح: قلت لعطاء: (كذلك قال الذين لا يعلمون) من هم؟

قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ونحوهم، قالوا في نبيهم إنه ليس على شيء وأن الدين ديننا.

﴿فالله يحكم بينهم﴾ يقضي بين المحق والمبطل يوم القيامة.

﴿فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من الدين.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ رُسُلِهِ فِي حُرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا
 إِلَّا خَائِبِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَزَاءُ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الشَّرِيفُ الْكَرِيمُ فَأَيُّنَا تَوْلَا فَمَنْ
 وَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْلَا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ
 لَمْ قَدِئُونَ ﴿١١٦﴾ يَذِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا هَضَبٌ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ نزلت في ططيس بن استيسانوس

(١) مجمع البيان: ٣٥٦/١.

(٢) في هامش المخطوطة: هم عوام اليهود لأنهم غير متعلمين.

الرّومي وأصحابه؛ وذلك إنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التّوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خراباً إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطّاب.

قتادة والسّدي: هو بخت نصر وأصحابه غزوا اليهود وخرّبوا بيت المقدس وأعانهم على ذلك النّصارى ططبوس وأصحابه من أهل الرّوم.

قال السّدي: من أجل إنهم قتلوا يحيى بن زكريّا، وقال قتادة: حملهم بعض اليهود على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فأنزل الله إخباراً عن ذلك: ﴿ومن أظلم﴾ أي أكفر وأغثا ﴿ممن منع مساجد الله﴾ يعني بيت المقدس ومحاربه. (أنّ يذكر) في محل نصب المفعول الثاني لأنّ المنع يتعدّى إلى مفعولين تقديره ممّن منع مساجد الله. الذّكر، وإن شئت جعلت نصباً بنزع حرف الصّفة أي: من أن يذكر.

﴿وسعى في خرابها﴾ أي في عمل خرابها.

﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين﴾ وفي مصحف أبي الآخفاء.

قال ابن عباس: لا يدخلها بعد عمارتها رومي إلاّ خائفاً لو علم به قُتل.

قتادة ومقاتل: لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلاّ متنكراً مشارفه لو قدر عليه عوقب ونهك ضرباً.

السّدي: أخيفوا بالجزية، وقال أهل المعاني: هذا خبر فيه معنى للأمر كقول: اجهضوهم بالجهاد كي لا يدخلها أحد منهم إلاّ خائفاً من القتل والسّبي نظيره قوله: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله...﴾ إلى ﴿أبدأ﴾^(١) نهاهم عن لفظ الخبر فمعنى الآية: ما ينبغي لهم ولكم وهذا وجه الآية.

﴿لهم في الدّنيا خزي﴾ عذاب وهوان.

قال قتادة: هو القتل للحربي والجزية للذّمي.

مقاتل والكلبي: فتح مدائنهم الثلاثة: قسطنطينية ورومية وعمورية.

السّدي: هو إته إذا قام المهدي [في آخر الزمان] فتحت قسطنطينية فقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فذلك خزيهم في الدّنيا.

﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ وهو النّار.

إسماعيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينة هرقل ويؤذن فيها المؤمنون ويقسم فيها المال بالترضية فينقلبون بأكثر أموال رآها الناس قط فبينما هم كذلك إذا أتاهم إن الدجال قد خلفكم في أهليكم فيلقون ما في أيديهم ويجيئونهم ويقاثلونه.

وقال عطاء وعبد الرحمن بن عوف: نزلت هذه الآية في مشركي عرب مكة وأراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا محمداً ﷺ وأصحابه من حجّه والصلاة فيه عام الحديبية وإذا منعوا من تعميره بذكر الله عزّ وجلّ فقد سعوا في خرابه يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾^(١) الآية ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين﴾ يعني أهل مكة يقول: أفتحها عليكم حتى تدخلوها أو تكونوا أولى بها منهم ففتحها الله عليهم وأمر رسول الله ﷺ: منادياً فنادى: ألا لا يحجّ بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فطفق المشركون يقولون: اللهم إنا قد منعنا أن نشرك بهذا لهم في الدنيا خزي الذلّ والقتل والسبي والتّفي ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿ولله المشرق والمغرب﴾ الآية: اختلفوا في سبب نزولها فقال ابن عباس: خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر وذلك قبل تحويل القبلة إلى الكعبة فاصابهم الضباب فحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلّوا فمنهم من صلّى إلى المشرق ومنهم من صلّى إلى المغرب. فلما ذهب الضباب استبان لهم إنهم لم يصيبوا. فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية بذلك.

وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: كنّا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يتخذ أحجاراً فيعمل مسجداً يصلّي فيه، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلّينا إلى غير القبلة فقلنا يا رسول الله: لقد صلّينا ليلتنا هذه إلى غير القبلة فأنزل الله هذه الآية.

قال عبد الله بن عمر: نزلت في صلاة المسافرين يصلّي حيثما توجهت به راحلته تطوعاً، وكان رسول الله ﷺ يصلّي على راحلته جائياً من مكة إلى المدينة.

وعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي على راحلته في السفر حيثما توجهت به^(٢).

قال عكرمة: نزلت في تحويل القبلة لما حوّلت إلى الكعبة. فأنزل الله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب﴾.

﴿فأينما تولوا﴾ أيها المؤمنون في سفركم وحضركم.

(٢) كتاب الأم للشافعي: ١١٨/١، ومسنّد أحمد: ٦٦/٢.

(١) سورة التوبة: ١٧.

﴿فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قبله الله التي وجهكم إليها فاستقبلوها يعني الكعبة، وقال أبو العالية: لما غيرت القبلة إلى الكعبة غيرت اليهود المؤمنين في انحرافهم من بيت المقدس. فأنزل الله تعالى هذه الآية جواباً إليهم.

عطاء وقتادة: نزلت في النجاشي وذلك إنه توفي، فأتى جبرئيل النبي ﷺ فقال: إن أحاكم النجاشي قد مات فصلّوا عليه. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: كيف نُصَلِّي على رجل مات وهو يُصَلِّي إلى غير قبلتنا؟ وكان النجاشي يُصَلِّي إلى بيت المقدس حتى مات. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد والحسن والضحاك: لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) قالوا أين ندعوه؟ فنزلت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ تحولوا وجوهكم ﴿فَثَمَّ﴾ هناك ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾.

وقال الكلبي والقتبي: معناه فثمَّ الله عليهم يرى والوجه صلة كقوله تعالى. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي يريدونه بالدعاء، وقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢). أي إلا هو، وقوله تعالى ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾^(٣) أي ويبقى ربك، وقوله ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ﴾^(٤) أي لله.

وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان: فثمَّ قبله الله أضافها إلى نفسه تخصيصاً وتفصيلاً، كما يُقال: بيت الله، وناقة الله، والوجه والجهة والوجهة: القبلة.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ قال الكلبي: واسع المغفرة لا يتعاضم مغفرته ذنب دليله قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٥).

أبو عبيدة: الواسع الغني يُقال: يُعطي فلان من سعة أي من غنى قال الله ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾^(٦) قال الفراء: الواسع الجواد الذي يسع عطاءه كل شيء. دليله قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٧) وقيل: الواسع العالم الذي يسع علمه كل شيء. قال الله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٨) أي علمه.

﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم حيثما صلّوا ودعّوا، وقال بعض السلف: دخلت ديراً فجاء وقت الصلاة فقلت لبعض من في الدّير: دلني على بقعة طاهرة أصلي فيها. فقال لي: طهر قلبك عمّن سواه، وقف حيث شئت. قال: فخجلت منه.

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة القصص: ٨٨.

(٣) سورة الرحمن: ٢٧.

(٤) سورة الإنسان: ٩.

(٥) سورة النجم: ٣٢.

(٦) سورة الطلاق: ٧.

(٧) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٨) سورة البقرة: ٢٥٥.

﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾ نزلت في يهود أهل المدينة حيث قالوا: عُزيراً بن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح بن الله وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله. (سبحانه) نزه وعظم نفسه.

﴿بل له ما في السموات والأرض﴾ عبداً وملكاً.

﴿كل له قانتون﴾ مجاهد وعطاء والسدي: مطيعون دليله قوله تعالى ﴿والقانتين والقانتات﴾^(١).

عكرمة ومقاتل ويمان: مقرون بالعبودية.

ابن كيسان: قائمون بالشهادة، وأصل القنوت: القيام، وسئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت» [١٠١]^(٢)، وقيل: مصلون دليله قوله ﴿أمن هو قانت أثناء الليل﴾^(٣) وقال رسول الله ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله مثل القانت الصائم» [١٠٢]. أي المُصلي^(٤).

وقيل: داعون. دليله قوله تعالى ﴿قوموا لله قانتين﴾^(٥) واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال بعضهم: هو خاص، ثم سلخوا في تخصيصه طريقين: أحدهما هو راجع إلى عُزير والمسيح والملائكة، وهو قول مقاتل ويمان.

القول الثاني قالوا: هو راجع إلى أهل طاعته دون الناس أجمعين وهذا قول ابن عباس والفراء، وقال بعضهم: هو عام في جميع الخلق ثم سلخوا في الكفار الجاحدين طريقتين أحدهما: إن ظلالهم تسجد لله وتطيعه، وهذا قول مجاهد دليله قوله عز وجل ﴿يتفيئوا ظلاله عن اليمين﴾^(٦) الآية. قال الله تعالى ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾^(٧).

والثاني: هذا يوم القيامة قاله السدي وتصديقه قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحجى القيوم﴾^(٨).

﴿بديع السموات والأرض﴾ أي مبتدعها ومنشؤها من غير مثال سبق ﴿وإذا قضى أمراً﴾ أي بيده وأراد خلقه وأصل القضاء إتمام الشيء وإحكامه.

قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبّع

- | | |
|-----------------------|--|
| (١) سورة الأحزاب: ٣٥. | (٢) مسند أحمد: ٣/٣٠٢، وسنن الدارمي: ١/٢٣٩ ح ٣٨٥. |
| (٣) سورة الزمر: ٩. | (٤) مسند أحمد: ٢/٤٣٨، ومجمع الزوائد: ٥/٢٧٥. |
| (٥) سورة البقرة: ٢٣٨. | (٦) سورة النحل: ٤٨. |
| (٧) سورة الرعد: ١٥. | (٨) سورة طه: ١١١. |

﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ رَضِيَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ وِلْيَتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتَمَتِ أَمْوَاجُهُمْ رَبِّدًا لِّدَىٰ جَاهِلِكُمْ مِنَ الْعَالَمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ عَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ بَيْنَىٰ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا بَعْضَىٰ آلِيٍّ أَمْ عَمَّتْ عَلَيْهِمْ وَأَنْيَ فَصَلُّوا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ يعني اليهود قاله ابن عباس .

مجاهد: هم النصارى. قتادة: هم مشركو العرب. ﴿لولا﴾ هلا ﴿يكلّمنا الله﴾ عياناً بأنك رسوله .

﴿أو تأتينا آية﴾ دلالة وعلامة على صدقك .

قال الله تعالى: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ أي كفار الأمم الخالية ﴿مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ أشبه بعضها بعضاً في الكفر والفرقة والقسوة .

﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ ﴿إنّا أرسلناك﴾ يا محمّد ﴿بالحق﴾ بالصدق من قولهم فلان محقّ في دعواه إذا كان صادقاً دليلاً قوله تعالى ﴿ويستنبئونك﴾^(١) أحقّ هو؟ أي صدق. مقاتل: معناه لن نرسلك عبثاً بغير شيء بل أرسلناك بالحق، دليلاً قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق﴾^(٢) وهو ضد الباطل .

ابن عباس: بالقرآن دليلاً قوله تعالى: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾^(٣) .

ابن كيسان: بالاسلام دليلاً قوله عزّ وجلّ: ﴿وقل جاء الحقّ وزهق الباطل﴾^(٤) ﴿بشيراً﴾ مبشراً لأوليائي وأهل طاعتي بالثواب الكريم .

﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً لأعدائي وأهل معصيتي بالعذاب الأليم .

﴿ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم﴾ عطاء وابن عباس: وذلك إنّ النبي ﷺ، قال ذات يوم: «ليت شعري ما فعل أبوإي» [١٠٣] فنزلت هذه الآية^(٥) .

(١) سورة يونس: ٥٣. (٢) سورة الأحقاف: ٣.

(٣) سورة ق: ٥. (٤) سورة الإسراء: ٨١.

(٥) تفسير القرآن لعبد الرزاق: ٥٩/١، وتفسير الطبري: ٧١٩/١.

وقال مقاتل: هو إن النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لأمنوا» [١٠٤] ^(١). فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ وفيه قراءتان: بالجزم على النهي وهي قراءة نافع وشيبة والأعرج ويعقوب ووجهها القول الأول في سبب نزول الآية.

وقرأ الباقون: بالرفع على النفي يعني: ولست بمسؤول عنهم دليلها قراءة ابن مسعود: ولن تسأل وقراءة أبي: وما نسألك عن أصحاب الجحيم ولا تؤخذ بذنبهم والجحيم وهو الجحيم والجحمة: معظم النار.

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وذلك إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة ويطمعونه ويرون إنه إن هادنهم إتبعوه ووافقوه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس: هذا في القبلة وذلك إن يهود أهل المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع﴾ دينهم وقبلتهم، وزعم الزجاج: إن الملة مأخوذة من التأثير في الشيء كما تؤثر الملة في الموضع الذي يختبئ فيه.

﴿ولئن أتبت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم﴾ البيان بأن دين الله هو الإسلام وقبلة إبراهيم ﷺ هي الكعبة.

﴿مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ قال ابن عباس: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكانوا أربعين رجلاً وإثنا وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا.

وقال الضحاك: من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وأصحابه وسعيّة بن عمرو ويمام بن يهودا وأسيد وأسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن سوريا.

قتادة وعكرمة: هم أصحاب محمد ﷺ.

وقيل: هم المؤمنون عامّة.

﴿يتلونه حقّ تلاوته﴾ الكلبي: يصفونه في كتبهم حقّ صفته لمن سألهم من الناس وعلى هذا القول الهاء راجعة إلى محمد ﷺ.

وقال آخرون: هي عائدة إلى الكتاب ثمّ اختلفوا في معنى قوله ﴿يتلونه حقّ تلاوته﴾ سعيد عن قتادة قال: بلغنا عن ابن مسعود في قوله ﴿يتلونه حقّ تلاوته﴾ قال: يحلّون حلاله ويحرمون حرامه، ويقرأونه كما أنزل، ولا يحرفونه عن مواضعه، وقال الحسن: يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون علم ما أشكل عليهم منه إلى عالمه.

(١) أسباب النزول للواحدي: ٢٥، وزاد المسير لابن الجوزي: ١/١٢١، وراجع تفسير القرطبي: ٩٢/٢.

مجاهد: يتبعونه حقّ اتباعه .

﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون * يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأتي فضلتكم على العالمين * واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون﴾ إلى قوله ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه﴾ .

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانفُذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضَلًّا وَعَهْدًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مِن أَمْنٍ مِّنْهُم بِاللهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَتَمَّ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرَفُوهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنَسِيَ الْمَصِيرَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَانعَمْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

قرأ أبو الشعثا جابر بن زيد: ﴿إبراهيم﴾ ربه إبراهيم رفعاُ وربه نصباُ على معنى سأل ودعا فقليل له ومن اين لك هذا؟ فقال: أقرأنيه ابن عباس . وهذا غير قوي لأجل الباء في قوله ﴿بكلمات﴾ وقرأ الباقر بالنصب، وجعلوا معنى الأبتلاء الاختيار والامتحان في الأمر، وهو الصحيح، وفي ﴿إبراهيم﴾ أربع لغات: قرأ ابن الزبير: ابرهام بألف واحد بين الهاء والميم، وقرأ أبو بكر إبراهيم وكان زيد بن عمر يقول في صلاته: إني عدت بما عاذ به إبراهيم، إذ قال:

إنني لك اللهم عان راغم^(١)

وقرأ عبد الله بن عامر اليحصبي: ابراهام بألفين، وقرأ الباقر: إبراهيم . . . قال يحيى بن سعيد^(٢) الأنصاري: أقرأ ابراهام و ابراهيم . فإن الله عزّ وجلّ أنزلهما كما أنزل يعقوب واسرائيل، وعيسى والمسيح ومحمداً وأحمد .

الربيع ابن عامر: مصحفة مكتوب في مصاحف أهل الشام إبراهيم بألف وفي غيرها بالياء .

وإبراهيم إسم أعجمي ولذلك لا يجري وهو إبراهيم بن نازح بن ناحور بن ساروخ بن ارخوا بن فالغ بن منابر بن الشالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح . فاختلفوا في مسكنه، فقال بعضهم: كان [بكشكر]،^(٣) وقال قوم: حرّان؛ ولكن أباه نقله إلى بابل أرض نمرود بن كنعان

(١) ومطلعه: مستقبل القبلة وهو قائم . (٢) مجموعة كلمات سقط في المخطوط .

(٣) كذا في المخطوط .

واختلفوا في الكلمات التي ابتلى إبراهيم ﷺ:

عن ابن عباس: هي ثلاثون سهماً، وهي شرائع الإسلام، ولم يبتل أحد بهذا الدين كله فأقامه كله إلا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام).

﴿فأتمهن﴾ فكتب له البراءة. فقال: ﴿ولإبراهيم الذي وفي﴾ وهي عشرة في براءة ﴿التائبون العابدون﴾ الآية وعشرة في الأحزاب ﴿إنّ المسلمين والمسلمات﴾ الآية، وعشرة في المؤمنين ﴿وسأل سائل﴾ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾، وقوله ﴿إلا المصلين﴾.

وروى طاووس عن ابن عباس قال: إبتلاه بعشرة أشياء هي من الفطرة والظّهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتّي في الرأس قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسّواك وفرق الرأس، والتّي في الجسد: تقليم الأظافر وشفّ الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء.

مجاهد: هي الآيات التي في قوله: ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً﴾ إلى آخر القصّة.

الربيع وقتادة: مناسك الحج.

الحسن: إبتلاه بسبعة أشياء إبتلاه بالكواكب والقمر والشمس فأحسن في ذلك وعلم أنّ ربّه دائم لا يزول وإبتلاه بالنّار فصبر على ذلك، وإبتلاه بذبح ابنه فصبر على ذلك وبالختان فصبر على ذلك وبالهجرة فصبر عليه.

سعيد بن جبير: هي قول إبراهيم وإسماعيل حين يرفعان البيت ﴿ربّنا تقبل منا﴾^(١) فرفعا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر.

يمان: هي محاجة قومه قال الله: ﴿وحاجّه قومه﴾ إلى قوله تعالى ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾^(٢).

أبو روق: هي قوله ﷺ ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ الآيات

وقال بعضهم: هي إنّ الله إبتلاه في ماله وولده ونفسه فسلم ماله إلى الضيفان، وولده إلى القربان، ونفسه إلى النيران، وقلبه إلى الرّحمن فاتخذة خليلاً، وقيل: هي سهام الإسلام وهي عشرة: شهادة أن لا إله إلاّ الله وهي الملة والصلاة وهي القنطرة.. قال: [والزكاة]^(٣) وهي الطهارة والصّوم وهو الجنة والحج وهو الشريعة، والغزو وهو التّصرة، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الألفة، والأمر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهو الحجّة. فأتمهنّ. قال قتادة: أذاهنّ.

(٢) سورة الأنعام: ٨٣.

(١) سورة البقرة: ١٢٧.

(٣) كلمة غير مقروءة والظاهر ما أثبتناه.

الربيع: وفي بهنّ.

الضحّاك: [. . . أيمانهن^(١)]، يمان: عمل بهن. قال الله ﴿إني جاعلك﴾ يا إبراهيم للناس إماماً ﴿ليقتدي بك وأصله من الأم وهو القصد.

﴿قال﴾ إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ ومن أولادي أيضاً. فاجعل أئمة يُقتدى بهم وأصل الذرية الأولاد الصغار مشتق من الذر لكثرتة، وقيل: من الذرر وهو الخلق فخفف الهمز وأدخل التشديد عوضاً عن الهمز كالبرية.

قيل: من الذرو وفيها ثلاث لغات:

ذرية بكسر الذال، وهي قراءة زيد بن ثابت، وذرية بفتحها وهي قراءة أبي جعفر، وذرية بضمها وهي قراءة العامة.

﴿قال﴾ الله ﴿لاينال﴾ أي لا يصيب.

﴿عهدي الظالمين﴾ وفيه ثلاث قراءات: عهدي الظالمون، وهي قراءة ابن مسعود وطلحة ابن مصرف، وعهدي الظالمين مرتجلة الياء، وهي قراءة أبي رجاء والأعمش وحمزة، وعهدي الظالمين بفتح الياء وهي قراءة العامة، واختلفوا في هذا العهد فقال عطاء بن أبي رباح: رحمتي.

الضحّاك: طاعتي دليله قوله: ﴿وأوفوا بعهدي أوفي بعهدكم﴾^(٢).

السدي: [التوفي] دليله قوله ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾^(٣).

مجاهد: ليس الظالم أن يطاع في ظلمه.

أبو حذيفة: أمانتي دليله قوله ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾^(٤).

أبو عبيد: أمانتي دليله قوله: ﴿فأتّموا إليهم عهدهم إلى مدّتهم﴾^(٥)، وقيل: إيماني دليله عزّ وجلّ ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾^(٦).

﴿وإذ جعلنا البيت﴾ يعني الكعبة.

﴿مثابة﴾ مرجعاً والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة قال ابن عباس: يعني معاذاً وملجأً.

مجاهد وسعيد بن جبير والضحّاك: [يُيبون] إليه من كلّ جانب ويحجّون ولا يملّون منه فما من أحد قصده إلاّ وهو يتمنى العود إليه.

(٢) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) سورة النحل: ٩١.

(٦) سورة يس: ٦٠.

(١) كلمة غير مقروءة.

(٣) سورة البقرة: ٢٧.

(٥) سورة التوبة: ٤.

قتادة وعكرمة: مجعماً، وقرأ طلحة بن مصرف: مثابات على الجمع.

﴿لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ مَأْمَنًا يَأْمَنُونَ فِيهِ .

قال ابن عباس: فمن أحدث حدثاً خارج الحرم ثم التجأ إلى الحرم أمن من أن يهاج فيه ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع ويوكلّ به فاذا خرج منه أقيم عليه الحد ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحدّ فيه .

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قرأ شيبه وابن عامر ونافع والأعرج والحسن وابن أبي إسحاق وسلام: واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون: بالكسر على الأمر .

قال ابن كيسان: ذكروا أن رسول الله ﷺ مرّ بالمقام ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أليس هذا مقام أبنينا إبراهيم؟ قال: «بلى» قال: أفلا نتخذة مصلى؟ قال: «لم أوامر بذلك» [١٠٥] (١).

فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ .

وعن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقني ربي في ثلاث . قلت: لو أتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت يا رسول الله: يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين فأنزل الله آية الحجاب قال: وبلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستنفرتهنّ فجعلت أقول لهنّ: لتكفرن عن رسول الله أو استبدلته أزواجاً خيراً منكنّ حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين .

وقالت أم سلمة: يا عمر أما في رسول الله ما يغبط نساءه حتى يعظهنّ مثلك وأمسكت فأنزل الله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات﴾ (٢) الآية .

واختلفوا في معنى قوله ﴿من مقام إبراهيم﴾ قال إبراهيم النخعي: الحرم كلّ مقام إبراهيم .

يمان: المسجد كلّ مقام إبراهيم .

قتادة ومقاتل والسدي: هو الصلاة عند مقام إبراهيم أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه ولا تقيله .

وأما قصتهُ وبدء أمره .

فروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة ولبث على ذلك مدة، ونزلها الجوهميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم، وماتت هاجر . فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل . فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر

(١) مسند أبي الجعد: ٣٧، تفسير ابن كثير: ١/١٧٤ .

(٢) سورة التحريم: ٥ .

فذهب إلى بيت إسماعيل. فقال لأمرأته: أين صاحبك؟

قال: ليس هاهنا. ذهب للصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع. فقال لها إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي ولا عندي أحد.

قال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابه، وذهب إبراهيم، فجاء إسماعيل ووجد ريح أبيه. فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟

قالت: جاءني شيخ صفته كذا، كالمستخفة بصفته. قال: فما قال لك؟

قالت: قال لي أقرئي زوجك مني السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابه. فطلقها، وتزوج أخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل، وجاء إبراهيم حتى أتى إلى بيت إسماعيل.

فقال إبراهيم لامرأته: أين صاحبك؟

قالت: ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فأنزل يرحمك الله.

قال لها: هل عندك ضيافة؟

قالت: نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز بر أو شعير أو تمر لكانت أرض الله برّاً وشعيراً وتمراً وقالت له: إنزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاء بالمقام فوضعتة تحت شقه الأيمن فوضع قدمه عليه وغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم، شيخ أحسن الناس شبهاً وأطيبهم ريحاً فقال لي كذا وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها: ذلك إبراهيم عليه السلام.^(١)

وقال أنس بن مالك: رأيت في المقام أثر أصابعه وعقبه وأخمص قدميه غير إنه أذهب مسح الناس بأيديهم.

نافع بن شيبه يقول: سمعت عبدالله بن عمر يقول: أشهد ثلاث مرّات أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب» [١٠٦] (٢).

﴿عهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أي أمرناهما وأوصينا إليهما.

(١) تاريخ الطبري: ١/١٨١ ط. الأعلمي بيروت.

(٢) المجموع للنووي: ٣٦/٨، ومسند أحمد: ٢/٢١٣.

﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ الكعبة أي إبنياه على الطهارة والتوحيد.

وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمر وعطاء ومقاتل: طهَّرا بيتي من الأوثان والرِّيب وقول الزور، وسمع عمر رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال: ما هذا أتدري أين أنت؟

الأوزاعي عن عهدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ يَا أَخَ الْمُرْسَلِينَ يَا أَخَا الْمُنْذِرِينَ إِذْ نَذَرَ قَوْمَكَ أَلَّا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بِيوتِي إِلَّا بِقَلُوبٍ سَلِيمَةٍ وَأَلْسِنٍ صَادِقَةٍ وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ وَفُرُوجٍ طَاهِرَةٍ وَلَا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بِيوتِي وَلَا أَحَدٌ عَنْدهُمْ مَظْلَمَةٌ فَإِنِّي أَلْعَنُهُ مَا دَامَ قَائِماً بَيْنَ يَدَيَّ يَصَلِّي حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظَّلَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا فَأَكُونُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَأَكُونُ بَصْرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيائِي وَأَصْفِيائِي وَيَكُونُ جَارِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» [١٠٧] (١).

وقال يمان بن رثاب: معناه بخراه وخلقه (٢).

مكحول عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ غُلَمَانَكُمْ» (٣) - يعني صبيانكم ومجانينكم - وسلّ سيوفكم ورفع أصواتكم وحدودكم وخصومكم وبيعكم وشراءكم وحمروها يوم جمعتكم واجعلوا على أبوابها بظاهركم» [١٠٨] (٤).

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وجعفر وأهل المدينة: (بيتي) بفتح الياء وقرأ الآخرون: بإسكانه وضافته تعالى إلى نفسه سبحانه تخصيصاً وتفضيلاً.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ حوله وهم النزاح إليه من آفاق الأرض. ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ أي المقيمين فيه وهم سكّان الحرم. ﴿وَالرَّكْعَ﴾ جمع الرّكع. ﴿السُّجُودَ﴾ جمع الساجد مثل قاعد وقعود.

قال عطاء: إذا كان طائفاً فهو من الطائفين وإذا كان جالساً فهو من العاكفين وإذا كان مصلياً فهو من الرّكع السجود.

الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَيْلَةً عَشْرِينَ وَمِائَةً رَحْمَةً يَنْزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَسْتَوْنَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ وَعَشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ» [١٠٩] (٥).

(١) كنز العمال: ٩٣٣/١٥، وتفسير القرطبي: ١١٥/٢ .

(٢) راجع تفسير القرطبي: ١١٤ / ٢ .

(٣) في المصادر لا يوجد غلمانكم وما هو موجود: جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم...

(٤) المجموع للنووي: ١٣٢/٢٠، وسنن ابن ماجه: ١/٢٤٧ ح ٧٥٠

(٥) تاريخ دمشق: ٣٨٨/٣٤ .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴿يعني مكة أو الحرم.

﴿بَدْلاً آمناً﴾ أي مأموناً فيه يأمن أهله.

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال الأخفش: من آمن بدل من أهله على البيان، كما يُقال: أخذت المال ثلثيه ورأيت القوم ناساً منهم، وهذا ابدال البعض من الكلّ كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾^(١).

﴿قَالَ﴾ الله. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلاً﴾ فسأرزقه آلى منتهى أجله لأنه تعالى وعد الرزق للخلق كافة كافرهم ومؤمنهم وقيد بالقلة لأن متاع الدنيا قليل. قرأ معاوية وابن عامر: فامتعه بضم الألف وجزم الميم خفيفة، وقرأ أبي: فامتعه قليلاً ثم نظطره بالنون.

﴿ثُمَّ اضْطَرَّهُ﴾ موصولة الألف مفتوحة الراء على عهد الدعاء من إبراهيم ﷺ، وقرأ الباقر: فامتعه بضم الألف مشددة ثم اضطره على الخبر أي الجنة في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع تصير إليه.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ روى الرواة من أسانيد مختلفة في بناء الكعبة جمعت حديثهم ونسقته ليكون أحسن في المنطق وأقرب إلى الفهم.

قالوا: خلق الله عزّ وجلّ موضع البيت قبل الأرض بألفي عام، فكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحتها. فلما أهبط الله عزّ وجلّ آدم إلى الأرض كان رأسه يمسّ السماء حتى صلح وأورث أولاده الصّلح ونفرت من طوله دواب الأرض فصارت وحشاً من يومئذ، وكان يسمع كلام أهل السماء ودُعَاءهم وتسييحهم، يأنس إليهم فهابته الملائكة واشتكت نفسه. فنقصه الله عزّ وجلّ إلى ستين ذراعاً بذراعه. فلما فقد آدم ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسييحهم استوحش، وشكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ. فأنزل الله ياقوته من يواقيت الجنة. الكلام مقطوع له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فأنزل الله فيه قناديل من الجنة. فوضعه على موضع البيت إلى الآن ثم قال: يا آدم إنّي أهبطت لك بيتاً تطوف به كما يُطاف حول عرشي، وتصلّي عنده كما يُصلّي عند عرشي.

فأنزل عليه الحجر. فمسح به دموعه وكان أبيض فلما لمستّه الحِيض في الجاهلية أسود.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْحَجَرُ يَاقُوتَةٌ مِنْ يَواقِيتِ الْجَنَّةِ وَلَوْلَا مَا مَسَّهُ الْمَشْرُكُونَ بِأَنْجَاسِهِمْ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى» [١١٠]^(٢).

فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشياً وقِيض^(٣) الله له ملكاً يدلّه على البيت.

(١) سورة آل عمران: ٩٧. (٢) في هامش المخطوطة: قِيض: تقدير.

(٣) بتفاوت في الجامع الصغير: ١/٥٨٧ ح ٣٨٠٣، والمعهود المحمدية: ٢٢٤.

قيل لمجاهد: يا أبا الحجاج ألا كان يركب؟

قال: فأني شيء كان يحمله فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام وكلّ موضع وضع عليه قدمه عمران وما تعدّاه مفاوز وقفار فأتى مكة وحجّ البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقّته الملائكة فقالوا: برّحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

قال ابن عباس: حجّ آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجله فهذا بدء أمر الكعبة فكانت على ذلك إلى أيام الطوفان فرفعه الله إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وبعث الله جبرائيل حتّى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة عن الغرق فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم عليه السلام ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق ببناء بيت له يعبد ويذكر فيه فلم يدر إبراهيم أين خبيء فسأل الله تعالى أن يبيّن له موضعه فبعث الله إليه السكينة ليدلّه على موضع البيت وهي ريح جموح لها رأسان شبه الحيّة فتبعها إبراهيم إلى أن أتيا مكة فطوّق الله السكينة على موضع البيت كتطويق الحيّة الحجفة وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبناه وهذا قول علي والحسن بن أبي الحسن، وقال ابن عباس: بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلّمات إلى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت، ونودي: أن يا إبراهيم إني على ظلّها لا يزد ولا تنقص فبنى بخيالها.

وقال بعضهم: أرسل الله جبرائيل ليدلّه على موضع فذلك قوله ﴿وَإِذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^(١) فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت، جعل إبراهيم بينه وإسماعيل يناوله الحجارة.

قال الثعلبي: سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القطان البلخي وكان عالماً بالقرآن يقول: كان إبراهيم يفهم بالسريانية وإسماعيل بالعربية وكلّ واحد منهما يعرف ما يقول صديقه وما يمكن التفوّه به وكان إبراهيم يقول لإسماعيل: هبلي كنيا يعني: ناولني الحجر، ويقول إسماعيل: هاك الحجر خذه.

قالوا: فبقي موضع الحجر فذهب إسماعيل إليه فجاء جبرائيل بحجر من السماء فأتى إسماعيل وقد ركب إبراهيم الحجر في موضعه فقال له: من أتاك بهذا؟

فقال: أتاني به من لم يتكلّ على بناءك فأقاما البيت فذلك قوله: ﴿وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(٢).

قال ابن عباس: يعني أصول البيت التي كانت قبل ذلك.

(١) سورة الحج: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: ١٢٧.

الكليبي وأبو عبيدة: أساسه واحدته قاعدة فبنياه من خمسة أجبل طور سيناء [. . .] وطور سيناء والجودي^(١) وبنيا قواعده من حرّاء، فلّما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل: جئني بحجر حسن يكون للناس علماً فأتاه بحجر فقال له: جئني بحجر أحسن من هذا، فمضى إسماعيل بطلبه فصاح أبو قبيس^(٢) يا إبراهيم إنّ لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود ووضعه مكانه.

وقيل: إنّ الله تعالى مدّ لإبراهيم وإسماعيل بسبعة أملاك يعينونهما على بناء البيت فلّما فرغا من بنائه قالوا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ أَيُّ تَقَبَّلَ مَتَا بَنَيْنَا الْبَيْتَ. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بِنْيَاتِنَا.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ مَوْخِدِينَ مَطِيعِينَ مُخْلِصِينَ ﴿لَكَ﴾.

وقرأ عون بن أبي جميلة: مسلمين بكسر الميم على الجمع.

﴿وَمَنْ ذَرَيْتَنَا﴾ أَوْلَادِنَا ﴿أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ وَأَرْنَا﴾ عَلِمْنَا نَظِيرَهُ قَوْلُهُ ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ أَيُّ: عَلَّمَكَ اللَّهُ فِيهِ أَرْبَعُ قِرَاءَاتٍ:

عبد الله بن مسعود: وأرهم مناسكهم رده إلى الأمة.

وقرأ عمر بن عبدالعزيز وقتادة وابن كثير ورويس بسكون الراء كل القرآن.

وقرأ أبو عمرو: باختلاس كسره للواو.

وقرأ الباقر: بكسر الراء والأصل فيها أرانا بالهمز فحذفت استخفافاً.

فمن قرأ بالجزم قال: ذهبت الهمزة وذهبت حركتها وبقيت الراء ساكنة على حالها واستدل بقول السدي: أرنا أداة عبدالله نملأها من ماء زمزم إنّ القوم قد ظمّوا.

ومن كسر فأته نقل حركة الهمزة المحذوفة إلى الراء.

وأما أبو عمرو فطلب الخفة.

وأخبر القاسم بن سلام عن شجاع بن أبي نصر قال، وكان أميناً صدوقاً: إنه رأى النبي ﷺ في المنام فذكره أشياء من حرف أبي عمرو فلم يردّ عليه إلّا حرفين أحدهما هذا والآخر: ما ننسخ من آية أو ننسأها مهموزة.

﴿مَنَّا سَكُنَّا﴾ شَرَائِعَ دِينِنَا وَإِعْلَامَ حَجَّتِنَا.

وقال مجاهد: مذابحنا والنسك: الذبيحة، وأصل النسك: العبادة يقال للعابد ناسك قال

(١) كلمات غير مقروءة.

(٢) في هامش المخطوطة: وهو جبل بمكة.

الشاعر:

وقد كنت مستوراً كثير تنسك فهتكت أستاري ولم يبق لي نسكاً
فأجاب الله دعاءهما وبعث جبرئيل فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال
لإبراهيم: عرفت يا إبراهيم؟

قال: نعم فسَميَ الوقت عرفة والموضع عرفات.

﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ تجاوز عتاً وارجع علينا بالرفقة والرحمة.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ﴾ المتجاوز الرجاء بالرحمة على عبادك. ﴿الرَّحِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل.

وقيل: في أهل مكة ﴿رسولاً﴾ أي مرسلأ وهو فعول من الرسالة.

وقال ابن الأنباري: يشبه أن يكون أصله من قولهم ناقة مرسال ورساله إذا كانت سهلة السير ماضية أمام النواق.

ويقال للجماعة المهملة المرسلة: رسل وجمعه أرسال.

ويقال: جاء القوم ارسالاً أي: بعضهم في أثر بعض، ومنه قيل للبن رُسلأ لأنه يرسل من الضرع^(١).

﴿يتلوا﴾ يقرأ ﴿عليهم آياتك﴾ كتابك جمع الآية وهي العلامة.

وقيل: الآية جماعة الحروف.

وقال الشيباني: هي قولهم: خرج القوم بما فيهم أي بجماعتهم.

﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ فقال بعضهم: الآية هاهنا الكتاب فنسق عليه خلاف اللفظين كقول الحطيئة:

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند تفصيل اتى من دونها التأي والبعد
مجاهد: يعني الحكمة فهم القرآن.

مقاتل: هي مواظ القرآن وما فيه من الأحكام وبيان الحلال والحرام.

ابن قتيبة: هي العلم والعمل ولا يسمي الرجل حكيماً حتى يجمعهما.

وعن أبي بكر محمد بن الحسن البريدي: كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى

(١) راجع تفسير القرطبي: ٢ / ١٣١.

مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم، ومنه قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً» [١١١] (١).

وعن أبي جعفر محمد بن يعقوب: الحكمة كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً أو حالاً صحيحاً.

يحيى بن معاذ: الحكمة جند من جنود الله يرسلها إلى قلوب العارفين حتى يروّح عنها وهج الدنيا، وقيل: هي وضع الأشياء مواضعها، وقيل: الحكمة والحكم كلما وجب عليك فعله.

قال الشاعر:

قد قلت قولاً لم يعنّف قائله الصمت حكم وقليل فاعله
أي واجب العمل بالصمت.

وقيل: هي الشرك والذنوب، وقيل: أخذ زكاة أموالهم.

وقال ابن كيسان: يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا الأنبياء بالبلاغ، دليله قوله تعالى: ﴿كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (٢).

﴿إنك أنت العزيز﴾ ابن عباس: العزيز الذي لا يوجد مثله، بيانه قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (٣).

الكلبي: العزيز المتتقم ممن يشاء بيانه قوله ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ (٤).

الكسائي: العزيز الغالب بيانه قوله ﴿وعزني في الخطاب﴾ (٥): أي غلبي.

وقيل في المثل: من عزيز.

ابن كيسان: العزيز الذي لا يعجزه شيء بيانه قوله: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾ (٦).

المفضّل بن سلمة: العزيز المنيع الذي لا تناله الأيدي فلا يردّ له أمر ولا يغلب فيما أراد بيانه قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعال لما يريد﴾ (٧).

(١) كنز العمال: ٨٦٥/٣، ولسان العرب: ١٢/١٤١.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣.

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) سورة آل عمران: ٤.

(٥) سورة ص: ٢٣.

(٦) فاطر: ٤٤.

(٧) سورة هود: ١٠٧.

وقيل: بمعنى المعزّ فعيل بمعنى مفعول بيانه قوله ﴿وتعزّ من نشاء﴾^(١).

وقيل: هو القوي بيانه قوله ﴿فعرزنا بثالث﴾^(٢) أي قوّنا. فأصل العزّة في اللّغة الشدّة يقال تعزز لحم النّاقة إذا اشتدّ ويقال: عزّ عليّ أي شقّ عليّ وأشدتد، وأنشد أبو عمرو:

أجد إذا ضمّرت تعزّز لحمها وإذا نشد بتسعها لا تيئس

فاستجاب الله دعاء إبراهيم وبعث فيهم محمّداً سيّد الأنبياء ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إني عبد الله في أمّ الكتاب لخاتم النبيّين وإنّ آدم لمجدل في طينة»^(٣) وسوف أنبئكم بذلك دعوة إبراهيم وبشارة عيسى (عليهما السلام) قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنّه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك ترى أمّهات النبيّين» [١١٢] ^(٤).

سعيد بن سويد عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ الآية.

وذلك إن عبد الله بن سلام دعا إبني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما إنّ الله عزّ وجلّ قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وأبى مهاجراً أن يسلم فأنزل الله تعالى.

وَمَنْ يَرْتَدَّ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكَبِيرٌ الصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّي الْعَلِيِّنَ ﴿١٣٢﴾ وَوَضَعِيهَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٤﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾

﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ أي يترك دينه وشريعته.

يقال: رغب في الشيء إذا أردته ورغبت عنه إذا تركته.

وأصل الرّغبة: رفع الهمة عن الشيء وإليه يقال: رغب فلان في فلان وإليه إذا همّت نفسه إليه، والأصل فيه الكرة فمعنى قوله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾ أي يرفع همته عنها ﴿إلا من سفه نفسه﴾.

(١) سورة آل عمران: ٢٦.

(٢) يس: ١٤.

(٣) في المصادر: طينته.

(٤) بتفاوت في مسند أحمد: ١٢٧/٤، وفتح الباري: ٤٢٦/٦.

قال ابن عباس: حير نفسه.

حيان عن الكلبي: ظلّ من [جهة] نفسه^(١).

أبو روق: عجز رأيه عن نفسه.

يمان: حمق رأيه، ونفسه منصوب في هذه الأقاويل بنزع حرف الصفة.

وقال الفراء: نصب على التفسير، والأصل: سفهت نفسه فلما أضاف الفعل إلى صاحبها خرجت النفس مفسّرة ليعلم موضع السفه كما يقال: ضقت به ذرعاً معناه: ضاق ذرعي به، ويقال: ألم زيد رأسه ووجع بطنه.

وقال أبو عبيدة: سفه نفسه: أي أوبق نفسه وأهلكها.

هشام وابن كيسان: جهل نفسه.

وحكى المفضل بن سلمة عن بعضهم سفه. حقّر نفسه.

والنفس على هذه الأقوال نصب لوقوع الفعل عليه وهذا كما جاء في الخبر: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» [١١٣]^(٢).

وأصل السفه والسفاهة: الخفة والجهل وضعف الرأي يقال سفه يسفه وسفه يسفه.

﴿ولقد اصطفيناك﴾ اخترناه ﴿في الدنيا﴾ وأصل الطاء فيه تاء حوّلت طاء لقرب مخرجها ولتطوع اللسان به.

﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الفائزين. قال الزجاج وقال ابن عباس: يعني مع آبائه الأنبياء في الجنة بيانه قوله: خطابه عن يوسف ﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾^(٣).

وقال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير تقديرها لقد إصطفيناك في الدنيا والآخرة بأنه لمن الصالحين نظيرها في سورة النحل. ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ أي استقم على الإسلام أو أثبت عليه لأنه كان مسلماً كقوله تعالى ﴿فاعلم إنه لا إله إلا الله﴾^(٤) أي أثبت على علمك.

وقال ابن عباس: إنما قال له ذلك حين ألقى في النار، وعن ابن كيسان: أخلص دينك لله بالتوحيد.

عطاء: أسلم نفسك إلى الله، وفوض أمورك لله، وقيل: إخضع وإخضع.

(١) راجع زاد المسير لابن الجوزي: ١ / ١٣٢ ونسبه للزجاج.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٧٥، وفيض القدير: ٦٤/٥ ح ٦٤١٦.

(٣) سورة يوسف: ١٠١. (٤) سورة محمد: ١٩.

﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ ﴿ووصى﴾ في مصحف عبد الله: فوصى، وقال أهل المدينة والشام: وأوصى بالألف، وكذلك هو في مصاحفهم.

قال أبو عبيد: وكذلك رأيت في مصحف عثمان، وقرأ الباقون «ووصى» مشدداً، وهما لغتان، يُقال: أوصيته قد وصيته به إذا أمرته به مثل: أنزل ونزل. قال الله ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾^(١)، وتصديق الأيضاء قوله ﴿يوصيكم الله﴾^(٢)، وقوله ﴿يوصين﴾^(٣)، ودليل التوصية قوله ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾^(٤)، وقوله ﴿فلا يستطيعون توصية﴾^(٥).

الكلبي ومقاتل: يعني كلمة الأحاد لا إله إلا الله، وقال أبو عبيدة: إن شئت رددت الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم وأن شئت رددتها إلى الوصية.

وقال المفضل: بالطاعة كناية عن غير مذكور، كقوله ﴿حتى توارت بالحجاب﴾^(٦)، وقال طرفة:

على مثلها الحواء إذا قال صاحبي
ألا ليتني أفديك عنها وافتدي
أي من الفلاة.

﴿بها إبراهيم بنيه﴾ التمنية: إسماعيل وأمّه هاجر القبطية، وإسحاق وأمّه سارة، ومدين و [... سراين]^(٧) ونقشان، وآتون، ويشبق، وشوخ، وأمهم جميعاً - قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة.

وقوله تعالى ﴿ويعقوب﴾ وسُمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن أمّه وخرج يعقوب على أثره فأخذ يعقبه. قاله ابن عباس وقد مضت القصة.

وقيل: سُمي يعقوب لكثرة عقبه، وعن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت على أثر ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل» [١١٤] ^(٨).

ومعنى الآية: ووصى بها أيضاً، ويعقوب: بنيه الأثني عشر وهم روفيل أكبر ولده وشمعون ولاوي وهودا وفريالون وسجر ودان ومفتالي وجاد واشرب^(٩) ويوسف وابن يافين.

(١) سورة الطارق: ١٧. (٢) سورة النساء: ١١.

(٣) سورة النساء: ١٢. (٤) سورة العنكبوت: ٨.

(٥) سورة يس: ٥٠.

(٦) سورة ص: ٣٢.

(٧) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٨) كنز العمال: ٤٨٣/١١ ح ٣٢٢٨٠، والبداية والنهاية: ١٨٣/٢.

(٩) في تفسير الطبري (١ / ٧٩٠): لاوي ويهوذا وريالون ويشجر ونفثالي وجاد واشرب ويوسف ويعقوب وشمعون ودان وبنيامين.

﴿يا بني﴾ معناه أن يا بني، وكذلك في قراءة أبي وابن مسعود، وقال الفراء: إنما قال ذلك لأن الوصية قول وكان تقديره وقال: يا بني كقوله ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم﴾^(١) أي وقال لهم لأن العبرة بالقول وقال ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر﴾^(٢) معناه ويقول للذكر مثل حظ الأنثيين.

وقال الشاعر:

إني سأبدي لك فيما أبدي من شجنان شجن نجد وشجن لي ببلاد الهند
أي وأقول لأنّ الابداء في المعنى كالقول باللسان.

وحكى ابن مجاهد عن بعضهم ويعقوب أيضاً نسقاً على بنيه لأنه في جملة الموصين.

﴿إن الله إصطفى لكم الدين﴾ اختار لكم الإسلام.

﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ مؤمنون وقيل: مخلصون وقيل: مفوضون وعن الفضيل ابن عياض في قوله: ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ أي محسنون بربكم الظن.

﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً.

﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ الآية نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: أأنت تعلم إن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية^(٣)؟ وعلى هذا القول [.....]^(٤) بن الخطاب لليهود.

وقال الكلبي: لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك.

﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ قال عطاء: إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله ذلك به، فجمع ولده وولد ولده وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟ أي من بعد موتي.

﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم﴾ الآية، وقرأ أبي: إلهك وإله إبراهيم وإسماعيل.

وقرأ يحيى بن يعمر الجحدري: وإله أبيك على الواحد، قالوا: لأن إسماعيل عم يعقوب لا أبوه.

وقرأ العامة: آبائك على الجمع وقالوا: عم الرجل صنو أبيه.

(١) سورة المائدة: ٩.

(٢) سورة النساء: ١١.

(٣) راجع زاد المسير لابن الجوزي: ١ / ١٣٣.

(٤) كلمة غير مقروءة.

قال النبي ﷺ: «هذا بقية آبائي» [١١٥]، وقال أيضاً: «ردوا عليّ أبي فأني أخشى أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود» [١١٦]. يعني العباس.

والعرب تسمي العمّ أباً وتسمي الخالة أمّاً قال الله تعالى ﴿ورفع أبويه على العرش﴾^(١) يعني يعقوب وليّاً وهي خالة يوسف.

﴿إلهاً واحداً﴾ أي نعرفه ونعبده إلهاً واحداً.

﴿ونحن له مسلمون﴾ ﴿تلك أمة﴾ جماعة ﴿قد خلقت لها ما كسبت﴾ من الدين والعمل.

﴿ولكم ما كسبتم﴾ منها.

﴿ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون﴾ وإنّما تُسألون عمّا تعملون أنتم.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ قُولُوا
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
 وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّةٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾ فَإِنِ ءَامَنُوا بِبِشْرِ مَا ءَامَنْتُمْ
 بِهِ فَقَدْ ءَاهْتَدُوا وَإِن لَّوَلُوا فإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ لَّسَيُكَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود أهل المدينة كعب بن الأشرف ومالك بن المصيف وهب بن يهودا وأبي ياسر بن أخطب وفي نصارى أهل نجران: السيّد والعاقب وأصحابهما وذلك إنهم خاصموا المسلمين في الدين كلّ فرقة تزعم إنّها أحقّ بدين الله من غيرها فقالت اليهود ديننا خير الأديان ونبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابتنا التوراة أفضل الكتب وكفرت بعتسى والأنجيل ومحمّد والقرآن.

وقالت النصرارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابتنا الأنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمّد والقرآن، وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلّا ذلك دعوهم إلى دينهم إلا الحنيفية. فقال الله تعالى: قل يا محمّد ﴿بل ملّة﴾ أي بل نتبع ملّة ﴿إبراهيم﴾ وقرأ الأعرج: (بل ملّة) زفعا على الخبر.

﴿حنيفاً﴾ نصب على القطع. أراد بل ملّة إبراهيم الحنيف فلما أسقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة. فانقطع منه فنصب قاله نوحاة الكوفة، وقال أهل البصرة: نصب على الحال قال ابن عباس: الحنيف: المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، وأصلها من الحنف وهو ميل وعوج في القدم ومنه سُمّي أحنف بن قيس.

مقاتل: مُخلصاً.

كثير بن زياد قال: سألت الحسن عن الحنيفة فقال: هي حج هذا البيت.

الضحاك: إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج، وإذا لم يكن فهو المسلم.

قتادة: من الحنيفة الختان، وترك نكاح الأخت.

﴿وما كان من المشركين﴾ علم المسلمين مجرى التوحيد وطريق الأيمان. فقال ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ وهو عشر صحف.

﴿وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ يعني أولاد يعقوب واحدهم سبط. سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة من الناس وسبط الرجل حافده، ومنه قيل للحسن والحسين (عليهما السلام) سبطا رسول الله ﷺ، والأسباط من بني إسرائيل كالقبايل من العرب، والشعوب من العجم.

وعن أبي سعيد الضرير: إن أصل السَّبَط في اللغة شجرة ملتفة كثيرة الأغصان فُسِّمِي الأسباط بها لكثرتهم. فكما إن الأغصان من شجرة واحدة كذلك الأسباط كانوا من يعقوب، وكان في الأسباط أنبياء، وكذلك قال ﴿وما أنزل إليهم﴾ وقيل: هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء.

﴿وما أوتي موسى﴾ يعني التوراة.

﴿وعيسى﴾ الانجيل. ﴿وما أوتي﴾ أعطي.

﴿النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى.

﴿ونحن له مسلمون﴾ فلما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله ﷺ على اليهود والنصارى وقال: «إن الله أمرني بهذا» [١١٧] فلما سمعت اليهود بذكر عيسى أنكروا وكفروا به وكفرت النصارى وقالوا: لأن عيسى ليس بمنزلة سائر الأنبياء ولكنه ابن الله فأنزل الله تعالى ﴿فإن آمنوا﴾ يعني اليهود النصارى.

﴿بمثل ما آمنتم به﴾ أي بجميع ما آمنتم كإيمانكم، وقيل مثل صلة أي بما آمنتم به، وهكذا كان يقرأها ابن عباس ويقول: إقرؤا (فإن آمنوا بما آمنتم به) فليس لله مثل ونظيره قوله: ﴿وليس كمثل شيء﴾: أي كهو. قال الشاعر:

يا عاذلي دعني من عدلكا مثلي لا يقبل من مثلكا
أي أنا لا أقبل منك.

﴿فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ قال ابن عباس وعطاء والأخفش: في خلاف يقال: شاق يشاق مشاقّة إذا خالف كأن كل واحد أخذ في شقّ غير شقّ صاحبه دليله قوله ﴿لا يجرمتمكم شقاقي﴾^(١) أي خلافي وأنشد:

فكان إليها والذي إصطاد بكرها شقاقاً وبعضهن أو لطم وأهجرا
وقال ابن سلمة والسدي: في عداوة كان كل واحد منهما أخذ في شقّ صاحبه أي في جهده وما يشق عليه من قوله ﴿لأبشق الأنفس﴾^(٢) دليله قوله: ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾^(٣) أي عادوا الله ورسوله.

قال بشر بن أبي حازم:

ولأفاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيننا في شقاق
أي في عداوة.

مقاتل وابو عبيدة: في ضلال واختلاف بيانه قوله ﴿وإن خفتم شقاق بينهما﴾^(٤) أي اختلاف بينهما.

قال الشاعر:

إلى كم نقتل العلماء قسراً ونفجر بالشقاق وبالنفاق
أي بالضلال والاختلاف.

الكسائي: هي خلع الطاعة بيانه قوله ﴿ومن يشاقق الرسول﴾^(٥).

الحسن: في بعاد وفاق إلى يوم القيامة.

﴿فسيفيكمهم الله﴾ يا محمد يعني اليهود والنصارى.

﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم.

﴿العليم﴾ بأحوالهم وكفاهم الله تعالى أمرهم بالقتل والسبي في بني قريظة والجلاء والنفي في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجرانمحتوى الجزء الأول من كتاب تفسير الثعلبي.

(١) سورة هود: ٨٩.

(٢) سورة النحل: ٧.

(٣) سورة الأنفال: ١٣.

(٤) سورة النساء: ٣٥.

(٥) سورة النساء: ١١٥.

محتوى الجزء الأول من كتاب تفسير الثعلبي

٥	ترجمة الثعلبي
٧	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه
٧٣	مقدمة المصنف
٨٩	تفسير فاتحة الكتاب
٩٢	التفسير وبالله التوفيق
١٠١	في أن التسمية من الفاتحة أو لا؟
١٠٥	الكلام في جزئية البسملة من باقي السور
١٠٥	حكم الجهر بالبسملة في الصلاة
١٠٩	في إعراب ﴿الحمد لله﴾
١١٤	الفرق بين ملك ومالك
١١٩	الإختلاف في قراءة الصراط
١٢٣	في معنى الغضب
١٢٤	فصل في أمين
١٢٦	فصل في أسماء هذه السورة
١٣٥	سورة البقرة
١٤٢	فصل في التقوى
١٤٥	فصل في الإيمان
١٦٥	القول في معنى الآيتين ونظمهما وحكمهما
١٧٧	فصل في معنى الخليفة
١٧٩	القول في حد الاسم وأقسامه

طَبَعَ عَلَى مَطْبَعِ
وَلَدِ الْعَمِيَّةِ، النَّزَاهَةِ الْعَرَبِيَّةِ